



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

بلاغة رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد

إعداد

أحمد بن علي بن عثمان العثمان

إشراف

الدكتور / وليد إبراهيم قصاب

الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

العام الجامعي : ١٤٣٠/١٤٣١هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، نبينا محمد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد :

فإن علوم البلاغة وحدة متشابكة ، ونسيج متلاحم ، لا فصل لواحد منها عن الآخر، فلا يقال : إن المعاني تجيء أولاً ، ويتلوها البيان ، ثم يتبعهما البديع ، بل جميعها تكون مراعاة في النص، وملاحظة في العبارة على درجة واحدة، وفي وقت واحد ، إذ لا يوجد ما يعد حسنه أصيلاً، وما يعد حسنه ثانوياً ، بل كل ما وافق المقام فهو حسن بليغ ، وكل ما لا يوافق مقاما، ولا يناسب حالا ، خارج عن نطاق البلاغة ، تلك هي رؤية عبد القاهر (ت ٤٧١هـ) (١).

كما أن ألوان البديع ليست حلية مُزَيَّنة ، ولا عرضا يستغنى عنه ، ولا تابعا ذليلا لما هو أصل لها ، بل تنطوي على مقاصد معنوية، وجمال داخلي ، إنها لا تأتي لمناسبة لفظية مرغوبة، أو حلية حسية مطلوبة، بل هي أصل برأسها ، يحتل المعنى بزوالها ، ويتأثر الأسلوب باختلالها (٢).

ومن هذا المنطلق ، وحرصا على الجمع بين النظرية والتطبيق، سعيتُ في هذه الرسالة إلى دراسة أحد فنون البديع في كتاب الله عزوجل ، وهو المسمى رد الأعجاز على الصدور، مبرزاً مكانته، ومتتبعا آراء البلاغيين فيه ، ومطبقا ذلك على شواهد من القرآن الكريم ، ومثبتاً أن البديع ينهض بالإعجاز .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه ظاهرة أسلوبية بارزة ، وردت في كلام العرب، ودارت على ألسنة الشعراء ، كما وقعت في كتاب الله تعالى بنسب غير قليلة، فهي تستحق الدراسة والتأمل، ولكنها مع ذلك لم تلق حقا من العناية في آثار البلاغيين الأقدمين منهم والمحدثين.

(١) روح البلاغة البديع ، د/فتحي فريد. ص ٧-٨ ، الطبعة الأولى ، دار الطباعة المحمدية ، الأزهر ، القاهرة .

(٢) البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم ، د/عبد الفتاح لاشين. ص ٣-٤ ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٤٢٢هـ .

ومعلوم أن إجمام النفس في جداول السور، وخمائل الآيات، من أجل القربات، وأمتع اللحظات، وأنفس ما تعمر به الأوقات، إذ به يتفياً المرء ظلال كلام رب البريات، وبين سطوره كنوز اللطائف والإيحاءات، فتسمو النفس في عليائها، مزداة إيماناً و يقينا برب الأرض والسموات.

لقد كان موضوع هذه الرسالة مُقْتَرِحاً من أحد المشتغلين بالدراسات البلاغية القرآنية، فبدأت أقرأ حوله في كتب الأقدمين والمحدثين، فتوقفت عند ما كتبه الدكتور إبراهيم سلامة في كتابه بلاغة أرسطو بين العرب واليونان حيث قرر أن رد الأعجاز على الصدور^١ من صميم الذوق الشعري عند العرب، وتسميته خاصة بهم، والقرآن مملوء بكثير من أمثله^(١)، ورحت أنعم النظر والتدبر في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأبحث في بطون المصادر البلاغية والنقدية وخاصة ما عني منها ببلاغة القرآن الكريم وصناعة الشعر ونقده، وفي إشارات المفسرين الذين حملوا على عاتقهم إبراز جوانب الإعجاز البلاغي، على نحو ما فعله ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) في تحرير التحبير، و الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البرهان، والسيوطي (ت ٩١١هـ) في الإتيقان، وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في التحرير والتنوير.

وبعد جهد كبير من النظر والتأمل في كتاب الله، أدركت أنه اشتمل على الكثير من شواهد هذا الأسلوب، وانتهيت إلى دقة المقولة التي أطلقها الدكتور إبراهيم سلامة في إشارته السابقة، واتضح لي أن رد الأعجاز على الصدور تكرر في القرآن الكريم بصور متنوعة، وفي سياقات مختلفة، فزاد تعلقي بالموضوع، ووليت شطره بالدراسة والتحليل، والجمع والإحصاء، في محاولة لإبراز بلاغة هذا اللون البديعي في سياقاته القرآنية المتعددة.

وقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب، ومنها:

أ- شرف البحث في كتاب الله تعالى، والسعي إلى الظفر بما أعده الله من ثواب للقائمين على خدمة كتابه الكريم، كما أن ما يعود على الباحث في بلاغة القرآن الكريم من نفع عظيم أمر ظاهر، حيث يقوى أسلوبه، وينمو ذوقه، ويهذب بيانه.

(١) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، دراسة تحليلية، نقدية، تقارنية، د/ إبراهيم سلامة. ص ١٢٧-١٢٩، مطبعة أحمد على محييم، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م.

ب- أن أحداً من البلاغيين لم يتناول هذا الموضوع بدراسة نظرية أو تطبيقية مستقلة ، سوى الإشارة بشيء من الإيجاز في المطولات والمختصرات ، والاكتفاء بذكر بعض النماذج القليلة المكررة.

ج- الرغبة في الكشف عن النكات البلاغية التي فتح الله بها على العلماء في بلاغة رد الأعجاز على الصدور وجمعها ودراستها وتقويمها.

د- الإسهام في إغناء الدرس البلاغي من خلال ما أحمله تجاه هذا الموضوع من رؤى جديدة تسهم - بإذن الله- في تطوير الدرس البلاغي والنهوض به.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فلم أعر - فيما وصل إليه اجتهادي - على أية دراسة نظرية أو تطبيقية مستقلة لهذا الموضوع ، سوى ما كتبه الدكتور أحمد محمد علي في كتابه (دراسات في علم البديع) ، وفيه تناول مصطلح رد الأعجاز على الصدور بشيء من التفصيل والنقاش الذي لم يعهد عند غيره من الدارسين ، وقريب من ذلك ما سطره الدكتور أحمد مطلوب في معجمه (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) ، وفيه امتزج الجانب النظري بالشواهد الشعرية و انحصرت الشواهد القرآنية في ثلاثة شواهد.

هذا واقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، على الوجه الآتي :

المقدمة : وفيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والهدف منه ، وخطة البحث والمنهج المتبع في دراسته .

التمهيد :

- رد الأعجاز على الصدور : مفهومه ، مصطلحاته ، صورته .

-علاقة رد الأعجاز على الصدور ببعض ألوان البديع .

-مكانة رد الأعجاز على الصدور في الدرس البلاغي .

الفصل الأول:أنواع رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم (دراسة نظرية)

المبحث الأول : رد الأعجاز على الصدور باللفظين المكررين .

المبحث الثاني : رد الأعجاز على الصدور باللفظين المتجانسين .

المبحث الثالث: رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق.

المبحث الرابع: رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق .

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية .

المبحث الأول : مواضع وقوع الصدر والعجز في الآية :

أ- الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها.

ب- الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها.

ج- الصدر والعجز في أثناء الآية.

المبحث الثاني : حالة الصدر والعجز من حيث الخبر والإنشاء :

أ : الصدر :

١- الصدر بإحدى صيغ الخبر .

٢- الصدر بإحدى صيغ الإنشاء .

ب: العجز :

١- العجز بإحدى صيغ الخبر.

٢ - العجز بإحدى صيغ الإنشاء .

المبحث الثالث : حالة الصدر والعجز من حيث اللفظ والمعنى :

أ - الاتفاق في اللفظ والمعنى .

ب- الاتفاق في المعنى والاختلاف في اللفظ .

ج - الاتفاق في اللفظ والاختلاف في المعنى .

الفصل الثالث : رد الأعجاز على الصدور في غير مستوى الآية

المبحث الأول : علاقة رد الأعجاز على الصدور بالنظم .

المبحث الثاني : الرد على مستوى المقطع .

المبحث الثالث : الرد على مستوى السورة .

المبحث الرابع : الرد على مستوى السور .

المبحث الخامس : الرد على مستوى القرآن الكريم .

الفصل الرابع : الأغراض البلاغية لرد الأعجاز على الصدور

المبحث الأول : التوكيد .

المبحث الثاني : التقرير والتمكين .

المبحث الثالث : رعاية الفاصلة .

ثم ذيلت الرسالة بخاتمة ضمت -على سبيل الإجمال- أبرز النتائج وأهم التوصيات، وبعد الخاتمة جاءت الفهارس على النحو الآتي : فهرس الآيات المدروسة ، فهرس الآيات ، فهرس الأحاديث ، فهرس الشعر ، فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الموضوعات .

أما أهم مصادر بحثي : فقد اعتمدت على القرآن الكريم، ثم على كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب البلاغة والنقد والأدب .

أما عن المنهج فقد اتبعت :

-المنهج التاريخي في التعريف بالمصطلح وتطوره ، لأن بيان مفهوم رد الأعجاز على الصدور وتأصيله استدعى الرجوع إلى الكثير من مؤلفات المتقدمين والمتأخرين .

- المنهج الاستقرائي ، وذلك بإحصاء الشواهد الواردة لهذه الظاهرة في القرآن الكريم وتصنيفها تصنيفاً علمياً يمهّد لدراستها والوصول إلى الأهداف المنشودة ، وذلك في الفصل الأول .

- المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك في مجال الدراسة التطبيقية ، فبدأت بذكر الآية ، ثم سياقها أو علاقتها بسابقتها ، ثم سبب نزولها إن وجد ، ثم معنى الآية باختصار ، ثم شرعت في ذكر الأسرار البلاغية سواء منها ما يتعلق بالمعاني أو البيان أو البديع ، مُبتدئاً بذكر بلاغة رد الأعجاز على الصدور ، إذ هي موطن الشاهد في هذه الرسالة ، ثم مُتبعاً ذلك بالأسرار البلاغية الأخرى بحسب ورودها في الآية ، وذلك لأن البلاغة القرآنية كلٌّ لا يتجزأ ، ولا يمكن ظهور الأثر البلاغي لأحد الفنون إلا بتتبع الفنون البلاغية الأخرى ، كما أن المعاني البلاغية المختلفة يخدم بعضها بعضاً ، وتتعاقد فيما بينها لأداء المعنى القرآني والغرض البلاغي .

- اقتصر على دراسة خمسة شواهد في رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية (١) ، وذلك في الفصلين الثاني والرابع ، وعلى عشرة شواهد في رد الأعجاز على الصدور في غير مستوى الآية ، وشمل الفصل الثالث ، وذلك لأن الفكرة التي عولجت فيه لم تطرح في الدراسات البلاغية السابقة ، وتعد من إضافات البحث ، فاحتاجت لذلك إلى مزيد من الشواهد في إبرازها .

أما عن الصعوبات التي واجهتها في هذه الرسالة فتأتي في مقدمتها :

الخشية من الزلل ، والخوف من الخطأ في كتاب الله تعالى ، لذلك توخيت الدقة والحذر ، وتحليت بالتأني والصبر في مراجعة المسائل ومقارنة الأقوال .
ويأتي بعد ذلك اختلاف مناهج المفسرين في تجلية المعاني القرآنية ، وتعدد طرائقهم في الكشف عن النكات البلاغية ، وتنوع أساليبهم في التعبير عنها بين التصريح تارة والتلميح تارات أخرى .

ويضاف إلى ذلك أن المصادر القديمة لم تلتزم في التعبير عن هذه الظاهرة مصطلحا واحدا أو تعريفا واحدا ، بل تعددت المصطلحات والتعريفات على نحو يقع في اللبس ، ويحتاج إلى مزيد من التأمل والمراجعة ، خاصة في جانب التطبيق القرآني .
وغير خاف أن التقسيمات التي اتبعتها هذا البحث في منهجه لم تعهد بهذا التفصيل في دراسة سابقة ، مما استنفد وقتا وجهدا ، أسأل الله به المثوبة وحسن الجزاء .
فالشكر لله الذي أمدني بالصحة والعافية ، والصبر على إنجاز هذا البحث ، أهل الشناء والمجد ، أنعم كثيرا ، وأعطى جزيلا ، لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت ، ولك الحمد بعد الرضى .

ثم لوالديَّ الكريمين - أمدَّ الله في عمرهما وتمتعهما بالصحة والعافية - على ما وجدته منهما من رعاية مخلصه ، ودعوات صادقة ، كان لها أعظم الأثر في نفسي وفي إنجاز بحثي ، ثم لإخوتي وأهل بيتي ، لقاء تشجيعهم المستمر ودعمهم المتواصل .

(١) إلا موضعا واحدا هو : الاتفاق في اللفظ والاختلاف في المعنى ، وذلك لعدم وقوفي إلا على شاهد واحد ، وقد نص عدد من البلاغيين والمفسرين على ذلك كما بينته في موضعه .

كما أقدم خالص شكري لدولتي الكريمة (المملكة العربية السعودية) على ماهيات من جامعات ترعى العلم ، وتقدر أهله ، ومنها جامعتي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ممثلة في معالي مدير الجامعة ، وأصحاب الفضيلة الوكلاء .

كما أشكر كلية اللغة العربية بالرياض عميدا ووكيلا، وأخص قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، الذي آثرني بالدراسة وفتح لي أبوابه ، ويسر لي سبل العلم للنهل من أساتذته الفضلاء ، رئيسا ووكيلا و أساتذة و أعضاء على ما يقدمونه للباحثين من مساعدة واهتمام وتيسير.

كما أذكر بالفضل من اقترح عليّ موضوع هذه الرسالة ، وأوحى بفكرته فضيلة الدكتور/ علي بن خليفة السلطان ، جزاه الله خيرا .

كما لا يفوتني أن أشكر كل من أعانني من مشايخي وأساتذتي وزملائي بتقوم أو بنصح أو توجيه أو إرشاد.

والشكر موصول لأستاذي الكريمين مناقشي هذا البحث ، على موافقتهما على تقويمه، والنهوض به ، وعلى ما بذلاه من جهد و وقت ، وإني لمنتفع بما يبديانه من ملحوظات سيكون لها الأثر الكبير في اكتمال هذا البحث .

أما من أجدني محاطاً بمسافات شاسعة من الشكر والتقدير له فهو شيخي الذي أشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور/ وليد إبراهيم قصاب ، فقد وجدت فيه عالماً متواضعاً، وأباً ناصحاً، ومرشداً حكيماً، أفدت من أدبه قبل علمه ، ومن فضله قبل توجيهه ، فهو الذي رعى موضوعي مرشداً أكاديمياً، ثم سقاه من علمه مشرفاً ، ثم ها هو ذا يقف على نهاية مطافه مقررأ ، فأرفع أكف الضراعة إلى الله أن يجعل ما قدمه لي ذخراً له يوم يلقاه ، وأن يبارك في علمه وماله وولده .

وفي الختام ، أسأل الله الكريم أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يبارك في جهدي، والكمال منال بعيد ، لكن حسبي أني إليه أسعى ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد بن علي العثمان

الأحساء - المبرز

١٤٣١هـ

التمهيد

- رد الأعجاز على الصدور : مفهومه ، مصطلحاته ، صورته.
- علاقة رد الأعجاز على الصدور ببعض ألوان البديع.
- مكانة رد الأعجاز على الصدور في الدرس البلاغي.

رد الأعجاز على الصدور : مفهومه ، مصطلحاته ، صورته .

مفهومه :

١- مفهومه في اللغة :

يتكون هذا المصطلح من عدة كلمات أورد معناها تباعاً.

(أ) رَدُّ : الرد بمعنى العود والرجوع .

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): رَدُّ السائل ، ورَدَّه عن حاجته ، ورَدَّ عليه الهبة ، ورَدَّ عليه قوله ، ورد إليه جواباً ، وهذا مردودٌ قولك ورديده كقولك: مرجوعه ، وارتدَّ عن سفره وعن دينه، وهو من أهل الرَدَّة ، وارتدَّ هبته: ارتجعها .
ومن المجاز: امرأة مردودة: مطلقة ، لأنه يردها إلى بيت أبيها ، وسمعتُ رِدَّةَ الصدى، وهي ما يُردُّ عليك من الصوت(١).

(ب) الأعجاز: جمع عجز، وهو آخر الشيء.

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): وأعجازُ الأمور: أواخرها ، وعَجَزُ الشيء وعَجَزُهُ وعُجْزُهُ وعَجْزُهُ : آخره ، يذكر ويؤنث ، والجمع أعجاز لا يُكسَّر على غير ذلك .
وعجز بيت الشعر خلاف صدره، وعَجَزَ الشاعر: جاء بعجز البيت(٢).

(ج) الصدور: جمع صدر، وهو أول الشيء.

قال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : الصدر: أعلى مقدَّم كل شيءٍ وأوَّلُه، حتى إنهم ليقولون: صدرُ النهار والليل، وصدر الشتاء والصيف ، وما أشبه ذلك، ويقولون: أخذ الأمر بصدرة، أي بأوله، والأمور بصدروها ، وهو مجاز(٣).

(١) أساس البلاغة ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري . ص ٢٢٧ ، دار بيروت للطباعة والنشر .

- الصحاح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري. (٤٧٣/٢) ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت.
(٢) لسان العرب ، لابن منظور . (٣٧٠/٥) دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، ١٣٧٤هـ ، ١٩٥٥م .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. (١٩٩/١٥-٢١٦) ، تحقيق : التريزي وحجازي والطحاوي والعزباوي ، راجعه: عبد الستار أحمد فرج ، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م .
(٣) تاج العروس : (٢٩٣/١٢).

٢- مفهومه في الاصطلاح:

مرّ مفهوم رد الأعجاز على الصدور بتطور في الدلالة، شأنه في ذلك شأن المصطلحات البلاغية الأخرى، التي تبدأ بإشارات، ثم تنمو وتتطور حتى تستقيم على سوقها.

و يمكننا أن نلتمس الخيط الرفيع لأول إشارة لهذا المصطلح عند الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، إذ يقول: "إن الفروع لا محالة راجعة إلى أصولها، والأعجاز لاحقة بصدورها"^(١)، ومع هذه الإشارة فإن الجاحظ لم يعقد لهذا المصطلح باباً أو يمثل له. وأول من تحدث عن المصطلح بشكل مفصل عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) في كتابه البديع^(٢)، إذ خصه بالباب الرابع من أبواب بديعه الخمسة الرئيسة، واستشهد له بأربعين شاهداً من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي قديمه وحديثه، وكلام العرب^(٣).

وذكره ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ) بقوله: "أن يرد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر، إذا كان كذلك، وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقا وديباجة، ويزيده مائة وطلاوة"^(٤). وعرفه الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) بقوله: "كل كلام وجد في نصفه الأخير لفظ يشبه لفظاً موجوداً في نصفه الأول، ثم اللفظان إما أن يكونا متشابهين من جميع الوجوه، وهما إما أن يكونا موضوعين لمعنى واحد أو لمعنيين، وإما غير متشابهين من جميع الوجوه، بل من بعض الوجوه، وإما أن يكون بين معنييهما مشابهة من بعض الوجوه، وهما اللفظتان

(١) رسائل الجاحظ، (١٤٦/٢)، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٢) البديع، لابن المعتز، ص ٦٢، شرحه وحققه الأستاذ / عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) دراسات في علم البديع، د/ أحمد محمد علي، ص ١٦٧، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ونقده، لابن رشيق القيرواني، (٣/١) حققه وفصله، وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

المشتركتان في الاشتقاق ، أو لا مشابهة بينهما أصلاً ، وهما اللفظتان اللتان بينهما شبه الاشتقاق" (١).

و عرفه السكاكي (ت ٦٢٦هـ) بقوله: "هو أن يكون إحدى الكلمتين المكررتين أو المتجانستين أو الملحقيتين بالتجانس في آخر البيت، والأخرى قبلها في أحد المواضع الخمسة من البيت ، وهي: صدر المصراع الأول، وحشوه، وآخره، وصدر المصراع الثاني، وحشوه" (٢).

ونجد ابن أبي الإصبع يعرفه بقوله: "وهو عبارة عن كل كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية غالباً ، أو معنوية نادراً، تحصل بها الملاءمة والتلاحم بين قسمي كل كلام" (٣).

وعرفه القزويني (ت ٧٣٩هـ) بقوله: "وهو في النثر: أن يجعل أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين، أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها.

وفي الشعر : أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني" (٤).

وبعد هذا العرض لبعض آراء البلاغيين في مفهوم رد الأعجاز على الصدور يمكننا أن نستخلص ما يأتي :

١- يعد ابن المعتز أول من خص المصطلح بباب مستقل ، وتحدث عنه بشكل مفصل، إلا أنه لم يضع تعريفاً له ، وكذلك فعل العسكري (ت ٣٩٥هـ) في الصناعتين (٥).

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، للإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر. ص ٩٠، ٩١، دراسة وتحقيق : د/ أحمد حجازي السقا ، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، الأزهر ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ م .

(٢) مفتاح العلوم ، للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي . ص ٤٣١، ٤٣٠، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣ م .

(٣) بدیع القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري. ص ٣٦، تقديم وتحقيق : د/حفي محمد شرف ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، الطبعة الثانية .

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ، للإمام الخطيب القزويني . (٥٤٣/١)، شرح وتعليق وتنقيح: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١ م .

(٥) كتاب الصناعتين ، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري . ص ٤٠٠-٤٠٣، تحقيق: علي محمد البحاجي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية .

٢- جاء ذكر ابن رشيقي عاماً، لم تظهر فيه ملامح المصطلح وأبعاده بشكل بين، بل ظهرت إشارات بقيمة الفن وأثره، وما يتركه من حسن في الكلام.

٣- يظهر تعريف ابن أبي الإصبع من أجمع التعريفات، وأكثرها دقةً، نظراً لشموله الشعر والنثر بقوله: "كل كلام"، ثم عبارته الواسعة التي لم تقصر الفن على الفقرة الواحدة.

ويوافق في هذا المفهوم عدد من البلاغيين ممن جاء بعده كابن أبي بكر الرازي (ت ٦٧٣هـ)، إذ يعرف رد الأعجاز على الصدور بقوله: "وهو أن يعيد الشاعر أو الكاتب في آخر كلامه كلمة ذكرها في أوله، إما بلفظها، أو بما يقارب لفظها، أو بمعناها" (١). وكذلك الشهاب الحلبي (ت ٧٢٥هـ)، إذ عرفه بقوله: "كل كلام منثور أو منظوم يلاقي آخره أوله بوجه من الوجوه" (٢).

٤- يعد القزويني أول من فرق بين مفهوم رد الأعجاز على الصدور في النثر ومفهومه في الشعر، وما من شك في أن هذا التفريق أرسى دعائم هذا الفن، وزاده عمقاً ووضوحاً، إذ تجلت ملامحه في عدة أمور:

أ) أنه "جعل الاشتقاق وما يشبهه شيئاً واحداً وهو الملحق بالجناس، وهو في هذا يسير على نهج السكاكي، ويخالف الفخر الرازي الذي جعل كلاهما قسماً مستقلاً" (٣). كما يظهر من قوله: "الثالث: أن يشتركا في الاشتقاق، الرابع: أن يشتركا في شبه الاشتقاق" (٤).

والتفريق بين الاشتقاق وشبهه هو ما استقر عليه الدرس البلاغي، وسار على ذلك

(١) روضة الفصاحة، لمحمد بن أبي بكر الرازي. ص ١٠٦، تحقيق: د/ خالد عبدالرؤوف الجبر، مراجعة: أ.د محمد بركات حمدي أبو علي، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م.

(٢) حسن التوسل إلى صناعة الترسلي، لشهاب الدين محمود الحلبي. ص ٢١٤، تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر.

(٣) دراسات في علم البديع: ١٧٠.

(٤) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ٩١.

ابن أبي بكر الرازي (١)، والبحراني (٢) (ت ٦٧٩هـ)، والطوفي (٣) (ت ٧١٦هـ) ،
والنويري (٤) (ت ٧٣٣هـ) ، وابن معصوم المدني (٥) (ت ١٢٠هـ) وغيرهم.
ب) " أن الخطيب جعل رد الأعجاز على الصدور في الفقرة الواحدة من النثر ، وأن
يكون بين طرفيها" (٦) كما قال في التعريف: "وهو في النثر: أن يجعل أحد اللفظين المكررين
أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها" (٧).
فهو "يستبعد أن يكون رد الأعجاز على الصدور في النثر في أكثر من فقرة ، أو أكثر
من جملة، مع أن من أمثلة ابن المعتز النثرية ما هو أكثر من جملة كما سيأتي.
ويستبعد أن يقع أول اللفظين حشواً ، مع أنه أجاز ذلك في الشعر وتوسع فيه، ومن
أجل ذلك حذف فعل القول من قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا
﴿١٠﴾﴾ (٨)، واستبقى منه مقول القول فقط لتسلم له قاعدته ، مع أن أمثلة ابن المعتز تشمل
فيما تشمل وقوع أول اللفظين حشواً ، كما في قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ ۗ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (٩).

فهاتان جملتان رد فيهما عجز الثانية على كلمة وقعت في حشو الأولى.

(١) روضة الفصاحة : ١٠٩ .

(٢) أصول البلاغة، للإمام كمال الدين ميثم البحراني .ص ٤٨-٥٢، تحقيق د/عبدالقادر حسين ، دار الشروق ،
١٤٠١هـ ، ١٩٨١ .

(٣) الإكسير في علم التفسير، للطوفي سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الصرصري البغدادي .ص ٣٢٨، حققه :
د/عبدالقادر حسين، عنيت بنسخه وضبطه وإخراجه مكتبة الآداب .

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري.(٧/١١٠) نسخة مصورة عن طبعة دار
الكتب ، مع استداركات وفهارس جامعة ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة .

(٥) أنوار الربيع في أنواع البديع ، للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني.(٣/٩٤) ، حققه وترجم لشعراته: شاكر
هادي شكر ، مطبعة النعمان، النجف، الطبعة الأولى، نشر وتوزيع مكتبة الفرقان، بكرةاء ، العراق .

(٦) دراسات في علم البديع : ١٧٠ .

(٧) الإيضاح : (١/٥٤٣) .

(٨) سورة نوح: ١٠ .

(٩) سورة الإسراء: ٢١ .

وكقول محمد بن واسع (ت ١٢٣هـ): (من مقت نفسه فقد آمنه الله من مقتته) (١).
فوقوع أول اللفظين حشواً في النثر لا يبابه الذوق ، ولا تقل فيه النصوص ، ولا تكثر
به الأقسام ، وما كان ينبغي أن يعرض عنه" (٢).

رد الأعجاز على الصدور بين الشعر والنثر:

يظهر من التعريفات السابقة أن مفهوم رد الأعجاز على الصدور يشمل الشعر والنثر،
وهو رأي جل البلاغيين ، كما ظهر في استشهادهم بالآيات القرآنية ، وأحاديث
الرسول ﷺ، وأمثلة العرب ، وأقوال الحكماء ، إلا أن بعض البلاغيين يفهم من تعريفهم
أنهم جعلوا رد الأعجاز على الصدور في الشعر دون النثر.

ومنهم الحاتمي (ت ٣٨٨هـ) إذ عرفه بقوله: "هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت في
أوله أو في عجزه أو في النصف منه ، ثم يردها في النصف الأخير، فإذا نظم الشعر على
هذه الصنعة تيماً استخراج قوافيه، قبل أن تطرق أسماع مستمعيه" (٣).

وكذلك ابن حيدر البغدادي (ت ٥١٧هـ) إذ يقول: "وهو أن يبدأ الشاعر كلمة في
بيت ثم يعيدها في عجزه أو في النصف الأول، ثم يردها في النصف الآخر" (٤).
ويلحظ في عبارتهما تخصيص لفظ (الشاعر) دون الناثر أو الكاتب مثلاً كما في
تعريفات جُل البلاغيين.

ويرد السجلماسي (ت ٧٠٤هـ) على من يرى قصر رد الأعجاز على الصدور على
الشعر فيقول: "فإنه يظهر من هذا النوع من البلاغة أنه غير مقصور على القول الشعري،
ولا مخصوص بالقوافي ، والنظر في إمكانه ووجوده : فأما إمكانه فلو فحص قول غير

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية : (٣٥٠/٢) عن محمد بن واسع. كما أخرجه أيضاً في الحلية : (١٠٤/٨) عن الفضيل
ابن عياض ، ولفظه : (من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقتته).

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار الفكر للطباعة والنشر .
(٢) دراسات في علم البديع: ١٧١.

(٣) حلية المحاضرة ، لمحمد بن الحسن الحاتمي . ص ٥٨ ، تحقيق : هلال ناجي ، ١٩٧٨ م .

(٤) قانون البلاغة في نقد النثر والشعر ، لمحمد بن حيدر البغدادي . ص ١٠٣ ، تحقيق : د/ محمد غياض عجيل،
مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

شعري مردود العجز على الصدر دون وزن وقافية لم يكن ممتنعاً ، وذلك كأن نقول مثلاً:
(فلان سريع إلى الشر وليس إلى الخير بسريع) ، و(فلان حسن القول وليس فعله بحسن).

وأما وجوده بالفعل فقوله تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ وَلِلْآخِرَةِ ۗ

أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝ (١) ﴾ .

وقوله جل ثناؤه: ﴿ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَكتِكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى

۝ (٦١) ﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمْنًا قَلِيلًا فِئْسَ مَا

يَشْتَرُونَ ۝ (١٨٧) ﴾ (٣) ، فيكون قد ظهر بهذا الاعتبار أن الحكم ههنا والاعتبار هو

للمحمول الكلي البسيط والطبيعة السارية في الكثرة وهو الجنس الذي سميناه أولاً العجز
والنهاية والخاتمة ، وذلك أن القافية هي عجز ما فيكون الحكم لذلك أعم .

وأن التصدير يقع في الأقاويل كلها شعرية كانت أو غير شعرية ، والظن بمن منع ذلك

أن مشار شبهتهم وسبب غلطهم دوام الأنس بالقوافي ، والاعتیاد للأقاويل الشعرية ، مع
وضوح هذا النوع من النظم فيها ، وذلك لإدراك العجزية في القافية بالفعل وحساً ، وخفاء

ذلك في غيرها ، لكونه بالقوة القريبة من الفعل " (٤) .

(١) سورة الإسراء: ٢١ .

(٢) سورة طه: ٦١ .

(٣) سورة آل عمران: ١٨٧ .

(٤) المنزوع البديع في تجنيس أساليب البديع ، للقاسم الأنصاري السحلماسي . ص ٤٠٨-٤٠٩ ، تقدم وتحقيق : علان

الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨٠ هـ .

مصطلحاته :

لمصطلح رد الأعجاز على الصدور عدد من التسميات وهي على النحو الآتي:

١- رد أعجاز الكلام على ما تقدمها (١)

يرى عبدالله عسيان " أن هذا الاصطلاح من استنتاج ابن المعتز ، إذ لا نكاد نقف له على مثل في المحاولات السابقة له" (٢)، والذي يظهر لي أن الجاحظ أوحى بفكرة هذه التسمية ، وذلك عند قوله : "إن الفروع لا محالة راجعة إلى أصولها، والأعجاز لاحقة بصدورها" (٣). وقد أشرت إلى ذلك عند الحديث عن المفهوم الاصطلاحي لرد الأعجاز على الصدور.

٢- التصدير

وهي تسمية الحاتمي (٤)، وابن رشيق (٥)، والمظفر العلوي (٦) (ت ٦٥٦هـ) ، والسجلماسي (٧)، وابن حجة الحموي (٨) (ت ٨٣٧هـ).

٣- رد الأعجاز على الصدور

وهي تسمية العسكري (٩)، وابن أبي الإصبع (١٠).

(١) البديع : ٦٢ .

(٢) البديع لابن المعتز دراسة وتحليل ، د/عبدالله عبدالرحيم عسيان . ص ٤٧ ، النادي الأدبي بالرياض ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

(٣) رسائل الجاحظ ، ص (١٤٦/١) .

(٤) حلية المحاضرة : ٥٨ .

(٥) العمدة : (٣/١) .

(٦) نضرة الإغريض في نضرة القريض، للمظفر بن الفضل العلوي . ص ١٠٤ ، تحقيق : د/ نهي عارف الحسن، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٦ م .

(٧) المنزح البديع : ٤٠٦ .

(٨) خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي . (٢٥٥/١) ، تحقيق : عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨ م .

(٩) كتاب الصناعتين : ٤٠٠ .

(١٠) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري . ص ١١٦ ، تقديم وتحقيق : د/ حفني محمد شرف ، من مطبوعات لجنة إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .

٤- رد الكلام على صدره

وهي تسمية التبريزي^(١) (ت ٥٠٣هـ) ، وابن حيدر البغدادي^(٢).

٥- الترديد

وهي تسمية أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)^(٣).

٦- رد العجز على الصدر

وهي تسمية السكاكي^(٤)، و القزويني^(٥)، ويحيى العلوي^(٦) (ت ٧٤٥هـ)، وابن القيم

الجوزية^(٧) (٧٥١هـ) .

وفي محاولة من ابن حجة الحموي لترجيح إحدى التسميات يقول: "هذا النوع الذي هو رد الأعجاز على الصدور سماه المتأخرون التصدير ، والتصدير هو أخف على المستمع وأليق بالمقام"^(٨)، وتعقبه ابن معصوم المدني بقوله: رد العجز على الصدر هذا النوع سماه بعضهم بالتصدير، والأول أولى ، لأنه مطابق لمسامه وخير الأسماء ما طابق المسمى^(٩).

والذي يظهر لي أن مصطلحي رد الأعجاز على الصدور أو رد العجز على الصدر أقرب من غيرهما ، إذ هما الشائعان بين جمهور البلاغيين ، والمشهوران في كتب التراث ، كما أنهما الأدق ، لدلالتهما على الصدر والعجز بخلاف غيرهما ، فالتصدير يدل على

(١) كتاب الكافي في العروض والقوافي ، للخطيب التبريزي . ص ١٨١ ، تحقيق : الحسائي حسن عبدالله ، مطبعة المدني .

(٢) قانون البلاغة : ١٠٢ .

(٣) البديع في البديع في نقد الشعر ، لأسامة بن مرشد بن علي بن منقذ . ص ٨٥ . حققه وقدم له عبد آ . علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٤) مفتاح العلوم : ٤٣٠ .

(٥) الإيضاح : (١/٥٤٣) .

(٦) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيى بن حمزة العلوي . (٢/٣٩٢) ، أشرف على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

(٧) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم الجوزية . ص ٣٦٨ ، حققت أصوله وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .

(٨) خزنة الأدب : (١/٢٥٥) .

(٩) أنوار الربيع : (٣/٩٤) .

الصدر فقط دون العجز ، مع أن مقصد النظر ومحط التأمل في رد الأعجاز على الصدور إنما هو للأعجاز .

أما الترديد فهو مصطلح آخر للون بديعي مختلف عن رد الأعجاز على الصدور، وسأفرق بينه وبين رد الأعجاز على الصدور في مبحث علاقة رد الأعجاز على الصدور ببعض ألوان البديع (١) .

(١) ص : ٣٨ من هذه الرسالة .

كما أود الإشارة في نهاية تحرير المصطلح إلى هاتين المسألتين :

الأولى : أن هذا المصطلح "يسميه شعراء الفارسية بالمطابق أو المُصدَّر".

- ينظر : حدائق السحر في دقائق الشعر، لرشيد محمد العمري البلخي المعروف بالوطواط . ص ١١٠ ، نقله إلى العربية لأول مرة عن أصله الفارسي مع تعريب مقدماته وتوضيح حواشيه : د/ إبراهيم أمين الشواربي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م .

الثانية : يرى عبده قلقيلة أن تسمية رد العجز على الصدر لا تتمشى مع ما تفرس به فيه ، وما هو الواقع من أمره ، وما تفرس به فيه إنما هو (رد الصدر على العجز) وليس (رد العجز على الصدر) ، فالعجز ثابت ومستقر في آخر البيت ؛ لأنه قافيته والصدر غير ثابت وغير مستقر.

- البلاغة الاصطلاحية ، د/ عبده عبد العزيز قلقيلة . ص ٣٦٣، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م .

ومع تقديري لوجه نظر عبده قلقيلة إلا إنه قصر النظر في مصطلحه على الشعر دون النثر فرأى أن العجز ثابت لأنه قافية البيت، ولم ينظر إلى النثر وإمكان مجيء العجز في النثر وسط الآية واردة كما في قوله تعالى :

﴿وَتَخَشَّى النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧] ، ومن جانب آخر فالرد لا يكون غالبا إلا

على أمر حاصل ، فكيف يُرد الصدر على أمر لم يحصل وهو العجز؟ .

صوره:

انحصرت أقسام رد الأعجاز على الصدور عند ابن المعتز في ثلاثة أقسام ، حددها واستشهد لها بأكثر من أربعين شاهداً من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر العربي قديمه وحديثه ، وكلام العرب (١).

وهي كما يأتي:

الأول: ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول ، كقول الشاعر :

تَلَقَى إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ عَرْمَرَمًا فِي حَيْشِ رَأْيٍ لَا يَفْلُ عَرْمَرَمٌ (٢)

الثاني : ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول ، كقول المغيرة بن عبد

الله (ت ٥٩هـ):

سَرِيْعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ خَدَهُ وَيُنْسِ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى بِسَرِيْعٍ (٣)

الثالث : ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه ، كقول الشاعر:

عَمِيْدُ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْصَدَتْهُ سِهَامُ الْمَوْتِ وَهِيَ لَهُ سِهَامٌ (٤)

ولم يسم ابن المعتز هذه الأقسام ، ولكن ابن أبي الإصبع قال: "والذي يحسن أن نسمي

القسم الأول تصدير التقفية، والثاني تصدير الطرفين، والثالث تصدير الحشو" (٥).

أما العسكري فذكر أقسام ابن المعتز ، وأفاض في الشواهد ، وأضاف قسماً رابعاً

وهو: "ما يقع في حشو النصفين ، كقول النمر (ت ١٤هـ):

يَبُوذُ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ (٦)

(١) دراسات في علم البديع : ١٦٧.

(٢) ورد غير منسوب في بديع ابن المعتز : ص ٦٢ ، وكتاب الصناعتين : ص ٤٠٠ ، وخزانة الأدب : (٢٥٥/١).

(٣) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تأليف عبدالرحيم بن عبدالرحمن العباسي . (٢٤٢/٣) حققه وعلق حواشيه ووضع فهرسه محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٧م .

(٤) ورد غير منسوب في بديع ابن المعتز : ٦٢ ، والعمدة : (٣/١).

(٥) -تحرير التحرير : ١١٧.

(٦) كتاب الصناعتين : ٤٠٣.

وأما ابن رشيق فقد ذكر أقسام ابن المعتز وأضاف إليها قسماً بقوله : ومن التصدير نوع سماه عبدالكريم النهشلي (ت ٤٠٥هـ) بالمضادة وأنشد للفرزدق (ت ١١٠هـ) :

أَصْدِرْ هُمُومَكَ لَا يَغْلِبُكَ وَارِدُهَا فَكُلُّ وَارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرٌ (١)

وأنشد في التصدير بيت الطفيل الغنوي (ت ١٣ ق هـ) :

مَحَارِمَكَ امْتَنَعَهَا مِنَ الْقَوْمِ إِنِّي أَرَى حَفْنَةً قَدْ ضَاعَ فِيهَا الْمَحَارِمُ (٢)

وبيت جرير (ت ١١٠هـ) :

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنَ مُسْتَهْلٍ رَبَّابَهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبٌّ مَن حَلَّ بِالرَّمْلِ (٣)

وخص بيت الفرزدق بالمضادة دون أن يجعله تصديراً (٤).

ويرى محمد الصيقل أنه لا فرق بين التصدير ومضادة التصدير في مراد عبد الكريم ، فإذا كانت المضادة هنا نوعاً وفرعاً من أصل وهو التصدير فإن بيت الفرزدق معدود في التصدير ، وليس لابن رشيق أن ينفيه عنه أو يقول إن عبد الكريم لم يجعله فيه (٥).

وأما ابن أبي الإصبع فيذكر في تحرير التحبير أقسام ابن المعتز الثلاثة ، ثم يضيف قسماً رابعاً: "وهو أن يأتي فيما الكلام فيه منفي ، واعتراض فيه إضراب عن أوله، كقول الشاعر (٦):

فإنك لم تبعد على مُتَعَهِدٍ بلى كل من تحت التراب بعيدٌ" (٧)

(١) ديوان الفرزدق ، ص ١٦٥ ، شرحه وضبطه وقدم له أ/ علي فاعور، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٢) ديوان الطفيل الغنوي . ص ١١٠ ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨ .

(٣) ديوان جرير . ص ٥٧٤ ، شرح د/ يوسف عيد ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .
(٤) العمدة لابن رشيق : (١/٤) .

(٥) البحث البلاغي والنقدي عند ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة ، إعداد محمد سليمان الصيقل . ص ٤٣٣ - ٤٣٤ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

(٦) البيت لأبي عطاء السندي (ت ١٨٠هـ) -

- زهر الآداب وثمر اللباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني . (١٩٢/٢) ، ضبطه وشرحه وعلق عليه: أ.د/ يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .

(٧) تحرير التحبير : ١١٨ .

ثم قال : " وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر غير ما ذكرنا، وسماه التبديل ، وهو أن يصير المتكلم الآخر من كلامه أولاً وبالعكس، كقوله : اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك ، ولم أقف لهذا القسم على شاهد شعري فقلت :

اصبر على خُلُق مَنْ تُعَاشِرُهُ واصحب صِوْرًا على أذى خُلُقِكَ (١)

كما نجد ابن أبي الإصبع في بديع القرآن يذكر أقسام ابن المعتز الثلاثة ، ثم يقول: "وكل هذه الأقسام من الضرب الأول الذي رابطته لفظية .

وأما ما رابطته معنوية فمنه قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ

مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ۗ﴾ (٢) ، فإن معنى صدر الكلام يقتضي معنى عجزه " (٣) .

حتى إذا وصلنا إلى القزويني وجدناه يقسم رد الأعجاز على الصدور قسمين: القسم الأول: صورته في النثر والقسم الثاني: صورته في الشعر.

ويجعل صورته في النثر ثلاثة: باللفظين المكررين ، وباللفظين المتجانسين ، وباللفظين الملحقين بالمتجانسين.

كما يوصل صورته في النظم إلى اثنتي عشرة صورة ، حاصلة من أن موقع الصدر إما صدر الشطر الأول ، أو حشوه ، أو آخره ، أو صدر الشطر الثاني ، فهذه أربعة مواضع مضروبة في ثلاثة ، وهي إما أن يكون اللفظ مكرراً أو متجانساً أو ملحقاً بالجناس ، فيحصل من ذلك اثنا عشر قسماً ، ومثل لكل ذلك (٤).

أما شراح التلخيص فإنهم قسموا الملحق بالجناس إلى قسمين : الملحق بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، والملحق بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق ، وعليه تكون الصور في النثر أربعاً: باللفظين المكررين ، أو المتجانسين ، أو الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، أو الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق (٥).

(١) تحرير النخب : ١١٨ .

(٢) سورة المائدة: ١٠٥ .

(٣) بديع القرآن : ٣٧ .

(٤) الإيضاح : (١/ ٥٤٣-٥٤٧) .

(٥) شروح التلخيص : (٤/ ٤٣٣-٤٣٥) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

وأما صورته في الشعر فست عشرة ، حاصلة من ضرب أربعة مواضع بأربعة أحوال .
وأعني بالمواضع : صدر الشطر الأول ، وحشوه ، وآخره ، وصدر الشطر الثاني ، فهذه
أربعة ، وأما الأحوال الأربعة فهي : باللفظين المكررين ، أو المتجانسين ، أو الملحقين
بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، أو الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق (١) .

أما السكاكي فجعل الأقسام عشرين ، حاصلة من ضرب خمسة في أربعة : صدر
الشطر الأول ، وحشوه ، وآخره ، وصدر الشطر الثاني ، وحشوه ، وأما الأحوال فاللفظان
المكرران ، أو المتجانسان ، أو الملحقان بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، أو الملحقان بالجناس
لشبه علاقة الاشتقاق (٢) .

ونلاحظ أن الخطيب لم يجعل حشو الشطر الثاني من هذا الباب ؛ "لأنه لا معنى فيه لرد
العجز على الصدر ، إذ لا صدارة لحشو المصراع الثاني بالنسبة لعجزه ؛ لأنه لو كان فيه
صدارة بالنسبة لعجزه لكان لحشو المصراع الأول صدارة بالنسبة لعجزه ، مع أن هذا لم
يجعل من هذا الباب اتفاقاً" (٣) .

وخلاصة القول في أقسام رد الأعجاز على الصدور أنه " في الشر أن يجعل أحد
اللفظين المكررين ، أعني المتفقين في اللفظ والمعنى ، أو المتجانسين ، وهما المتشابهان في اللفظ
دون المعنى ، أو الملحقين بالمتجانسين ، وهما اللفظان اللذان يجمعها الاشتقاق أو شبهه في
أول الفقرة ، واللفظ الآخر في آخرها" (٤) .

فيكون أربعة أقسام :

الأول : أن يكونا مكررين ، كقوله تعالى : ﴿ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَشَهُ ﴾

" ولا يضر اتصال الآخر بالهاء في كونه آخرًا ؛ لأن الضمير المتصل كالجزم من (٥) ، ﴿ ٣٧ ﴾

(١) شروح التلخيص : (٤/٤٣٣-٤٣٥) .

(٢) مفتاح العلوم : ٤٣١ .

(٣) حاشية الدسوقي على السعد (ضمن شروح التلخيص) : (٤/٤٣٥) .

(٤) أنوار الربيع : (٣/٩٤) .

(٥) سورة الأحزاب : ٣٧ .

الفعل" (١).

" ومثله : طَلَبَ مُلْكَهُمْ فَسَلَبَ مَا طَلَّبَ، وَنَهَبَ مَا لَهْمَ فَوَهَبَ مَا نَهَبَ، الْحِيلَةَ تَرَكَ
الْحِيلَةَ، الْقَتْلَ أَنْفَى لِلْقَتْلِ" (٢).

الثاني : أن يكونا متجانسين ، نحو قولهم : كَافَرَ النِّعْمَةَ كَالْكَافِرِ (٣)، و سَأَلَ اللّٰثِمَ
يرجع ودمعه سَأَلَ (٤).

الثالث : أن يجمع بينهما الاشتقاق ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ

كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ (٥).

الرابع : أن يجمع بينهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ

﴿١٨﴾ (٦) .

" وفي النظم: على أربعة أقسام وهو : أن يقع أحد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الأول ، أو حشوه ، أو عجزه ، أو صدر المصراع الثاني ، فهذه أربعة أقسام، وعلى كل تقدير : فاللفظان إما مكرران، أو متجانسان، أو ملحقان بهما، فتصير الأقسام اثني عشر ، حاصلة من ضرب أربعة في ثلاثة، وباعتبار أن الملحقين قسمان ، لأنه إما أن يجمعها الاشتقاق، أو شبه الاشتقاق تصير الأقسام ستة عشر، حاصلة من ضرب أربعة في أربعة" (٧).

(١) مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص) : (٤/٤٣٤) .

(٢) نهاية الأرب : (٧/١٠٩) .

(٣) فن الجناس ، لعلي الجندي . ص ٢٠٦ ، دار الفكر العربي ، مكتبة الاعتماد بمصر .

(٤) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني . ص ٦٨٩ ، تحقيق : د/عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .

(٥) سورة نوح : ١٠ .

(٦) سورة الشعراء : ١٦٨ .

(٧) أنوار الربيع : (٣/٩٥) .

الأول : وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول،
كقول المغيرة بن عبدالله :

سَرِيْعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمْ وَجْهَهُ وَكَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيْعٍ (١)

وقول زهير بن أبي سلمى (١٣ ق هـ):

وَالسُّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِئْرٍ (٢)

الثاني: وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والثاني في حشو المصراع
الأول، كقول الصمة القشيري (ت ٩٥ هـ):

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَّارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَّارٍ (٣)

وقول زهير بن أبي سلمى:

كَذَلِكَ خِيَمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَاءُ خِيَمٌ (٤)

الثالث : وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر في آخر المصراع
الأول، كقول أبي تمام (ت ٢٣١ هـ):

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا (٥)

وقول أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧ هـ):

هُوَ الْمَوْتُ فَاحْتَرَّ مَا عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ فَلَمْ يَمُتْ الْإِنْسَانُ مَا حَيَّ الذِّكْرُ (٦)

(١) سبق تخريجه ص ٢١ .

(٢) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص ٤٤ ، قدم له وعلق حواشيه سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٦ م .

(٣) ديوان الصمة بن عبدالله القشيري ، ص ٧٨ ، جمعه وحققه د/ عبدالعزيز محمد الفيصل ، النادي الأدبي بالرياض ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

(٤) مختارات شعراء العرب ، لابن الشجري. ص ٢٠٩ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

(٥) نهاية الأرب : (١١١/٧) .

(٦) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ٢١٣ ، عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهرسه : سامي الدهان ، المعهد الفرنسي بدمشق ، مجموعة النصوص الشرقية ، طبع بيروت ، ١٣٦٣ هـ ، ١٩٤٤ م .

الرابع : وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر في أول المصراع الآخر، كقول ذي الرمة (ت ٣٥٧هـ) :

فَالِإِلاَّ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرِّجُ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلَهَا^(١)

وقول كثير عزة (ت ١٠٥هـ) :

أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكَ الرَّدَى وَجُنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتِ^(٢)

الخامس : وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع

الأول ، كقول الأرجاني (ت ٥٤٤هـ) :

دَعَانِي مِنْ مُلَامِكَمَا سَفَاها فَدَاعِي الشَّوْقِ قَبْلُكَمَا دَعَانِي^(٣)

وقول أبي الحسن المرعيني (ت ٥٩٣هـ) :

ذَوَائِبُ سَوْدٌ كَالْعَنَاقِيدِ أُرْسِلَتْ فَمِنْ أَجْلِهَا مِنْهَا النُّفُوسُ ذَوَائِبُ^(٤)

السادس : وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في حشو المصراع

الأول ، كقول الثعالبي (ت ٤٢٩هـ).

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا فَانْفِ الْبَلَابِلَ بِأَحْسَاءِ بَلَابِلِ^(٥)

وقول الزمخشري :

وَأَخَّرَنِي دَهْرِي وَقَدَّمَ مَعَشْرًا لِأَنْهَمُ لَا يَعْلَمُونَ وَأَعْلَمُ

فَمَذْأَفْلَحَ الْجَهَالُ أَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الْمَيْمُ وَالْأَيْمُ أَفْلَحُ أَعْلَمُ^(٦)

(١) نهاية الأرب : (١١١/٧، ١١٢).

(٢) ديوان كثير عزة ، ص ١٠٧ ، جمعه وشرحه : د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١ م .

(٣) معاهد التنصيص : (٢٦٥/٣).

(٤) الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة ، لمحمد بن علي بن محمد الجرجاني . ص ٢٦٩ ، تحقيق : أ.د. عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، مصر ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧ م .

(٥) نهاية الأرب : (١١٠/٧).

(٦) السابق : (١١٠/٧).

السابع : وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في آخر المصراع الأول، كقول ابن جابر(ت ٧٨٠هـ):

زرتُ الديارَ عن الأُحبةِ سائلاً
ورجعتُ ذا أسفٍ ودمعٍ سائلٍ (١)

وقول الحريري (ت ٢٨٤هـ):

فَمَشْعُوفٌ بِأَيَاتِ المَثَانِي
ومفتونٌ برناتِ المَثَانِي (٢)

الثامن : وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الثاني، كقول الأرجاني :

أَمَلْتَهُمْ ثُمَّ تَأَمَلْتَهُمْ
فَلَا حَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحٌ (٣)

وقول الميكالي (ت ٤٣٦هـ) :

إِنْ لِي فِي الهَوَى لِسَانًا كَتُومًا
وَجَنَانًا يُخْفِي حَرِيقَ جَوَاهِ
غَيْرَ أَنِّي أَحَافُ دَمْعِي عَلَيْهِ
سَتْرَاهُ يُفَشِي الَّذِي سَتْرَاهُ (٤)

التاسع : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول ، كقول أبي تمام :

تَجَشَّمْ حَمَلَ الفَادِحَاتِ وَقَلَّمَا
أَقِيَمْتُ صَدُورُ المَجْدِ إِلَّا بَجَشْمَا (٥)

وقول البحرري (ت ٢٨٤هـ) :

ضَرَائِبُ أَبَدَعَتْهَا فِي السَّمَاخِ
فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرِيَا (٦)

(١) معاهد التنصيص : (٢٧٢/٣).

(٢) السابق : (٢٧١/٣).

(٣) ديوان الأرجاني ، (٢٩٦/١) ، تحقيق : د/ محمد قاسم مصطفى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٩ م .

(٤) زهر الآداب : (٣٤١/١).

(٥) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، (٢٤٤/٣) ، تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، الطبعة الثانية .

(٦) نسبه العباسي في معاهد التنصيص إلى البحرري ، ولم أجده في ديوانه .

- معاهد التنصيص : (٢٧٨/٣)

العاشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في آخر البيت ،
والآخر في حشو المصراع الأول ، كقول امرئ القيس (ت ٨٠ ق هـ):

إذا المرء لم يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فليسَ على شيءٍ سِوَاهُ بِخَزَانِ(١)

وقول أبي فراس الحمداني:

يقولُ لي انتظرُ فَرَجًا وَمَنْ لِي بَأَنَّ الموتَ ينتظرُ انتظاري(٢)

الحادي عشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في آخر البيت ،
والآخر في آخر المصراع الأول، كقول عبد الله بن محمد بن أبي عيينة (٣):

فدع الوعيدَ فما وعيدُكَ ضائري أطنينُ أجنحةَ البعوضِ يَضِيرُ؟(٤)

وقول أبي تمام :

أعاذِلتي ما أخشَنَ الليلَ مَرَكِبًا وَأخشَنُ مِنْهُ في المِلمَاتِ رَاكِبُهُ(٥)

الثاني عشر: وقوع أحد اللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في آخر البيت ،
والآخر في أول المصراع الثاني كقول أبي تمام :

تَوَى في الثرى مَنْ كان يحيا بِهِ الوَرَى وَيَعْمُرُ صَرفُ الدَّهْرِ نَائِلُهُ العَمْرُ

وقد كانت البيضُ القواضبُ في الوغَى بوأترَ فَهَيَ الآنَ من بَعْدِهِ بُتْرُ(٦)

وقول أبي فراس الحمداني :

ولكنني في ذا الزمانِ وأهلِهِ غريبٌ وأفعالي لسديَّ غرائبِ(٧)

(١) الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد.(٣٠٩/٢)، عارضه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته،

دار نهضة مصر للطبع والنشر .

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني : ٢٢٧.

(٣) لم أقف على تاريخ وفاته .

(٤) الكامل : (٣٤/٢).

(٥) ديوان أبي تمام : (٢١٨/١).

(٦) نهاية الأرب : (١١٢/٧).

(٧) ديوان أبي فراس الحمداني : ٣٤.

الثالث عشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول ، كقول الحريري :

ولاح يَلْحَى على جري العنانِ إلى ملهَى فسُحِقاً لَهُ مِنْ لائحٍ لائحٍ (١)
وقول الكافي النعماني (٢) :

تَئِينَا السُّوءَ عَنْ ذاكِ التَّئِينِ وَأَتَيْنَاهُ عَنْ تَلِكِ الثَّيَابِ (٣)

الرابع عشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق في آخر البيت ، والآخر في حشو المصراع الأول ، كقول أبي فراس الحمداني :

لعمري لقد كان الثريا مكانه تراه فأضحى الآن مشواه في الثرى (٤)
وقول أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) :

لو اختصرتم من الإحسان زركم والعذب يُهجر للإفراط في الخصر (٥)

الخامس عشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق في آخر البيت ، والآخر في آخر المصراع الأول، كقول البحتري :

صفت مثلما تصفو المدام خلاله ورقت كمارق النسيم مخالته (٦)
وقول الحريري :

ومُضْطَلَعٌ بتلخيص المعاني ومُطَّلَعٌ إلى تخلص عان (٧)

(١) نهاية الأرب : (١١٠/٧).

(٢) لم أقف على تاريخ وفاته .

(٣) أنوار الربيع : (١٠٥/٣) .

(٤) كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ، لشرف الدين حسين محمد الطيبي . ص ٤٩٨ ، تحقيق وتقديم د/ هادي عطية مطر هلالي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٥) التذكرة الفخرية ، للصاحب بهاء الدين المنشئ الأربلي . ص ٩٩ ، تحقيق : د/ نوري حمودي القيسي ود/ حاتم سالم الضامن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٦) أنوار الربيع : (١٠٦/٣) .

(٧) معاهد التنصيص : (٣٧٢/٣) .

السادس عشر: وقوع أحد اللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الثاني ، كقول التهامي (ت ٤١٦هـ) :

طيف أُم فزاد في آلامي أما ولم أعهد ه ذا إمام (١)

وقوله :

تخمدُ الحربُ حينُ يعمدُ بأساً وتسيلُ الدماءُ حينُ تُسلُّ (٢)

وبعد هذا البيان لصور رد الأعجاز على الصدور بالأمثلة يحسن تحرير مسألتين تتصلان اتصالاً وثيقاً بهذه الصور وتفرعاتها.

أ- موقع الصدر:

اتفق البلاغيون على أن الصدر إذا وقع في الشطر الأول سواء في صدره أو حشوه أو عجزه فهو من باب رد الأعجاز على الصدور (٣) ..

واختلفوا في موقع الصدر في الشطر الثاني على عدة آراء:

١- عدم جواز وقوع الصدر في الشطر الثاني

ومن يرى ذلك ابن أبي الإصبع إذ يقول معلقاً على تعريف ابن المعتز للقسم الثالث : "وهو عندي مدخول التعريف ، من أجل قوله: ما يوافق آخر كلمة من البيت بعض كلماته في أي موضع كانت ، فإنها لو كانت في العجز لم يسم تصديراً لأن اشتقاق التصدير من صدر البيت" (٤).

ووافق ابن حجة الحموي ، إذ يقول: " لكن قال ابن أبي الإصبع إن هذا التعريف مدخول ، وصدق ، فإن ابن المعتز قال في أي موضع كان .. فلا بد من زيادة قيد في

(١) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي ، ص ٤٧٩ ، تحقيق : د/ محمد عبدالرحمن الربيع ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

(٢) ديوان التهامي : ٤٢٦ .

(٣) عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص) : (٤/٤٣٣-٤٤٤) .

- دراسات في علم البديع : ص ١٧٢-١٧٥ .

(٤) تحرير التحرير : ١١٧ .

التعريف يسلم به من المدخل ، بحيث يقول: بعض كلمات البيت في أي موضع كانت من صدره "(١)".

٢- جواز وقوع الصدر في صدر الشطر الثاني فقط وهو رأي القزويني ، إذ يقول: "وفي الشعر: أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني" (٢).

٣- جواز وقوع الصدر في صدر الشطر الثاني وحشوه وهو رأي السكاكي ، إذ يقول: "وهو أن يكون إحدى الكلمتين المتكررتين ، أو المتجانستين ، أو الملحقتين بالتجانس ، في آخر البيت ، والأخرى قبلها في أحد المواضع الخمسة من البيت ، وهي صدر المصراع الأول ، وحشوه، وآخره، وصدر المصراع الثاني وحشوه" (٣).

ب- موقع العجز :

اتفق البلاغيون على أن موقع العجز في الشطر الثاني، وكان الخلاف أيكون في القافية فقط أم يكون في أي جزء من أجزاء الشطر الثاني؟ (٤) على عدة آراء:

١- أن القافية وحدها هي العجز:

وممن يرى ذلك السكاكي (٥)، وابن أبي بكر الرازي (٦)، والقزويني (٧) والشهاب الحلبي، حيث يقول: "فإن لم يقع في العجز فليس من هذا الباب.

(١) خزانة الأدب: (٢٥٦/١) .

(٢) الإيضاح: (٥٤٣/١).

(٣) مفتاح العلوم : ٤٣١، ٤٣٠.

(٤) شروح التلخيص : (٤٤٤-٤٣٣/٤).

- دراسات في علم البديع : ص ١٧٢-١٧٥.

(٥) مفتاح العلوم: ٤٣٠ - ٤٣١.

(٦) روضة الفصاحة : ١٠٦.

(٧) الإيضاح: (٥٤٣/١).

كقوله (١) :

وَبُنِّيَتْهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ وَلِلْوَمِ فِيهِ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ^(٢)

٢- أن حشو الشطر الثاني عجز وكذلك القافية.

ومن يرى ذلك العسكري، وذلك حين أضاف قسماً رابعاً على أقسام ابن المعتز الثلاثة ، فقال: "ومنها ما يقع في حشو النصفين كقول النمر :

يُودُ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ جَاهِداً فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ^(٣) (٤)

وتبعه الباقلائي (ت ٤٠٣هـ) الذي مثل بالمثال نفسه^(٥).

٣- أن الشطر الثاني كله عجز، ففي أي مكان جاءت اللفظة الثانية فقد تحقق هذا

اللون البديعي.

ومن يرى ذلك الحاتمي الذي قال في تعريفه: "هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت في

أوله أو في عجزه أو في النصف منه ، ثم يرددها في النصف الأخير"^(٦).

فقوله في " النصف الأخير " لم يحدد فيه موضعاً، فدل على أن الشطر الثاني كله عجز.

وكذا ابن الزملاكي (ت ٦٥١هـ) ، حيث يعرفه بقوله: "وقد يكون أحد اللفظين في

حشو النصف الأول من البيت ، واللفظ الآخر في النصف الثاني منه"^(٧).

(١) البيت لزياد الأعجم (ت ١٠٠هـ) .

- نقد الشعر ، لقدامه بن جعفر . ص ١٦٢ ، تحقيق وتعليق : د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

(٢) حسن التوسل : ٢٢٠ .

(٣) البيت للنمر بن تولى .

- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، لأبي زيد القرشي . حققه : د/ محمد علي الهاشمي ، دار القلم ، دمشق الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

(٤) كتاب الصناعتين : ٤٠٣ .

(٥) إعجاز القرآن ، لأبي بكر الباقلائي . ص ١٤١ ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر .

(٦) حلية المحاضرة : ٥٨ .

(٧) التبيان في علم البيان ، لابن الزملاكي . ص ١٧٩-١٨٠ ، تحقيق : د/ أحمد مطلوب و د/ خديجة الحديثي ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣هـ .

وكذلك الطوفي حيث يعرفه بقوله: "وتقسيمه في الشعر تقريباً أنه إما في طرفي البيت ، أو حشوين فيه ، أو حشو في أحد مصراعيه طرف في الآخر ، أو يلتقيان في آخر المصراع الأول وأول الثاني" (١).

وكذلك ابن القيم الجوزية (٢)، حينما استشهد على هذا اللون بقول الشاعر :
 سألتُ صروفَ الدهرِ حَظَّ مُمَلِّكٍ فشحتُ وجادت لي بحطِ أديبِ (٣)
 "حيث عدّ رد الأعجاز على الصدور بين المضاف الأول والمضاف الثاني فقط ، وأسقط المضاف إليه من الاعتبار ، فلا دخل له في هذا الفن" (٤).

ثمرة الخلاف :

يظهر أثر الخلاف في مثل قول الشاعر :

نَاطِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاطِرَاهُ أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بَمَا أَوْ دَعَانِي (٥)

فالشطر الأول من هذا البيت ليس من رد الأعجاز على الصدور عند الجميع ، لأن الكلمتين المتجانستين فيه وردتا جميعاً في صدر البيت وقد اتفقوا على أن موقع العجز لا بد أن يكون في الشطر الثاني دائماً، وكان الخلاف على الموقع أيكون في القافية فقط، أم يكون في أي جزء من أجزاء الشطر الثاني؟

أما الشطر الثاني فهو من رد الأعجاز على الصدور عند غير ابن أبي الإصبع وابن حجة ، لأنهما لا يجيزان أن يقع الصدر في الشطر الثاني من البيت.

(١) الإكسير: ٣٢٨.

(٢) الفوائد المشوق : ص ٣٦٨.

(٣) السابق : ٢٣٩.

(٤) دراسات في علم البديع : ص ١٧٣.

(٥) البيت للأرجاني .

-زهر الآداب : (٣٤١/١).

وقول الحماسي :

أَحْوَكُ الَّذِي إِنْ تَدَعُهُ لِمُلِمَّةٍ يُجِبِكَ وَإِنْ تَعُضِبَ إِلَى السَّيْفِ يَعْضِبُ (١)

ليس من رد الأعجاز على الصدور عند القزويني ومن تبعه ، وذلك لأنهم وقفوا بموقع الكلمة الأولى عند صدر الشطر الثاني من البيت، ولم يتجاوزوه إلى الحشو ، على عكس السكاكي ومن تبعه ممن قَبِلَ أن يقع الصدر في حشو الشطر الثاني والعجز في القافية، ومن هنا دخل هذا البيت عنده في رد الأعجاز على الصدور (٢).

وفي نظرة بلاغية فاحصة يقول أحمد محمد علي : والملاحظ هنا أن الخلاف الذي دار بين العلماء كان يراعي موقع الصدر الذي رد العجز عليه من البيت ، أو موقع العجز الذي رد على الصدر من غير نظر إلى تمام المعنى ونقصانه، وإذا كان الغالب في الشعر أن يتم معنى البيت بقافيته (التي هي العجز) ، والغالب في النثر أن يتم معنى الفقرة بفاصلتها فلم لا يكون الحكم في رد الأعجاز على الصدور قائماً على أساس من تمام المعنى؟

إنه لا بأس أن تبقى قافية البيت هي العجز المرود على الصدر، ولكن هذا لا يمنع أن يكون هناك عجز آخر في داخل البيت ، وهو عجز الفقرة إذا ما تم المعنى بها ، كما أنه لا مانع أن يكون موقع الصدر في حشو الشطر الثاني إذا ما كانت الفقرة مستقلة بنفسها، كقول الشاعر :

ناظراه فيما جئنا نظراه أو دعاني أمت بما أو دعاني (٣)

إن صدر البيت معنى تام مستقل يمكن الوقوف عنده والسكوت عليه، فلماذا لا نعهده من رد الأعجاز على الصدور؟ إن لم يكن على مقياس صدر البيت وعجزه فليكن على مقياس صدر الفقرة وعجزها، وما الفرق بينه وبين النصف الثاني من البيت الذي دخل عند الأكثرين في هذا الباب؟

(١) شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن حمد الحسن المرزوقي . ص (٦٧١/٢) . نشره أحمد أمين و عبدالسلام هارون، القاهرة ، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٨م .

(٢) دراسات في علم البديع : ص ١٧٥ .

(٣) سبق تحريجه: ص ٣٤ .

وخذ قول الحماسي الذي مضى أيضاً:

أحوك الذي إن تدعه لملمة يجيك وإن تغضب إلى السيف يغضب^(١)

إن الأكثرية ومنهم الخطيب وشراح التلخيص يرفضون أن يكون هذا البيت من هذا الباب، لأن الصدر وقع في حشو الشطر الثاني، مع أن هذه الجملة الشرطية لو انفصلت عن البيت واستقلت بذاتها كأن تقول لصاحبك: إن تغضب إلى السيف أغضب ، فإنها تكون من هذا الباب فما الفرق؟ .

إن جملة الشرط التي تأتي في الشطر الثاني من البيت على هذه الصورة لا مجال لها في هذا الباب عند جمهرة العلماء مع أن هذه الجمل الشرطية يمكن أن تدخل هذا الباب إذا استقلت بنفسها، فهل دخولها في بناء القصيدة هو الذي حال بينها وبين الدخول في هذا الباب؟ .

إن رد الأعجاز على الصدور يقع عند القزويني في فقرة نثرية مكونة من مبتدأ وخبر فقط وهي قولهم : الحيلة ترك الحيلة ، فهل يمكن أن تكون هذه الفقرة أمكن في هذا الباب من الجملة الشرطية الواقعة في عجز البيت السابق مثلاً ؟ .

وإذا استقام لنا مقياس الفقرة في هذا الباب فإننا نخرج منه ما لم يقع العجز فيه قافية بيت أو عجز فقرة، لأنه في هذه الحالة لا يسمى عجزاً ، وعنوان هذا الباب هو رد الأعجاز على الصدور ، فلا بد إذاً من أن تكون الكلمة الثانية عجز بيت أو عجز فقرة . وبناء عليه لا يصح أن يكون قول زهير الذي استشهد به أسامة بن منقذ في هذا الباب، وهو قوله :

إن تلق يوماً على علاقته هَرَمًا تلقَ السَماحةَ منهُ والتَّدى خُلُقًا

لأن جواب الشرط (تلق) لم يقع عجز بيت ولا عجز فقرة^(٢)

والذي يظهر أن رأي الدكتور أحمد محمد علي رأي يمتاز بعمق في النظر، ومنطقية في الطرح ، وهذا الرأي الذي ملخصه أن يكون العجز في هذا المصطلح عجز فقرة أو عجز قافية رأي مطبق في أمثلة البلاغيين النثرية منذ فجر البلاغة العربية ، إذ مثلوا لرد الأعجاز

(١) سبق تخرجه: ص ٣٥ .

(٢) دراسات في علم البديع: ص ١٧٦-١٧٨ .

على الصدور بقول العرب : الحيلة ترك الحيلة ، والقتل أنفى للقتل، كما مثلوا بقول الله عز وجل: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ، فقد نظروا للعجز في الآية الكريمة وهو ﴿تَخْشَاهُ﴾ على أنه عجز فقرة ، إذ الآية جزء من قول الله تعالى : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ لِلْكِ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (١) ﴿٣٧﴾

ولذا فإن حديث أحمد محمد علي منصب على نقل هذه الفكرة من النثر إلى الشعر .

– علاقة رد الأعجاز على الصدور ببعض ألوان البديع

فرق عدد من البلاغيين بين مصطلح رد الأعجاز على الصدور وبين غيره من المصطلحات التي تقرب منه أو تتداخل معه بوجه من الوجوه على النحو الآتي:

١- رد الأعجاز على الصدور والترديد:

فرق ابن رشيق بين هذين المصطلحين ، فقال: "التصدير قريب من الترديد، والفرق بينهما أن التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور ، فلا تجد تصديراً إلا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين ، وإن لم يذكروا فيه فرقاً، والترديد يقع في أضعاف البيت" (١). ولا يفرق أسامة بن منقذ بين هذين النوعين ، بل يجعلهما في باب واحد ، فيقول: "باب الترديد ويسمى التصدير" (٢) ثم يقول: "اعلم أن الترديد هو رد أعجاز البيوت على صدورها، أو رد كلمة من النصف الأول إلى النصف الثاني" (٣).

والترديد وإن كان قريباً من التصدير فإن بينهما فرقاً ، فالترديد كما عرفه ابن أبي الإصبع: "أن يعلق المتكلم لفظاً من الكلام بمعنى ، ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر" (٤).

وقد مثل بعض البلاغيين للترديد بقوله تعالى : ﴿ حَتَّى نُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُلُ اللَّهِ ﷺ ﴾

أَعْلَمَ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿١٣٤﴾ (٥).

" فقد كرر لفظ الجلالة ذاته، لكنه مرتبط بمعنى آخر ، دون أن يحمل اللفظ نفسه معنى آخر، كما يحدث في الجنس التام والمشاكلة" (٦).

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﷻ ﴾

(١) العمدة : (٣/١).

(٢) البديع في البديع : ٨٥.

(٣) السابق : ٨٥.

(٤) بديع القرآن : ٩٦.

(٥) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٦) البديع في القرآن ، أنواعه ، ووظائفه ، د/ إبراهيم محمود علان . ص ١٤١ ، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام ، حكومة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م .

رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ (١) فكررت كلمة (فيه) مرتبطة بجملة أخرى ومعنى آخر دون أن يتغير معناها ذاته (٢).

ولعل المتأمل في الأمثلة السابقة يلاحظ أن "الفرق بين رد العجز على الصدر والترديد يظهر في أن الترديد غالباً ما تكون كلمته متجاورتين في تضاعيف الكلام ، ولا تأتي إحداها في نهاية الكلام ، بينما في رد العجز على الصدر لا بد أن تأتي الثانية في نهاية الكلام وتأتي الأولى في بداية الكلام أو تضاعيفه" (٣)، كما أن الترديد يأتي واللفظان "متشابهان على الأعم الأغلب" (٤).

٢- رد الأعمجاز على الصدر ورد آخر الكلام على أوله:

يفرق التبريزي بين نوعين من الكلام، الأول: "رد آخر الكلام على أوله" (٥) ويجعله من الطباق ، حيث يقول: "ومن الطباق ردُّ آخر الكلام على أوله" (٦) والثاني: "رد الكلام على صدره" (٧).

ويعمل للأول بقول جرير:

يُحَالِفُهَا فَقْرٌ قَدِيمٌ وَذَلَّةٌ وَيَسَّسَ الحَلِيفَانِ المَذَلَّةُ وَالْفَقْرُ (٨)

ثم يقول: "فرد آخر الكلام على أوله ، وجعله طباقاً له ، غير أنه لم يراع الترتيب، وكان يجب أن يقدم في المصراع الثاني (الفقر) كما فعل في المصراع الأول، فلم يمكنه ذلك" (٩).
ثم مثل بعدد من الأمثلة تجمعها سمة واحدة ، وهي أن تسبق كلمتان في الصدر، ثم يردهما في العجز على الترتيب أو على خلافه.

(١) سورة التوبة: ١٠٨.

(٢) البديع في القرآن : ١٤١.

(٣) السابق : ١٤٧ .

(٤) السابق : ١٤٧ .

(٥) كتاب الكافي : ١٧١.

(٦) السابق : ١٧١.

(٧) السابق : ١٨١.

(٨) ديوان جرير : ص ٣١٨.

(٩) كتاب الكافي : ١٧١.

يقول أحمد محمد علي معلقاً على تفريق التبريزي بين هذين النوعين : والحقيقة أنني لا أرى سبباً يجعله يفصل بين رد آخر الكلام على أوله وبين رد الكلام على صدره أو رد الأعجاز على الصدور ، إنه من واديه ومن جنسه، وإن خص بملمح خاص وسمت معين فقد كان يستطيع أن ينص على ما يمتاز به هذا النوع في إطار وحدة الباب (١).

٣- رد الأعجاز على الصدور والجناس :

يُدخل ابن الأثير (٦٣٧هـ) رد الأعجاز على الصدور في الجناس ، فيقول: "ورأيت الغنامي قد ذكر في كتابه باباً سماه رد الأعجاز على الصدور خارجاً عن باب التجنيس ، وهو ضرب منه، وقسم من جملة أقسامه" (٢).

ثم أورد عدداً من الأمثلة ، ومنها قول البحري :

وأغرَّ في الزمنِ البهيمِ محجَّلٍ قد رُحِتْ مِنْهُ على أغرِّ محجَّلِ
كالهيكَلِ المِسيبيِّ إلاَّ أتُّهُ في الحُسنِ جاء كصُورَةٍ في هَيْكَلِ (٣)

ويقول علي الجندي معلقاً على كلام ابن الأثير : "ولا منافاة بين ما قاله الغنامي وما قاله ابن الأثير ؛ لأنه يصح اجتماع الجناس ورد العجز على الصدر في كلام واحد كالذي تقدم ، ويسمى كل واحد منهما باسمه الذي يميزه بالنظر إليه من زاوية خاصة، وتعريف رد العجز على الصدر يفيد ذلك ، ففي قول الأرجاني مثلاً :

دعاني من ملامك ما دعاني فداعي الشوق قبلكما دعاني (٤)

دعاني الأول بمعنى: اتركاني ، ودعاني الثاني بمعنى ناداني ، فهو جناس من هذه الناحية، ورد عجز على صدر من ناحية أن المتجانس المذكور آخر البيت هو بعينه من حيث الصورة في صدر المصراع الأول، والذي يعيننا أن غير واحد من البلغاء يراه نوعاً من الجناس" (٥).

(١) دراسات في علم البديع : ١٦٨ .

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب الشاعر ، لضياء الدين بن الأثير . (٣٤٧/١) قدم له وحققه: د/ أحمد الحوفي و د/بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة .

(٣) المثل السائر: (٣٤٨/١).

(٤) سبق ترجمته ، ص ٢٧ .

(٥) فن الجناس : ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ويرى السبكي (٧٧٣هـ) أن رد الأعجاز على الصدور جنس مستقل بنفسه ، وليس من الجناس في شيء فيقول في شرحه عبارة التلخيص "ومنه رد العجز على الصدر" (١)، يقول السبكي: "أي من أنواع التحسين اللفظية لا من الجناس ، كما توهمه الطيبي (ت ٧٤٣هـ) لتصريح السكاكي، وكل من تكلم في هذا العلم بعده بما قلناه" (٢).
ويقف الرعيبي (ت ٧٧٩هـ) وقفة تقريب بين الرأيين ، ويرى أن بين رد الأعجاز على الصدور والتجنيس عمومًا وخصوصًا ، فيقول: "وإذا تأملت ما ذكرته لك علمت أن رد العجز على الصدر بينه وبين التجنيس عموم وخصوص من وجه، فليس كل رد عجز على صدر تجنيسًا ، وليس كل تجنيس رد عجز على صدر، لوجود كل واحد منهما بدون الآخر، ألا ترى أن رد العجز على الصدر يوجد بدون التجنيس، وذلك إذا كان المكرر عين الأول صورة ومعنى، ويوجد التجنيس بدون رد العجز على الصدر ، إذا لم يتكرر لفظ التجنيس بدون رد العجز على الصدر في المواضع المتخصصة برد العجز على الصدر" (٣).

ويؤكد فضل عباس رأي الرعيبي فيشير إلى أن رد الأعجاز على الصدور قريب من الجناس ، إلا أن الفرق بينهما أن رد الأعجاز على الصدور تأتي إحدى كلمتيه في أول الجملة والثانية في آخرها، ولا يشترطون ذلك في الجناس ، والجناس لا بد فيه من اختلاف الكلمتين من حيث المعنى ، وقد يتحد المعنى في رد الأعجاز على الصدور (٤).

(١) التلخيص في علوم البلاغة ، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب . ص ٣٩٢ ، ضبطه وشرحه :

عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

(٢) عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص) : (٤/٤٣٣).

(٣) كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة ، شرح الحلة السيرا في مدح خير الورى ، للإمام أبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف الرعيبي الغرناطي . ص ٢٠٥ ، حققته وقدمت له : د/رجاء السيد الجوهري ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر .

(٤) البلاغة فنونها وأفعالها (علم البيان والبديع) ، د/ فضل حسن عباس . ص ٣٠٨ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ،

الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ ، ١٩٨٥ م .

٤- رد الأعجاز على الصدور والتسهيم^(١):

يرى أحمد محمد علي أن "بين الإحصاء أو التسهيم وبين رد الأعجاز على الصدور علاقة قريبة ، وكثير من الصور يمكن أن تكون من هذا الباب أو ذاك في وقت واحد ، ويمكن أن نلخص الفرق بينهما في النقاط التالية :

١- أن الإحصاء ينتمي إلى المحسنات المعنوية، بينما رد الأعجاز على الصدور إلى المحسنات اللفظية .

٢- ينظر في الإحصاء إلى صدر الكلام بينما ينظر في رد الأعجاز على الصدور إلى العجز .

٣- أساس النظر في الإحصاء إلى صدر الكلام أساس معنوي بينما أساس النظر إلى العجز في التصدير لفظي^(٢) .

ويقول إبراهيم علان بعد عرضه لعدد من شواهد الإحصاء : "ولا أعتقد أن هناك حاجة إلى توضيح أن هذه الآيات جميعها التي استدل بها على الإحصاء، تدخل تحت مسمى رد الأعجاز على الصدور"^(٣) .

و التفريق بين رد الأعجاز على الصدور و الإحصاء ظاهر ، إذ إن البلاغيين اشترطوا في رد الأعجاز على الصدور تشابه اللفظين، بينما لم يشترطوا ذلك في الإحصاء ، ولذلك جعلوا من شواهد الإحصاء قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

(١) أشير إلى أن هذه التسمية أعني " التسهيم " هي تسمية ابن منقذ ، أما العسكري فسماه التوشيح ، بينما يرى ابن الأثير أن تسميته بالإحصاء أولى .

- البديع في البديع : ١٨٧ .

- كتاب الصناعتين : ٣٩٧ .

- المثل السائر : (٢٤٦/٣) .

(٢) دراسات في علم البديع : ١٨٤ .

(٣) البديع في القرآن : ١٥٢ .

(٤) سورة الأعراف : ٣٤ .

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ (١) ، لكن قد يجتمع رد الأعجاز على الصدور و الإرصاد ، وذلك في حال مجيء الإرصاد بلفظين متشابهين كما يشير إلى ذلك وليد قصاب ، بقوله : "وقد يجتمع في كلام واحد رد العجز على الصدر مع الإرصاد ، فيكون أدل على ائتلاف الكلام وترابط أطرافه ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٥٧) (٢) " (٣).

٥- رد الأعجاز على الصدور والاشتقاق:

يرى يحيى العلوي أن هذين المصطلحين متقاربان ، فيقول: "والذي عندي أهمما متقاربان، وأن رد العجز على الصدر أعم من الاشتقاق ، لأن رد العجز على الصدر كما يرد في مختلف اللفظ، فقد يكون وارداً في التساوي، بخلاف الاشتقاق ، فإنه إنما يكون وارداً فيما اختلف لفظه وبينهما جامع في الاشتقاق" (٤).

ومع هذا التقارب الذي أشار إليه العلوي ، إلا أن صور رد العجز على الصدر ليست محصورة في الاشتقاق فقط ، إذ الجامع بين اللفظين في رد الأعجاز على الصدور قد يكون التكرار أو التجانس أو الاشتقاق أو شبهه ، فليس كل رد عجز على صدر اشتقاقاً ، وليس كل اشتقاق رد عجز على صدر .

وبعد هذا التفريق لمصطلح رد الأعجاز على الصدور و غيره من ألوان البديع ، يلحظ أن فن رد الأعجاز على الصدور فن مستقل بذاته ، له حدوده التي تميزه من بقية الألوان البديعية الأخرى .

(١) سورة ق: ٣٩.

(٢) سورة البقرة: ٥٧.

(٣) البلاغة العربية (البيان والبديع) ، د/ وليد إبراهيم قصاب . ص ٣٨٨ ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م .

(٤) كتاب الطراز : (٣٩٢/٢).

- مكانة رد الأعجاز على الصدور في الدرس البلاغي

تبرز مكانة هذا اللون البديعي في كونه ظاهرة أسلوبية قوية في تراثنا الأدبي شعراً ونثراً، كما أنه يضرب بأطنابه في عمق الدرس البلاغي منذ فجر البلاغة العربية ، إذ أشار ابن المعتز في كتابه (البديع) إلى خمسة أنواع بلاغية ، وذكر منها "رد أعجاز الكلام على ما تقدمها"^(١)، وما من شك في أن هذه الإشارة توضح طرفاً من أصالة هذا اللون ، وتكشف عن قيمته ، وتؤكد مكانته، وتبرز أهميته.

وقد تحدث عدد من البلاغيين عن مكانة هذا اللون :

قال العسكري بعد أن أورد عدداً من نماذج رد الأعجاز على الصدور: "وهذا يدل أن لرد الأعجاز على الصدور موقعاً جليلاً من البلاغة وله في المنظوم خاصة محلاً خطيراً"^(٢).

وقال ابن رشيق: "وهو أن يرد أعجاز الكلام على صدوره فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أهبة، ويكسوه رونقاً وديباجة، ويزيده مائة وطلاوة"^(٣).

وقال رشيد الدين الوطواط (ت ٥٧٣هـ) : "يعتبر رد العجز على الصدر من العلوم المختارة، والصناعات المحببة المقبولة في باب البلاغة"^(٤).

وقال ابن حجة الحموي : "هذا النوع ، أعني التصدير، ما برحت السهولة نازلة بأكتاف أذباله ، فإنه سهل المأخذ ، ويتعين على الأديب المعنوي ألا يتركه ساذجاً من نكتة أدبية يزداد بها بهجة"^(٥).

(١) كتاب البديع : ص ٦٢.

(٢) كتاب الصناعتين : ٤٠٠.

(٣) العمدة : (٣/١).

(٤) حدائق السحر: ص ١١٠.

(٥) خزنة الأدب : (٢٥٧/١).

وقال إبراهيم سلامة : " هذا النوع من صميم الذوق الشعري عند العرب ، وتسميته خاصة بهم ، والقرآن مملوء بكثير من أمثله " (١).

ثم يشير إبراهيم سلامة إلى أن المزية تتعدد في هذا النوع من البلاغة ، ففيه نوع من الدلالة ، والكلام الذي تردد ألفاظه ، ويرجع بعضها إلى بعض فيه تقرير وبيان وتدليل ، ونوع من زيادة المعنى ، ونوع من الإيحاء بالكلمة الثانية ، ونوع من الموسيقى يحدثها التكرار (٢).

ويشير بسيوني فيود إلى مكانة رد الأعجاز على الصدور من جانب دلالة أول الكلام على آخره ، وارتباط آخره بأوله ، وتلك هي البلاغة ، فقد قال الخبير بفن القول : البلاغة أن يكون أول كلامك دالا على آخره ، وآخره مرتبطا بأوله ، وقد كان صناع الكلام يفخرون بدلالة أول كلامهم على آخره ، وارتباط آخره بأوله ، كما كان النقاد يفطنون للكلام الجيد المتناسك ، ويدركون آخره عند سماعهم لأوله (٣).

ويشير وليد قصاب إلى مكانته فيقول : " يُشعر رد العجز على الصدر بترابط الكلام واتساقه ، وأن بعضه أخذ برقاب بعض ، وهو يكسب الكلام إيقاعا صوتيا وجرسا موسيقيا ، وهو أسلوب جمالي إذا لم يكن متكلفا ، وإذا لم يتعمد القائل أن يتصيده تصيدا من غير أن يكون المعنى هو الذي يتطلبه ويقود إليه " (٤) ويقول علي الجندي بعد ذكره لقيمة هذا اللون :

١- إنه ممد السبيل ، ميسر المسلك ، ذلول المأتى ، لمساوقته الطبع ، وجريه على سنن الفطرة ، فلا يلجأ صاحبه إلى ركوب التعسف ، واستكراه الألفاظ واجتلاب العبارات ، لأنه ترديد لكلام سابق اقتضاه إحكام الصنعة ، ودعم البناء وتجميل الصيغة ، ولهذا كان من النادر أن تشوبه المعازلة ، ويلحقه الوهن ، ويعتريه اللبس والغموض ، فالمؤونة فيه خفيفة ،

(١) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان : ص ١٢٧-١٢٩ .

(٢) السابق : ١٢٧-١٢٩ .

(٣) علم البديع ، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود . ص ٣١٥ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، مصر الجديدة ودار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع بالأحساء ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .

(٤) البلاغة العربية (البيان والبديع) : ٣٨٨ .

والكلفة مفقودة، ومتى كان كذلك فلا يعز تناوله على متعاطيه ، ولا يطول الشوط على من يجري في ميدانه.

٢- هذه الإعادة لا تخلو من تقرير الحكم وتوضيحه، وإقناع السامع به حيناً وإفحامه حيناً آخر بكلام من جنس كلامه، ينفج بقوة الجدل، وشدة العارضة، وسرعة الخاطر.

٣- هذا الضرب من الكلام في أكثر أحواله لا يكون ترديداً خالصاً فحسب ، ولكنه كثيراً ما يتضمن حكمة بالغة، أو مثلاً، أو تعليلاً جميلاً تفيده من هذه الإعادة، كقول أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) :

وما كَلَّ ذي لبٍ بمؤتيك نُصْحَهُ وما كلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بَلِيْبٌ (١)

وقول صيفي بن عامر بن الأسلت (ت ١هـ) :

أَسْعَى عَلَى جِلِّ بَنِي مَالِكٍ كِلِ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي (٢)

٤- اتصاله بهذه النشوة التي تسيطر على النفس، وهذا الروح والبشاشة التي تغمر القلب ، وتهدد الأعصاب، وتفيض عليها الهدوء والقرار، فإننا حين نسمع كلاماً منمقاً نتمنى استعادته أو الاستزادة منه، فإذا ثنى علينا في هذه الصورة البديعة المتجددة، تضاعف حظنا من اللذة والبهجة والطرب.

٥- هذا إلى أن مزية البليغ الكبرى قدرته على أن يجذب معه القارئ أو السامع في رفق وهدوء إلى الغاية المرجوة، ويحمله على متابعتها إلى المدى المراد من كلامه، دون أن يتخونه الملل، أو يعتريه الفتور، وأنت لا شك تشعر في هذا اللون البلاغي أنك تسير مع صاحبه جنباً إلى جنب، حتى لتعرف أين ينتهي الكلام وكيف ينتهي (٣).

(١) العمدة : (٤/١).

(٢) كتاب الصناعتين : ٤٠١.

(٣) فن الجناس : ٢١٧-٢١٨.

الفصل الأول : أنواع رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم (دراسة نظرية)

توطئة :

المبحث الأول : رد الأعجاز على الصدور باللفظين المكررين

المبحث الثاني : رد الأعجاز على الصدور باللفظين المتجانسين

المبحث الثالث : رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس

لعلاقة الاشتقاق

المبحث الرابع : رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس

لشبه علاقة الاشتقاق

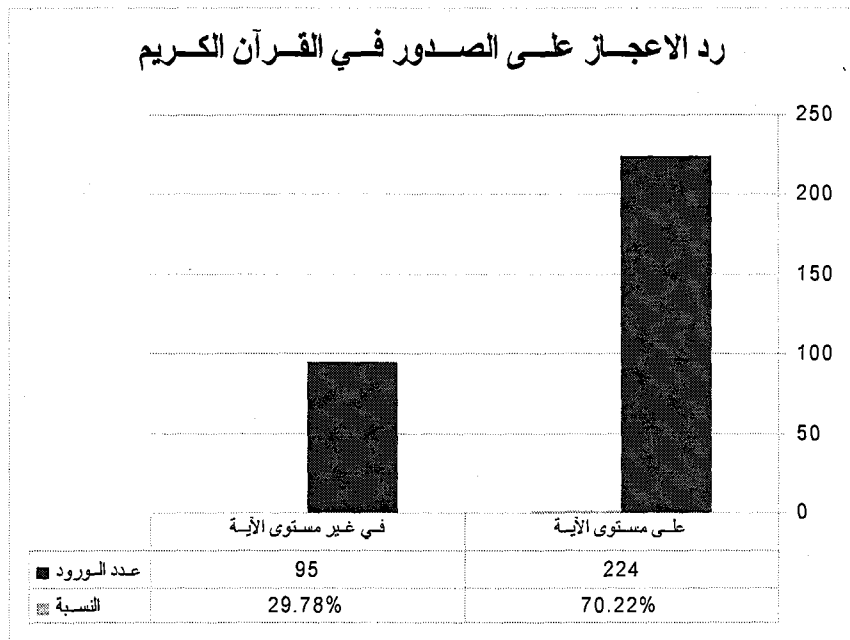
الفصل الأول : أنواع رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم (دراسة نظرية)

توطئة :

يشكل أسلوب رد الأعجاز على الصدور ظاهرة بارزة في القرآن الكريم ، من خلال حضوره في موضوعات متعددة ، وسياقات مختلفة ، وطرق متباينة . وينقسم رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم قسمين رئيسيين ، قسم يتعلق برد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية ، وقسم يتعلق برد الأعجاز على الصدور في غير مستوى الآية ، وهو يشمل المقطع والسورة والسور والقرآن الكريم . وقد عمدت في هذا الفصل الذي هو دراسة نظرية القصد منها إبراز هذا اللون الأسلوبي وبيان مدى حضوره إلى الجمع و الإحصاء ، مبرزاً عدد آيات كل قسم من أقسام رد العجز على الصدر في القرآن الكريم ، وما يمثله من نسبة ، لتشكل الرؤية الكلية للموضوع بشكل عام في إطارها الإحصائي ، فهذا الفصل بمثابة الفرش و التمهيد للدراسة التطبيقية في الفصول القادمة .

وقد بلغت شواهد رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم- في حدود ما بلغه اجتهادي - ثلاثمائة وتسعة عشر شاهداً ، منها مئتان وأربعة وعشرون على مستوى الآية ، وخمسة وتسعون في غير مستوى الآية .

وفيما يأتي رسم توضيحي (١) ، ثم شرح مفصل لكل نوع على حده :



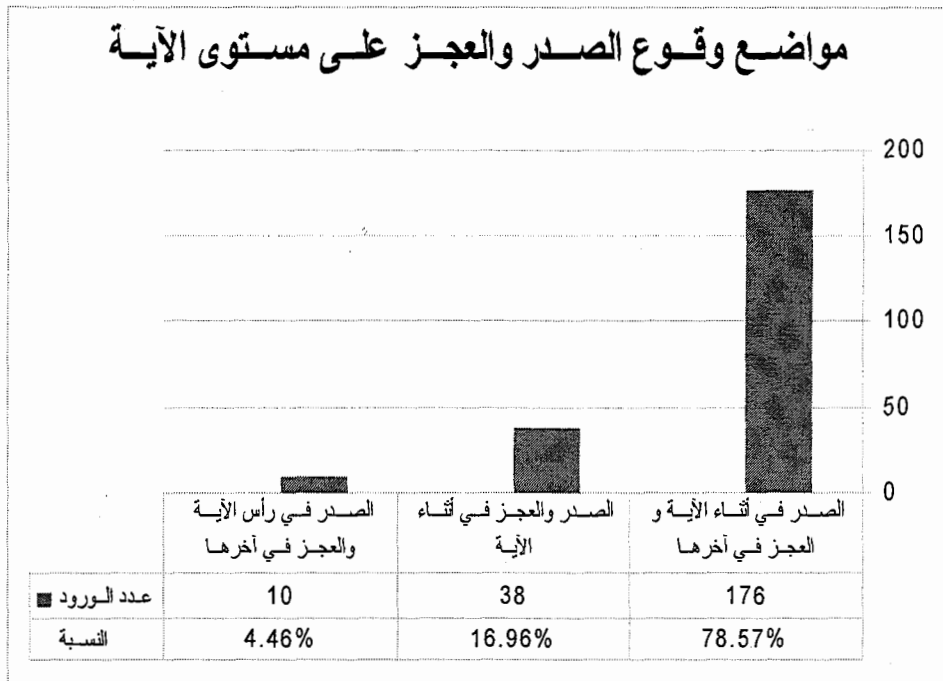
(١) روعي في ترتيب الرسوم التوضيحية تقادم الأكثر عدداً .

أولاً: رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

بلغت شواهد رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية - كما وضحت الإحصائية السابقة - مئتين وأربعة وعشرين شاهداً ، وهي على النحو الآتي :

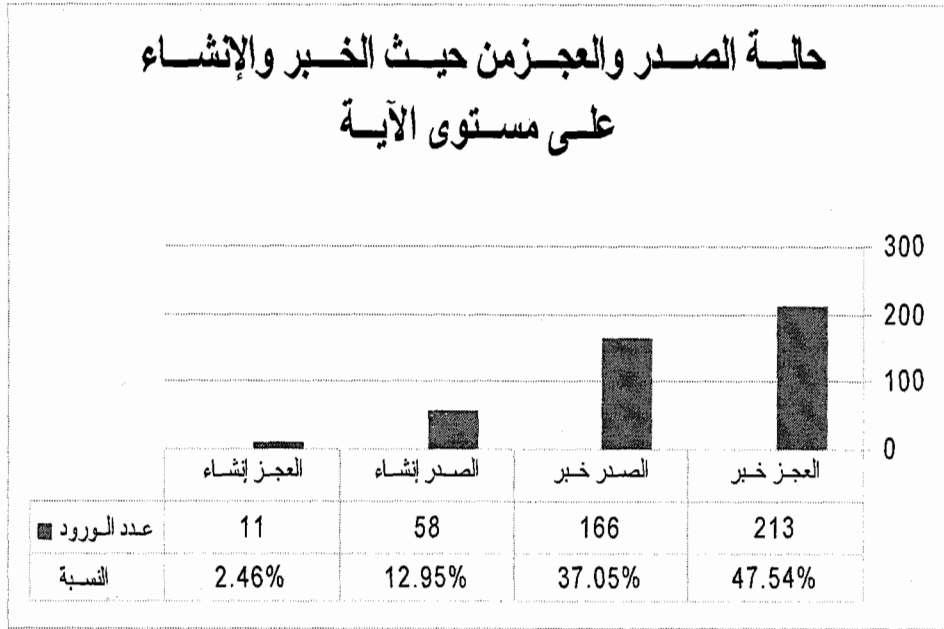
أ- مواضع وقوع الصدر والعجز

تنوعت مواضع وقوع الصدر والعجز على مستوى الآية ، فجاء الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها في عشرة شواهد ، و جاء الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها في مئة وستة وسبعين شاهداً ، وجاء الصدر والعجز في أثناء الآية في ثمانية وثلاثين شاهداً .
وفيما يأتي رسم توضيحي :



ب- حالة الصدر والعجز من حيث الخبر والإنشاء

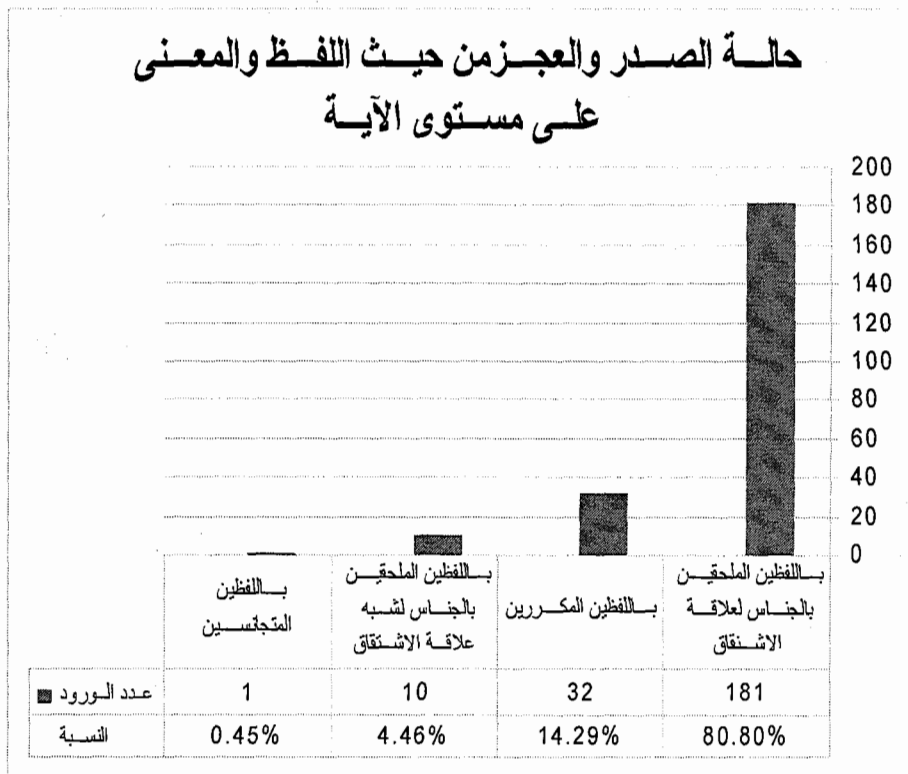
تنوعت حالة الصدر والعجز على مستوى الآية من حيث الخبر والإنشاء ، فجاء الصدر خبراً في مئة وستة وستين شاهداً ، وجاء الصدر إنشاءً في ثمانية وخمسين شاهداً ، وجاء العجز خبراً في مئتين وثلاثة عشر شاهداً ، وجاء العجز إنشاءً في أحد عشر شاهداً .
وفيما يأتي رسم توضيحي :



ج- حالة الصدر والعجز من حيث اللفظ والمعنى

تنوعت حالة الصدر والعجز من حيث اللفظ والمعنى على مستوى الآية ، فجاء باللفظين المكررين في اثنين وثلاثين شاهدا ، وجاء باللفظين المتجانسين في شاهد واحد ، وجاء باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في مئة وواحد وثمانين شاهدا ، وجاء باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق في عشرة شواهد .

وفيما يأتي رسم توضيحي :



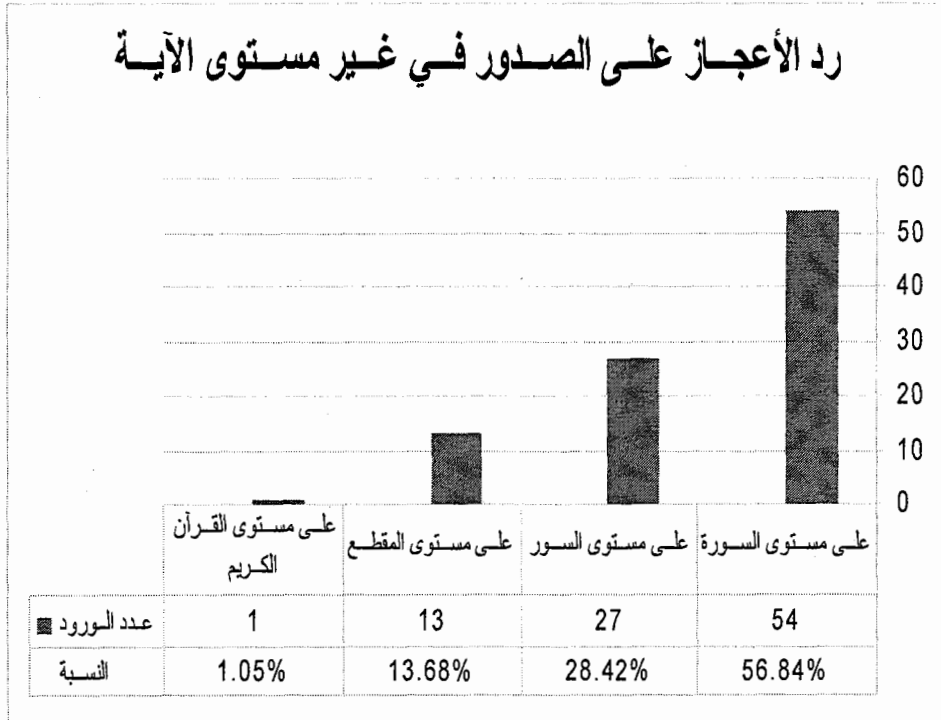
ثانيا : رد الأعجاز على الصدور في غير مستوى الآية

بلغت شواهد رد الأعجاز على الصدور في غير مستوى الآية - كما سبق أن ذكرت - خمسة وتسعين شاهدا وهي على النحو الآتي :

أ- مواضع وقوع رد الأعجاز على الصدور

تنوعت مواضع وقوع رد الأعجاز على الصدور في غير مستوى الآية ، فجاء على مستوى المقطع في ثلاثة عشر شاهدا ، وجاء على مستوى السورة في أربعة وخمسين شاهدا ، وجاء على مستوى السور في سبعة وعشرين شاهدا ، وجاء على مستوى القرآن الكريم في شاهد واحد .

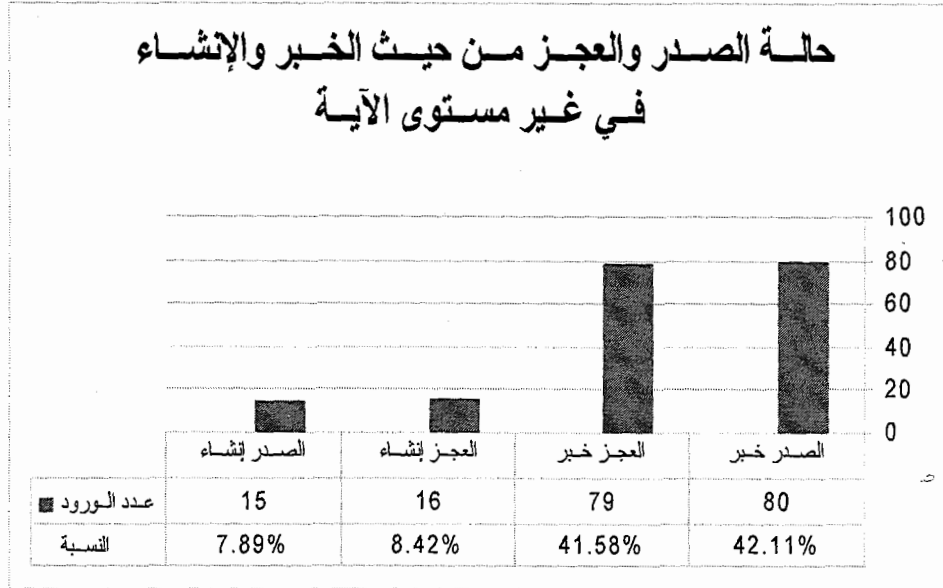
وفيما يأتي رسم توضيحي :



ب- حالة الصدر والعجز من حيث الخبر والإنشاء

تنوعت حالة الصدر والعجز في غير مستوى الآية ، فجاء الصدر خبرا في ثمانين شاهدا ، وجاء الصدر إنشاء في خمسة عشر شاهدا ، وجاء العجز خبرا في تسعة وسبعين شاهدا ، وجاء العجز إنشاء في ستة عشر شاهدا .

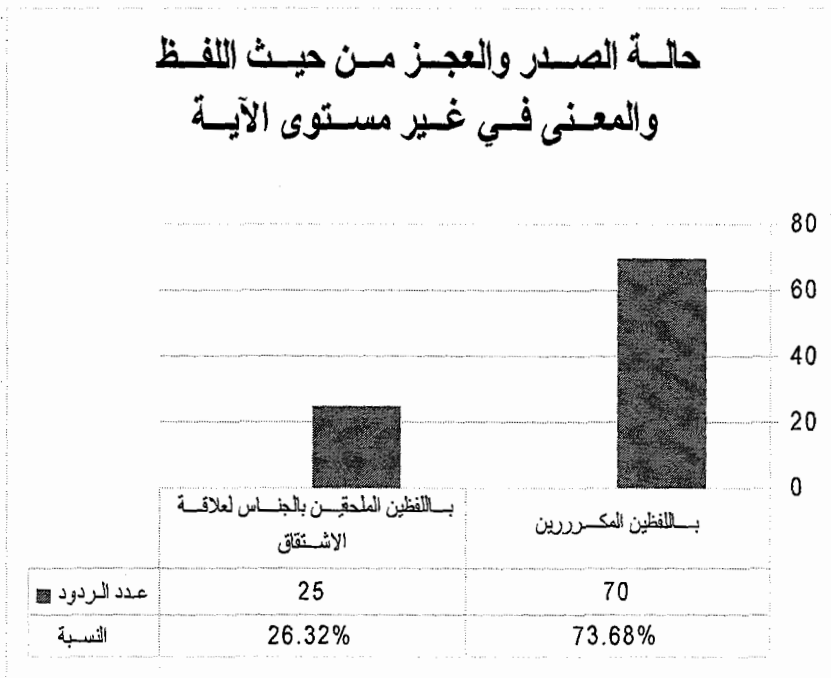
وفيما يأتي رسم توضيحي :



ج- حالة الصدر والعجز من حيث اللفظ والمعنى

تنوعت حالة الصدر والعجز من حيث اللفظ والمعنى في غير مستوى الآية ، فجاء باللفظين المكررين في سبعين شاهدا ، وباللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في خمسة وعشرين شاهدا ، ولم أقف له على شاهد باللفظين المتجانسين أو الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق .

وفيما يأتي رسم توضيحي :



المبحث الأول : رد الأعجاز على الصدور باللفظين المكررين

يراد برد الأعجاز على الصدور باللفظين المكررين ، أي المتفقين في اللفظ والمعنى (١) ، بمعنى أن يكونا فعلين من نوع واحد ، أو اسمين من جنس واحد ، دون اعتبار لاتصالهما بأل أو لحوق الضمائر بهما .

وسأبدأ بالحديث عن رد الأعجاز على الصدور باللفظين المكررين على مستوى الآية، ثم في غير مستوى الآية على النحو الآتي :

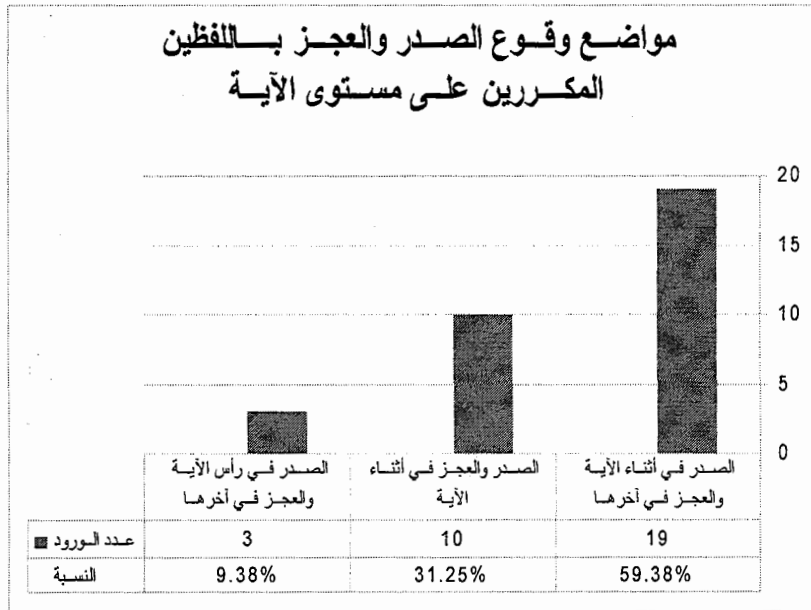
أولاً : رد الأعجاز على الصدور باللفظين المكررين على مستوى الآية

ذكرت فيما سبق أن عدد شواهد رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية باللفظين المكررين بلغ اثنين وثلاثين شاهداً .

وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أ - مواضع وقوع اللفظين المكررين على مستوى الآية

تنوعت مواضع وقوع الصدر والعجز باللفظين المكررين، فجاء الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها في ثلاثة شواهد ، وجاء الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها في تسعة عشر شاهداً ، وجاء الصدر والعجز في أثناء الآية في عشرة شواهد .
وفيما يأتي رسم توضيحي :



(١) المطول : ص ٦٨٩ .

ومن شواهد ذلك :

١- الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها

كقوله تعالى : ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ

قُلِ اسْتَخْرِئُوا اللَّهَ مَخْرَجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ (١)

٢- الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها

كقوله تعالى : ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّن

أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ

اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ (٢)

٣- الصدر والعجز في أثناء الآية

كقوله تعالى : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ

وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى

زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا

مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ (٣) (٤)

ب- حالة اللفظين المكررين من حيث الخبر والإنشاء على مستوى الآية

تنوعت حالة الصدر والعجز باللفظين المكررين من حيث الخبر والإنشاء على

مستوى الآية ، فجاء الصدر خيرا والعجز خيرا في سبعة وعشرين شاهدا ، وجاء الصدر

إنشاء والعجز خيرا في ثلاثة شواهد ، وجاء الصدر إنشاء والعجز إنشاء في شاهدين .

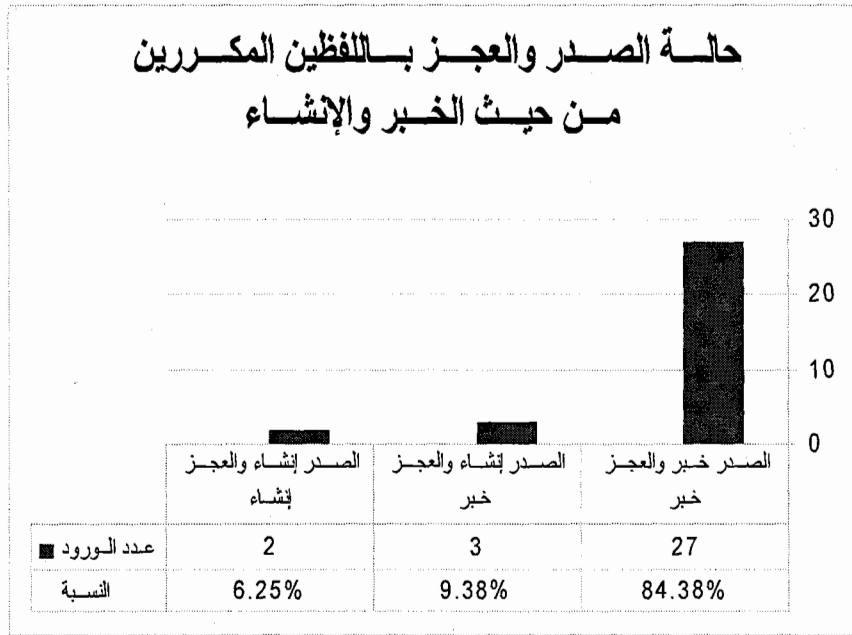
وفيما يأتي رسم توضيحي :

(١) سورة التوبة: ٦٤ .

(٢) سورة العنكبوت: ٤٠ .

(٣) سورة الأحزاب: ٣٧ .

(٤) البديع : ص ٦٢ .



و من شواهد ذلك :

١- الصدر خبر والعجز خبر

كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾

﴿٢٤﴾ (١).

٢- الصدر إنشاء والعجز خبر

كقوله تعالى: ﴿ أَلَا نُنْقِلُوكَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ

الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَاءُكُمْ أَوْلَىٰ مَرَّةً أَخَشَوْهُمْ ۗ فَاَللَّهُ أَهَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ (٢).

٣- الصدر إنشاء والعجز إنشاء

كقوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٥٠﴾ (٣)

(١) سورة فاطر: ٢٤.

(٢) سورة التوبة: ١٣.

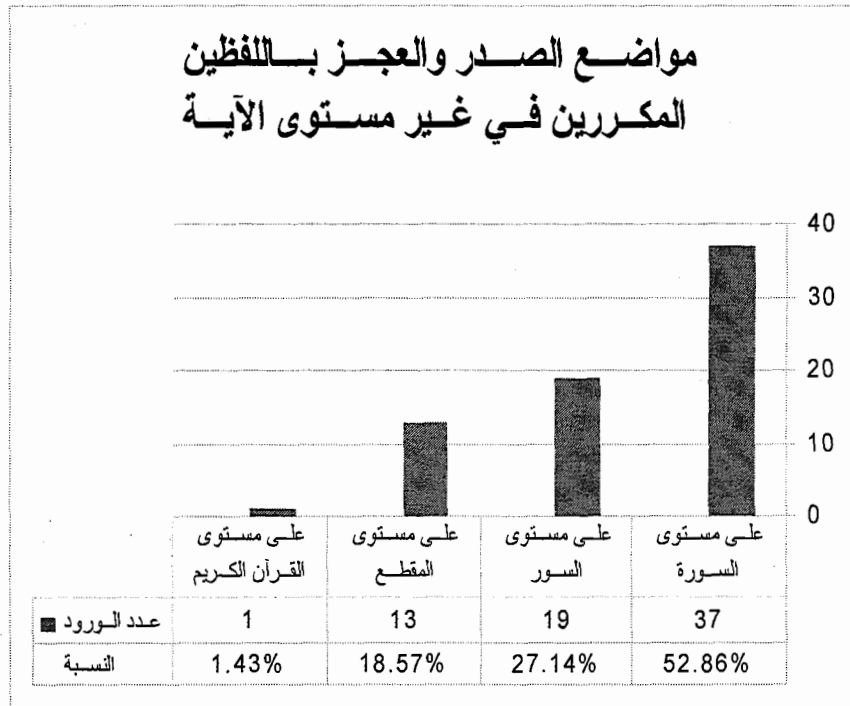
(٣) سورة المائدة: ٥٠.

الفصل الأول : أنواع رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم (دراسة نظرية)

ثانيا : رد الأعجاز على الصدور باللفظين المكررين في غير مستوى الآية
ذكرت فيما سبق أن عدد شواهد رد الأعجاز على الصدور باللفظين المكررين في غير
مستوى الآية بلغ سبعين شاهدا ، وبيان ذلك فيما يأتي :

أ - مواضع وقوع اللفظين المكررين في غير مستوى الآية

تنوعت مواضع وقوع الصدر والعجز باللفظين المكررين في غير مستوى الآية ، فجاء
على مستوى المقطع في ثلاثة عشر شاهدا ، وعلى مستوى السورة في سبعة وثلاثين
شاهداً، وعلى مستوى السور في تسعة عشر شاهداً، وعلى مستوى القرآن في شاهد واحد.
وفيما يأتي رسم توضيحي :



ومن شواهد ذلك :

١- على مستوى المقطع

كقوله تعالى في صدر المقطع: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ (١)، وقوله تعالى في عجزه: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بَعْدَ لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ (٢).

٢- على مستوى السورة

كقوله تعالى في صدر سورة آل عمران: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۗ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿٩﴾ (٣) وقوله تعالى في عجزها: ﴿رَبَّنَا وَعَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿١٩٤﴾ (٤) (٥)

٣- على مستوى السور :

كقوله تعالى في خاتمة سورة هود: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ۗ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ (٦) وقوله تعالى في فاتحة سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ (٧) (٨).

(١) سورة هود: ٥٠ .

(٢) سورة هود: ٦٠ .

(٣) سورة آل عمران: ٩ .

(٤) سورة آل عمران: ١٩٤ .

(٥) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، للحافظ جلال الدين السيوطي . ص ٤٨ ، قرأه وتممه د/عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ، مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ .

(٦) سورة هود: ١٢٠ .

(٧) سورة يوسف: ٣ .

(٨) جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسيني . ص ٣٩-٤٠ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .

الفصل الأول : أنواع رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم (دراسة نظرية)

٤- على مستوى القرآن الكريم :

كاشتراك أول سورة الفاتحة وأول سورة الناس في الإشارة إلى الربوبية ، قال

تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ

﴿١﴾ (٢) (٣) .

ب- حالة اللفظين المكررين من حيث الخبر والإنشاء في غير مستوى الآية

تنوعت حالة الصدر والعجز باللفظين المكررين في غير مستوى الآية من

حيث الخبر والإنشاء ، وذلك على النحو الآتي :

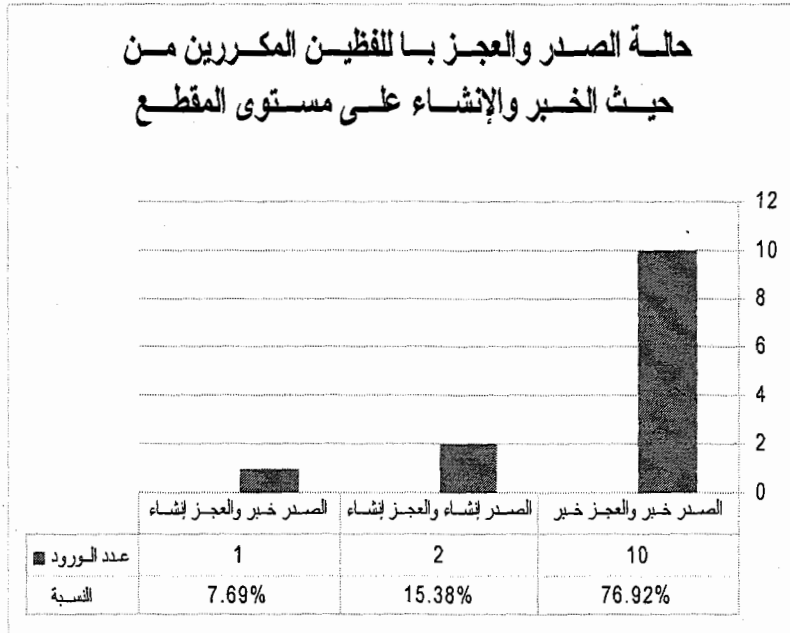
١- على مستوى المقطع

تنوعت حالة الصدر والعجز باللفظين المكررين على مستوى المقطع من حيث

الخبر والإنشاء ، فجاء الصدر خيرا والعجز خيرا في عشرة شواهد ، وجاء الصدر إنشاء

والعجز إنشاء في شاهدين ، وجاء الصدر خيرا والعجز إنشاء في شاهد واحد .

وفيما يأتي رسم توضيحي :



(١) سورة الفاتحة: ٢.

(٢) سورة الناس: ١.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآي والسور، للإمام إبراهيم بن عمر البقاعي. (٦١٧/٨) ، خرج آياته وأحاديثه ووضع

حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م .

ومن شواهد ذلك :

- الصدر خير والعجز خير

كقوله تعالى في صدر المقطع : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ (٥٢) ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ (٥٣) (١) ، وقوله تعالى في عجزه : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ (٧٣) (٢) .

- الصدر إنشاء والعجز إنشاء

كقوله تعالى في صدر المقطع : ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ (٢٢) (٣) ، وقوله تعالى في عجزه : ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (٣٩) (٤) (٥) .

-الصدر خير والعجز إنشاء

كقوله تعالى في صدر المقطع : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢٥) (٦) ، وقوله تعالى في عجزه : ﴿ قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤٨) (٧) .

(١) سورة الأنبياء: ٥٢-٥٣ .

(٢) سورة الأنبياء: ٧٣ .

(٣) سورة الإسراء: ٢٢ .

(٤) سورة الإسراء: ٣٩ .

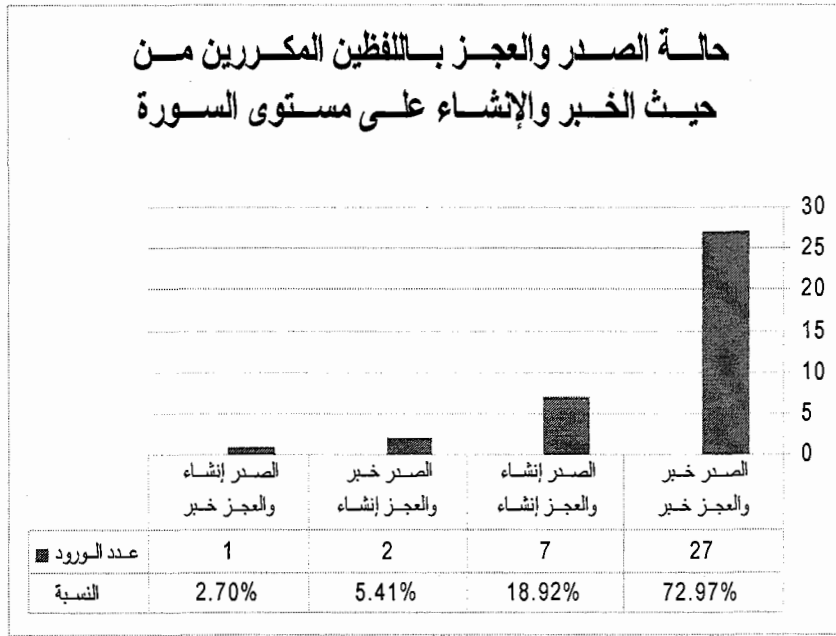
(٥) حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ، للعلامة أحمد الصاوي المالكي . (٢/٤٥٠) ، دار الفكر .

(٦) سورة هود: ٢٥ .

(٧) سورة هود: ٤٨ .

٢- على مستوى السورة

تنوعت حالة الصدر والعجز باللفظين المكررين على مستوى السورة من حيث الخبر والإنشاء ، فجاء الصدر خيرا والعجز خيرا في سبعة وعشرين شاهدا ، وجاء الصدر إنشاء والعجز إنشاء في سبعة شواهد ، وجاء الصدر خيرا والعجز إنشاء في شاهدين وجاء الصدر إنشاء والعجز خيرا في شاهد واحد .
وفيما يأتي رسم توضيحي :



ومن شواهد ذلك :

-الصدر خير والعجز خير-

كقوله تعالى في صدر سورة التوبة : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ (١) ، وقوله تعالى

فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ (١) ، وقوله تعالى

(١) سورة التوبة:٣.

في عجزها : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (١) (٢) .

-الصدر إنشاء والعجز إنشاء

كقوله تعالى في صدر سورة الأحزاب : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٣) ، وقوله تعالى في عجزها : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ (٤) (٥) .

-الصدر خير والعجز إنشاء

كقوله تعالى في صدر سورة الصف : ﴿ وَمُنشَرًّا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٦) ، وقوله تعالى في عجزها : ﴿ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيُسِّرُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧) (٨) .

-الصدر إنشاء والعجز خير

كقوله تعالى في صدر سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدَىٰ وَلَا الْقَلْبِيدَ وَلَا ءَأَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا

(١) سورة التوبة: ١٢٩ .

(٢) مراصد المطالع :ص٥٢ .

(٣) سورة الأحزاب: ١ .

(٤) سورة الأحزاب: ٥٥ .

(٥) مراصد المطالع : ص ٦٠ .

(٦) سورة الصف : ٦ .

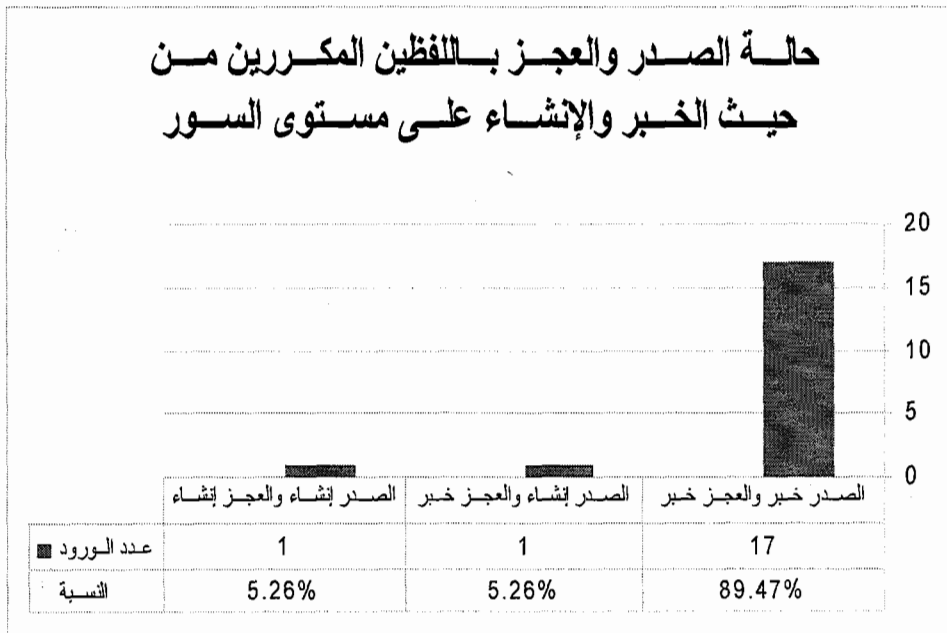
(٧) سورة الصف : ١٣ .

(٨) مراصد المطالع : ص ٦٧ .

وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ (١) ، وقوله تعالى في عجزها : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَٰئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ (٢) (٣) .

٣- على مستوى السور

تنوعت حالة الصدر والعجز باللفظين المكررين على مستوى السور من حيث الخبر والإنشاء ، فجاء الصدر خيرا والعجز خيرا في سبعة عشر شاهدا ، وجاء الصدر إنشاء والعجز خيرا في شاهد واحد ، وفيما يأتي رسم توضيحي :



(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) سورة المائدة: ٩٧.

(٣) مرصد المطالع : ص ٤٩.

ومن شواهد ذلك :

- الصدر خير والعجز خير

كقوله تعالى في خاتمة سورة النور : ﴿الْأَيْنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ

مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ (١) .

وقوله تعالى في فاتحة سورة الفرقان : ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾ (٢) (٣) .

- الصدر إنشاء والعجز خير

كقوله تعالى في خاتمة سورة الإسراء : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ (٤) وقوله تعالى في فاتحة سورة

الكهف : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ (٥) .

-الصدر إنشاء والعجز إنشاء

كقوله تعالى في خاتمة سورة آل عمران : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا

وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ (٦) ، وقوله تعالى في فاتحة سورة النساء :

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً ءَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ (٧) (٨) .

(١) سورة النور: ٦٤.

(٢) سورة الفرقان: ٢.

(٣) تناسق الدرر في تناسب السور، للعلامة جلال الدين السيوطي . ص ١٠٠، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، عالم

الكتب ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

(٤) سورة الإسراء: ١١١.

(٥) سورة الكهف: ١.

(٦) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٧) سورة النساء: ١.

(٨) تناسق الدرر : ص ٥٦.

٤- على مستوى القرآن الكريم

جاء الصدر خيرا والعجز إنشاء قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (٢) .

(١) سورة الفاتحة:٢.

(٢) سورة الناس:١.

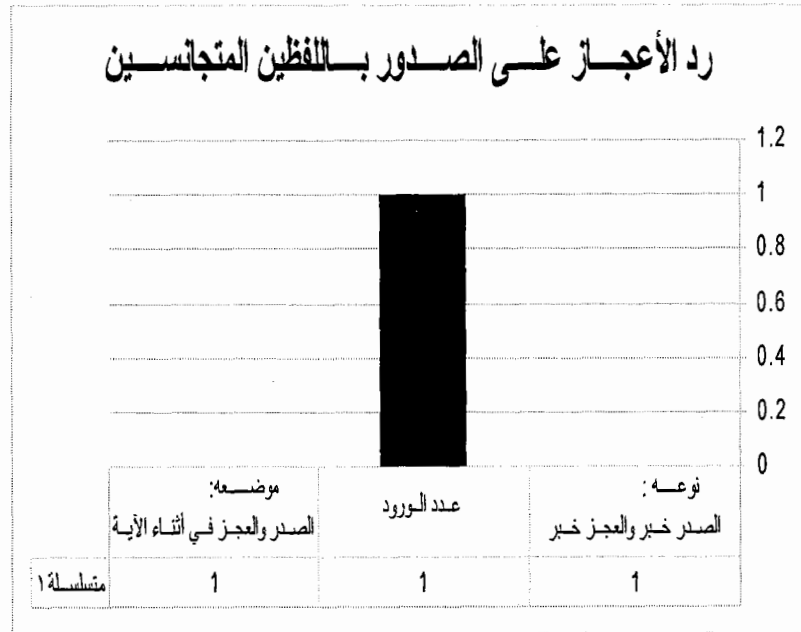
المبحث الثاني : رد الأعجاز على الصدور باللفظين المتجانسين

يراد برد الأعجاز على الصدور باللفظين المتجانسين ، أي المتفقين في اللفظ دون المعنى (١).

و ذكرت فيما سبق انحصار شواهد رد الأعجاز على الصدور باللفظين المتجانسين في شاهد واحد ، هو قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (٢) (٣).

كما أشار إلى ذلك الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) بقوله : واشتهر أنه لم يقع في القرآن الكريم من هذا النوع من الجناس إلا في الموضع السابق (٤).

وجاء الصدر والعجز في أثناء الآية ، وجاء الصدر خيرا والعجز خيرا .
وفيما يأتي رسم توضيحي :



(١) المطول : ص ٦٨٩ .

(٢) سورة الروم: ٥٥.

(٣) من روائع البديع في القرآن الكريم ، د/ أحمد عبد المجيد خليفة . ص ٩٧ ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي . (٥٩/١١) ، ضبطه وصححه : علي عبد

الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .

المبحث الثالث : رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة

الاشتقاق

يراد باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، أي اللفظين اللذين يرجعان لأصل لغوي واحد(١) .

وسأشرع في الحديث عن رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق على مستوى الآية ، ثم في غير مستوى الآية على النحو الآتي :

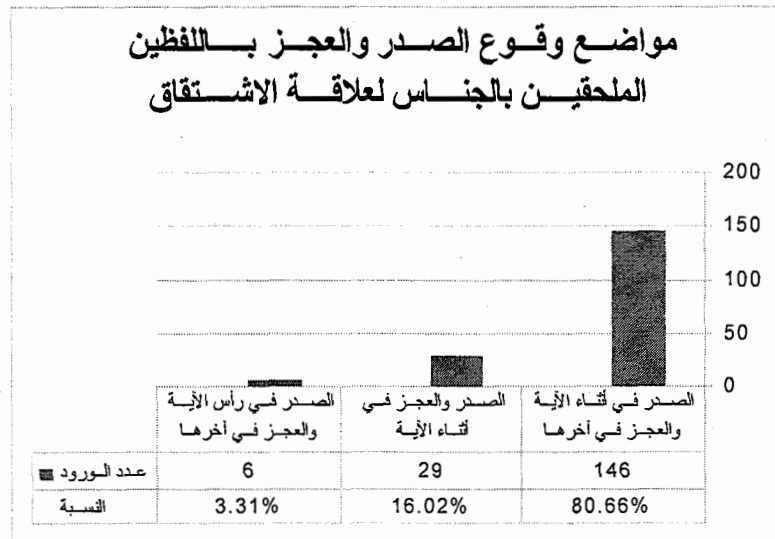
أولاً : رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق

على مستوى الآية

ذكرت فيما سبق أن عدد شواهد رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق على مستوى الآية بلغت مئة وواحدا وثمانين شاهدا . وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أ - مواضع وقوع اللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق على مستوى الآية

تنوعت مواضع وقوع الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق على مستوى الآية ، فجاء الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها في ستة شواهد ، وجاء الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها في مئة وستة وأربعين شاهدا ، وجاء الصدر والعجز في أثناء الآية في تسعة عشر شاهدا . وفيما يأتي رسم توضيحي :



(١) المطول : ص ٦٨٨ .

ومن شواهد ذلك :

١- الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها

كقوله تعالى : ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ (١٠٠) (١).

٢- الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها

كقوله تعالى : ﴿لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ

فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِروا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ (١٠٨) (٢) (٣).

٣- الصدر والعجز في أثناء الآية

كقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٤١) (٤).

ب- حالة الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق على

مستوى الآية

تنوعت حالة الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق على

مستوى الآية من حيث الخبر والإنشاء ، فجاء الصدر خبرا والعجز خبرا في مئة وثمانية

عشر شاهدا ، وجاء الصدر خبرا والعجز إنشاء في سبعة شواهد ، وجاء الصدر إنشاء

والعجز خبرا في ثلاثة وخمسين شاهدا ، وجاء الصدر إنشاء والعجز إنشاء في ثلاثة شواهد.

وفيما يأتي رسم توضيحي :

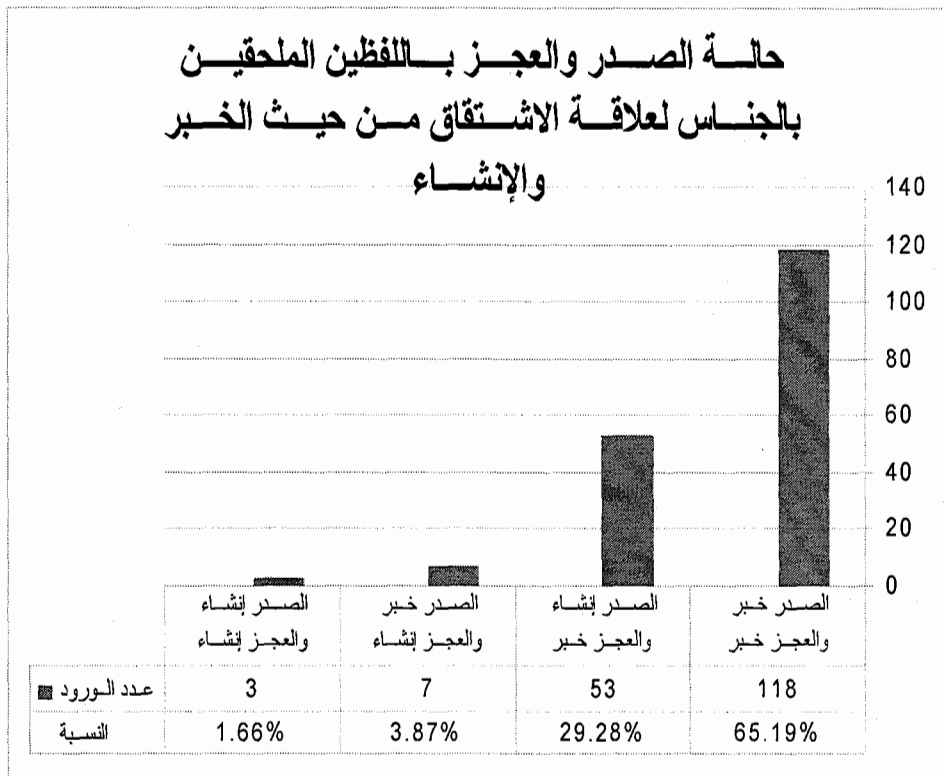
(١) سورة الكهف: ١٠٠.

(٢) سورة التوبة: ١٠٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين بن محمد الزركشي. (٧٩/١)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة

العصرية ، صيدا ، لبنان ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .

(٤) سورة النور: ٤١.



ومن شواهد ذلك :

١- الصدر خير والعجز خير

كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ

تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ (١) .

٢- الصدر خير والعجز إنشاء

كقوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ (٢) (٣) .

(١) سورة التوبة: ٢٦.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن : (١/٧٨) .

٣- الصدر إنشاء والعجز خبر

كقوله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥١﴾ (١) .

٤- الصدر إنشاء والعجز إنشاء

كقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَشَرُّنِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا كُنْتُ بَالِغًا فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٥٤﴾ (٢) .

ثانيا : رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق

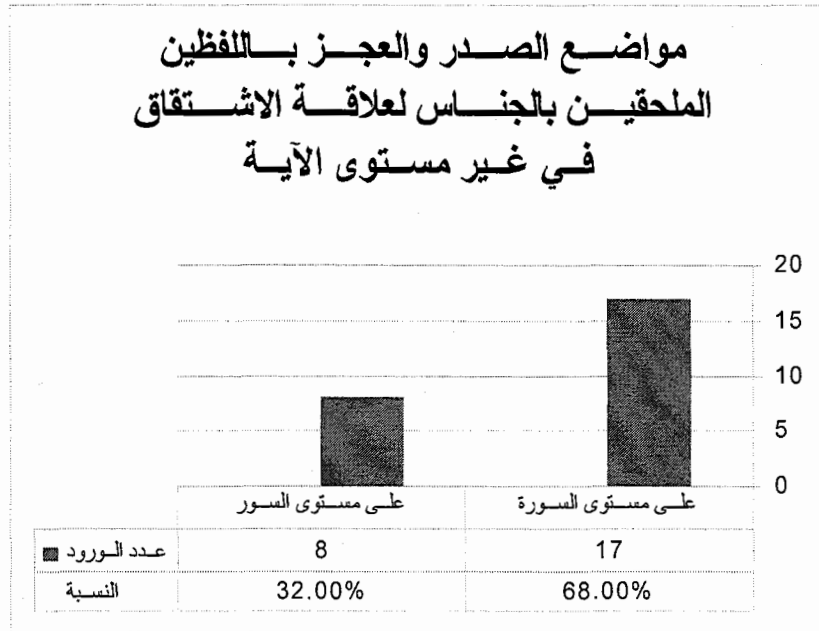
في غير مستوى الآية

بلغت شواهد رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في غير مستوى الآية خمسة وعشرين شاهدا .
وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أ - مواضع وقوع اللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في غير مستوى الآية
انحصرت شواهد رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في غير مستوى الآية في موضعين ، أحدهما على مستوى السورة ، والآخر على مستوى السور ، ولم أقف له على شاهد على مستوى المقطع .
وجاء رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق على مستوى السورة في سبعة عشر شاهدا ، وجاء على مستوى السور في ثمانية شواهد .
وفيما يأتي رسم توضيحي :

(١) سورة آل عمران: ١٥٩ .

(٢) سورة الحجر: ٥٤ .



ومن شواهد ذلك :

١- على مستوى السورة

كقوله تعالى في صدر سورة يونس: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ

أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هٰذَا

لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ (١)، وقوله تعالى في عجزها: ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ

وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٢) (٣) .

٢- على مستوى السور

كقوله تعالى في خاتمة سورة الحج: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا

وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ (٤) ، وقوله تعالى في

(١) سورة يونس: ٢.

(٢) سورة يونس: ١٠٩.

(٣) مرآة المطالع : ص ٥٢.

(٤) سورة الحج: ٧٧.

فاتحة سورة المؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) (٢) .

ب- حالة الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في غير

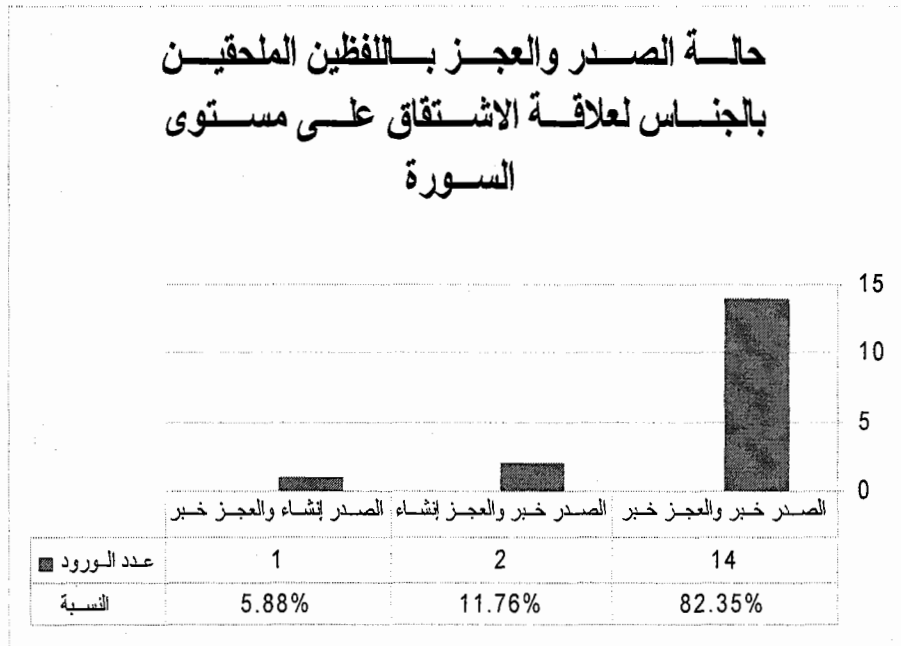
مستوى الآية من حيث الخبر والإنشاء

تنوعت حالة الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق في غير مستوى الآية من حيث الخبر والإنشاء ، فجاء الصدر خبرا والعجز خبرا في تسعة عشر شاهدا ، وجاء الصدر خبرا والعجز إنشاء في ثلاثة شواهد ، وجاء الصدر إنشاء والعجز خبرا في ثلاثة شواهد ، وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

١- على مستوى السورة

تنوعت حالة الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق على مستوى السورة من حيث الخبر والإنشاء ، فجاء الصدر خبرا والعجز خبرا في أربعة عشر شاهدا ، وجاء الصدر خبرا والعجز إنشاء في شاهدين ، وجاء الصدر إنشاء والعجز خبرا في شاهد واحد .

وفيما يأتي رسم توضيحي :



(١) سورة المؤمنون: ١.

(٢) تناسق الدرر : ص ٩٨ .

ومن شواهد ذلك :

- الصدر خير والعجز خير

كقوله تعالى في صدر سورة البقرة : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١) ، وقوله تعالى في عجزها : ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢) (٣) .

- الصدر خير والعجز إنشاء

كقوله تعالى في صدر سورة الصف : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُنشِرًا بَرَسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٤) وقوله تعالى في عجزها : ﴿وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) (٦) .

- الصدر إنشاء والعجز خير

كقوله تعالى في صدر سورة المزمل : ﴿قُلِ الْبَلِّ إِلا قَلِيلًا﴾ (٧) وقوله تعالى في عجزها : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ

(١) سورة البقرة: ٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٣) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين الرازي . (١١١/٧) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

(٤) سورة الصف: ٦.

(٥) سورة الصف: ١٣.

(٦) مراصد المطالع : ص ٧١.

(٧) سورة المزمل: ٢.

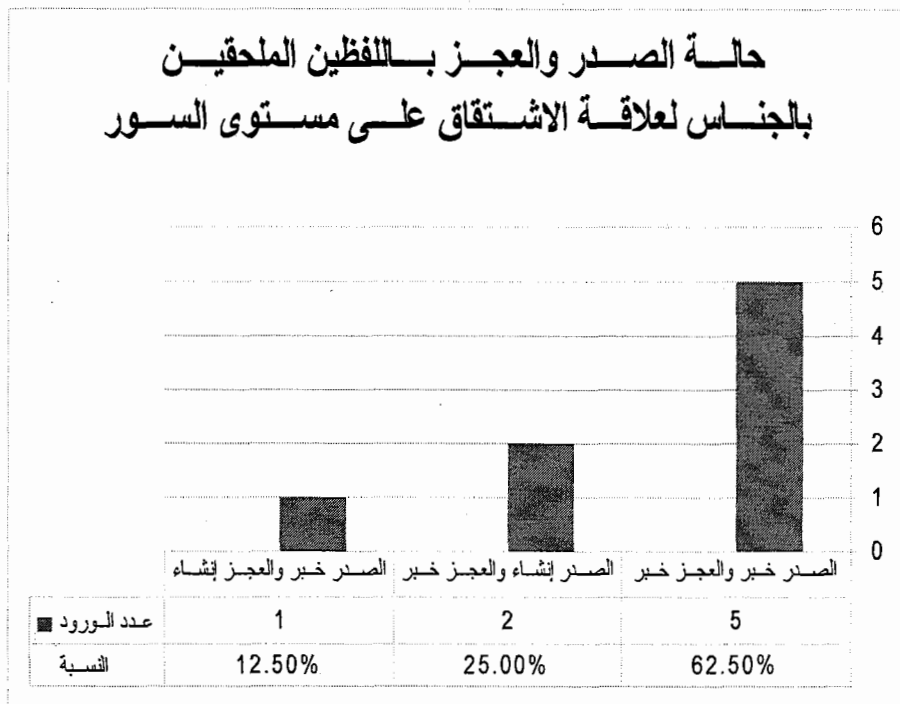
الفصل الأول : أنواع رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم (دراسة نظرية)

مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَعَآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۗ وَعَآخِرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ
فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ
خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا بِأَنَّهُمْ قَدْ تَابُوا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (١) (٢) .

٢- على مستوى السور

تنوعت حالة الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق على مستوى السور من حيث الخبر والإنشاء ، فجاء الصدر خيرا والعجز خيرا في خمسة شواهد ، وجاء الصدر إنشاء والعجز خيرا في شاهدين ، وجاء الصدر خيرا والعجز إنشاء في شاهد واحد .

وفيما يأتي رسم توضيحي :



(١) سورة المزمل: ٢٠.

(٢) مرصد المطالع : ص ٧٥.

الفصل الأول : أنواع رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم (دراسة نظرية)

ومن شواهد ذلك :

- الصدر خير والعجز خير

كقوله تعالى في خاتمة سورة يونس : ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ

خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (١)، وقوله تعالى في فاتحة سورة هود : ﴿الرَّكِنُ أَكْرَمُ أَيْنُهُ رُحْمٌ

فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ (٢) .

- الصدر إنشاء والعجز خير

كقوله تعالى في خاتمة سورة الواقعة : ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ (٣) ، وقوله تعالى

في فاتحة سورة الحديد : ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ (٤) (٥) .

- الصدر خير والعجز إنشاء

كقوله تعالى في خاتمة سورة الجن : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا

﴿١٩﴾ (٦) وقوله تعالى في فاتحة سورة المزمل : ﴿قُلِ اللَّيْلُ إِلا قَلِيلًا ﴿٢﴾ (٧) (٨) .

(١) سورة يونس: ١٠٩.

(٢) سورة هود: ١.

(٣) سورة الواقعة: ٩٦.

(٤) سورة الحديد: ١.

(٥) تناسق الدرر : ص ١٣٠.

(٦) سورة الجن: ١٩.

(٧) سورة المزمل: ٢.

(٨) تناسق الدرر : ص ١٤٧.

المبحث الرابع : رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لشبه

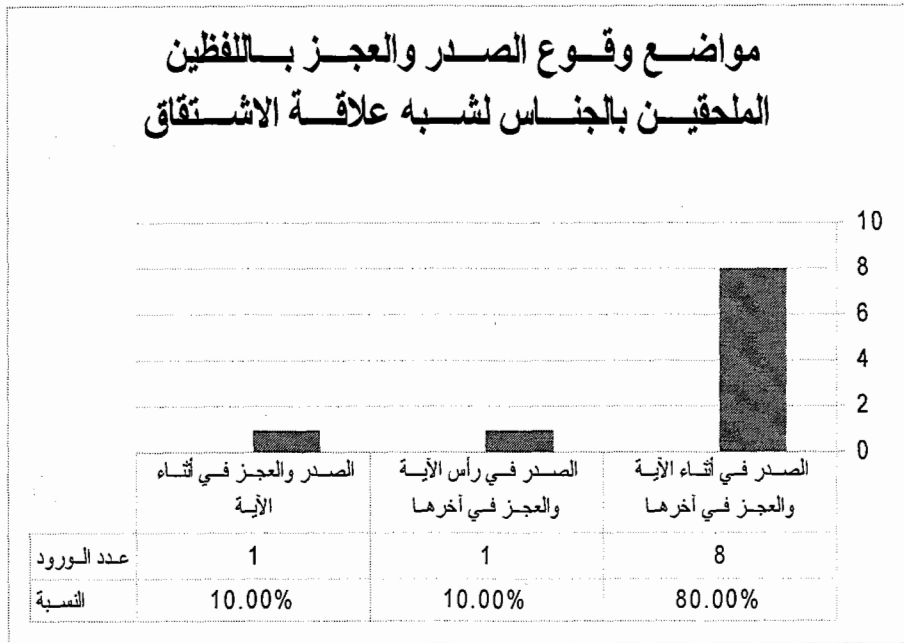
علاقة الاشتقاق

والمراد باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق : أن يكون أصل الكلمتين مختلفاً(١).

وذكرت فيما سبق انحصار شواهد رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق في مستوى الآية ، أما على مستوى المقطع أو السورة أو السور فلم أقف له على شاهد .
وتفصيل ذلك فيما يأتي :

أ - مواضع وقوع اللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق

تنوعت مواضع وقوع الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق في الآية الكريمة ، فجاء الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها في شاهد واحد ، وجاء الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها في ثمانية شواهد ، وجاء الصدر والعجز في أثناء الآية في شاهد واحد . وفيما يأتي رسم توضيحي :



(١) المطول :ص ٦٨٨-٦٨٩ .

ومن شواهد ذلك :

١- الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها

كقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ (١) (٢) .

٢- الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها

كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَّ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو

دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ (٣) (٤) .

٣- الصدر والعجز في أثناء الآية

كقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ

وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥) .

ب- حالة الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق من

حيث الخبر والإنشاء

تنوعت حالة الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق من

حيث الخبر والإنشاء ، فجاء الصدر خيرا والعجز خيرا في ثمانية شواهد ، وجاء الصدر

إنشاء والعجز خيرا في شاهدين .

وفيما يأتي رسم توضيحي :

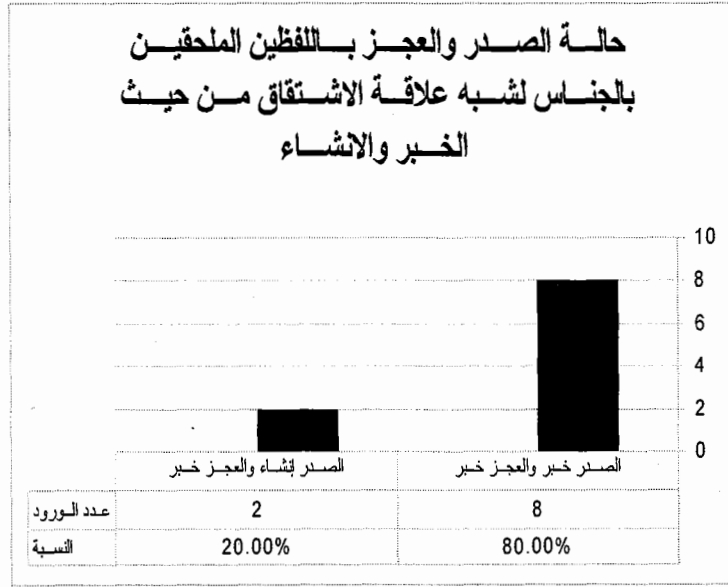
(١) سورة الشعراء: ١٦٨ .

(٢) التلخيص في علوم البلاغة : ص ٣٩٣ .

(٣) سورة فصلت: ٥١ .

(٤) من روائع البديع في القرآن الكريم : ص ٩٩ .

(٥) سورة آل عمران: ٦٨ .



ومن شواهد ذلك :

١- الصدر خير والعجز خير

كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ۝١٨﴾

(١) ﴿١٨﴾

٢- الصدر إنشاء والعجز خير

كقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۚ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾

(٢) ﴿٥١﴾

(١) سورة المؤمنون: ١٨.

(٢) سورة المؤمنون: ٥١.

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

- المبحث الأول : مواضع وقوع الصدر والعجز في الآية.
- المبحث الثاني : حالة الصدر والعجز من حيث الخبر والإنشاء.
- المبحث الثالث : حالة الصدر والعجز من حيث اللفظ والمعنى.

المبحث الأول : مواضع وقوع الصدر والعجز في الآية

- أ- الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها .
- ب- الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها .
- ج- الصدر والعجز في أثناء الآية .

أ-الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها

بلغت شواهد مجيء الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها عشرة شواهد، من ذلك:

١- قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ (١).

لما ذكر الله طائفة من بني إسرائيل نصرت عيسى عليه السلام وهم الحواريون شرع في بيان الطائفة الأخرى التي حاولت قتله .

ومكروا أي كفار بني إسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر، وذلك بإرادة قتل نبي

الله وإطفاء نوره ﴿ وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ بهم جزاء لهم على مكربهم ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ رد كيدهم في نحورهم فانقلبوا خاسرين (٢).

• في الآية رد للعجز على الصدر، فقد رد عجز الآية ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ على

صدرها ﴿ وَمَكَرُوا ﴾ وفي ذلك تقرير لمضمون ما قبله ، من أن الله سبحانه أقواهم مكرًا ، وأنفذهم كيدًا ، وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب (٣)، وقد جاء الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ؛ إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (مكر).

• وفي قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ إظهار للفظ الجلالة في موقع الإضمار، وذلك لتربية المهابة في نفوس المخاطبين (٤).

(١) سورة آل عمران: ٥٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي .ص١٣٢، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠ م .

- مختصر تفسير البغوي المسمى: "معالم التنزيل" ، للإمام الحسين بن مسعود البغوي . (١/١٢٢-١٢٣) اختصار وتعليق د/عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، الرياض .

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي . (٤٣/٢) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

(٤) السابق : (٤٣/٢) .

- اختلف في إطلاق المكر على الله ابتداءً ، فذهب البعض وجماعته إلى عدم جواز الإطلاق ، وخالفهم الأجهري وغيره،

٢- قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ

قُلِ اسْتَهْزِئُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فُخْرًا مَخْرُجًا مِمَّا يَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ (١) .

لما أخبر الله عن المنافقين أنهم يحلفون كذبا لإرضاء المسلمين في قوله: ﴿يَحْلِفُونَ

بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ﴾ (٢) ذكر أنهم يعيشون في حذر من أن يكشف الله أمرهم.

قال مجاهد (ت ١٠٤هـ) : كان بعض المنافقين يقولون القول بينهم ، ثم يقولون :

عسى الله ألا يفشي علينا سرنا ، فأنزل الله هذه الآية (٣).

في الآية : يخبر المولى أن المنافقين يخشون أن تنزل فيهم سورة تكشف عما في قلوبهم

فحوزوا الإطلاق مستدلين بقوله تعالى: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾} [سورة الأعراف: ٩٩] فإنه نُسب إليه سبحانه ابتداءً .

ومن ذهب إلى عدم الإطلاق أجاب عن الاستدلال بالآية ونحوها بأن ذلك من المشاكلة التقديرية ، كما في قوله

تعالى: ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ ۖ﴾ [سورة البقرة: ١٣٨] .

قال الآلوسي : فالأولى القول بصحة الإطلاق عليه سبحانه ابتداءً بالمعنى اللائق بجلاله - جل جلاله - وما يؤيد ذلك

قوله سبحانه: {وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمُنْكَرِينَ} أي أقواهم مكرًا وأشدهم ، وأن مكره أحسن وأوقع في محله ، لبعده عن الظلم فإنه يبعد المشاكلة .

- روح المعاني : (١٧١/٢) .

وبعد ذكره لعدد من الآيات التي ورد فيها المكر والكيد والمخادعة قال الشيخ الجبرين :

" فهذا ونحوه مما يُثبت صفة المكر والكيد والمخادعة ونحو ذلك من الصفات الفعلية التي يفعلها الله ، ولكنها ليست مذمومة بالنسبة إلى الله تعالى ، لوقوعها موقعها ، وليست كصفة المخلوق ، بل هي كما يشاء الله ."

- التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية ، لعبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين . (١/١٩٠-١٩١) ، اعتنى به وأشرف عليه أبو أنس علي بن حسين أبو لوز ، الرياض ، جهاز التوجيه والإرشاد بالحرس الوطني ، ١٤٢١هـ .

(١) سورة التوبة: ٦٤ .

(٢) سورة التوبة: ٦٢ .

(٣) أسباب النزول ، للإمام أبي الحسين علي بن أحمد الواحدي . ص ١٩١ ، تحقيق : أيمن صالح شعبان ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م .

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

- من النفاق ، قل استهزئوا إن الله مظهر ما تخفونه وتحذرون ظهوره(١).
- وفي الآية رد للعجز على الصدر، فقد رُد عجز الآية ﴿تَحَذَّرُونَ﴾ على صدرها وهو ﴿يَحْذَرُ﴾ وفي ذلك تأكيد من المولى - سبحانه - بفضح سرائر المنافقين ، وما يضمرونه من عدااء للمسلمين ، وتهديد وتخويف لنفوسهم المتقلبة من أن تبقى على نفاقها وكيدها للإسلام و أهله ، وقد جاء العجز مطابقاً للصدر ، فقد عبر عن حذر المنافقين بالفعل ﴿يَحْذَرُ﴾ وجاء العجز بالفعل مجموعاً ﴿تَحَذَّرُونَ﴾ ، وفي ذلك إيماء بأن حذر كل شخص منهم بعينه مفضوح من قبل الله، والله من ورائهم محيط، وقد جاء الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها ، وجاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .
 - وعبر بالفعل المضارع ﴿يَحْذَرُ﴾ عن الحالة الماضية (٢) لما يشعر به من استحضار للحالة التي كان عليها المنافقون(٣).
 - قال الزمخشري : "ومعنى ﴿نَبِّئْتُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ كأنها تقول لهم : في قلوبكم كيت وكيت ، يعني أنها تذيع أسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكأنها تخبرهم بها" (٤).

(١) صفوة التفاسير ، للشيخ محمد بن علي الصابوني . (٤٦٦/١) ، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .

(٢) حاشية القونوي ، لإسماعيل بن محمد الحنفي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد . (٢٧١/٩) ، ضبطه، و صححه ، وخرج آياته : عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

(٣) التحرير والتنوير ، المعروف بتفسير ابن عاشور ، تأليف سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور . (١٣٨/١٠) ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري . (٢١٤/٢) ، ضبط وتوثيق أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .

ويفهم من كلام الزمخشري أنه يجري الاستعارة في كلمة ﴿سُورَةٌ﴾ حيث شبه السورة بإنسان يكون منه الإنباء والإخبار بجامع الدلالة في كل ، ثم حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو الإنباء على سبيل الاستعارة المكنية، وفيه "المبالغة في كون السورة مشتملة على أسرارهم، كأنها تعلم من أحوالهم الباطنة ما لا يعلمونه، فتنبئهم بها وتنعي عليهم قبائحهم" (١).

- والمراد بقوله تعالى: ﴿لَنُنَبِّئَهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي "تخبرهم بما في قلوبهم على وجه يكون المقصود منه لازم فائدة الخير ، وهو علم الرسول عليه الصلاة والسلام به" (٢).
- وفي إثارة التعبير بقوله تعالى: ﴿لَنُنَبِّئَهُمْ﴾ دون تخبرهم مثلاً ، للدلالة على أن الأمر الذي انطوت عليه نفوسهم الخبيثة ليس بأمر عادي، وإنما هو أمر عظيم، لذا عبر بالنبأ دون الخبر .
- والأمر بالاستهزاء في قوله تعالى: ﴿أَسْتَهْزِئُوا﴾ " أمر تهديد ووعيد ، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (٣) (٤).
- "وإسناد الإخراج إلى الله تعالى للإشارة إلى أنه سبحانه يخرج إخراجاً لا مزيد عليه" (٥)، والإخراج : مستعمل في الإظهار على المحاز المرسل بعلاقة السببية، والمعنى أن الله مظهر ما في قلوبكم بإنزال السور : مثل سورة المنافقين ، وهذه السورة سورة براءة، حتى سميت الفاضحة؛ لما فيها من تعداد أحوالهم بقوله تعالى : ومنهم ، ومنهم ، ومنهم (٦).

(١) روح المعاني : (٣١٩/٥) .

(٢) السابق : (٣١٩/٥).

(٣) سورة فصلت : ٤٠ .

(٤) تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . (٦٧/٥) ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .

(٥) روح المعاني : (٣١٩/٥) .

(٦) التحرير والتنوير : (١٤٠/١٠) .

• " والعدول إلى التعبير بالموصول في قوله: ﴿مَا تَحَذَرُونَ﴾ دون أن يقال : إن الله مخرج سورة تنبئكم بما في قلوبكم : لأن الأهم من تهديهم هو إظهار سرائرهم لا إنزال السورة ، فذكر الصلة واف بالأمرين : إظهار سرائرهم ، وكونه في سورة تنزل ، وهو أنكى لهم ففيه إيجاز بديع" (١).

٣- قال تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ (٢).

لما ذكر المولى سبحانه جمع الناس بعد نفخ الصور في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمِعَنَهُمْ

جَمَعًا﴾ (٣) بدأ بذكر عذاب الكافرين منهم تعجيلا للهم والحزن.

وفي الآية الكريمة يخبر المولى سبحانه عما يفعله بالكفار يوم القيامة ، حيث إنه يعرض عليهم جهنم ، أي يبرزها لهم ويظهرها ، ليروا ما فيها من العذاب والنكال قبل دخولها ، ليكون ذلك أبلغ في تعجيل الهم والحزن (٤).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، فقد رُد عجز الآية ﴿عَرْضًا﴾ على صدرها

﴿وَعَرْضًا﴾ ، وفي ذلك تهويل وتفطيع من أمر جهنم بما أوحى به التأكيد بالمفعول المطلق ، وتحقيق على أنه عرض حقيقي من المولى سبحانه (٥) لهذا الكافر بآيات الله ،

المستحق للعذاب ، وفي مجيء الصدر ﴿وَعَرْضًا﴾ بإسناد العرض إلى الله ما يذهب بالنفس كل مذهب من عظمة وهول وشدة ذلك العرض ، إذ هو القادر على كل شيء ، وقد جاء الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (عرض).

(١) التحرير والتنوير (١٠/١٤٠).

(٢) سورة الكهف: ١٠٠.

(٣) سورة الكهف: ٩٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم ، للإمام إسماعيل بن كثير القرشي . (٣/١٠٤) ، دار الأندلس ، حائل ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .

(٥) التحرير والتنوير : (١٥/١٣٩).

- وعبر عن المستقبل في قوله تعالى : ﴿وَعَرَضْنَا﴾ بالفعل الماضي ، وذلك لتحقيق الوقوع^(١)، وكأن ما هو واقع في يوم القيامة واقع الآن .
- وفي إيثار التعبير بـ﴿وَعَرَضْنَا﴾ دون أبرزنا مثلاً ، تهكم بالكفار ، لأن العرض إظهار ما فيه رغبة وشهوة لا ما فيه عذاب وحسرة^(٢).
- واللام في قوله ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بمعنى على^(٣)، وإيثار التعبير بها لما توحى من شدة التصاق النار بهؤلاء الكافرين .
- وفي تخصيص العرض بالكافرين مع أنها بمرأى من أهل الجمع قاطبة ؛ لأن ذلك لأجلهم خاصة^(٤) وفيه بشارة للمؤمنين^(٥).

٤- قال تعالى : ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾^(٦)

لما ذكر الله تعالى في مطلع السورة أن المتصفين بتلك الأوصاف الجليلة من المحافظة على الصلاة ، والإعراض عن اللغو ، هم الذين يرثون الفردوس ، تضمن المعاد الأخروي ذكر النشأة الأولى ، ليستدل بها على صحة النشأة الآخرة^(٧).

وفي الآية يخبر الله أنه صير النطفة - وهي الماء الدافق - دماً جامداً يشبه العلقه ، ثم جعل ذلك الدم الجامد مضغاً - قطعة لحم لا شكل فيه و لا تخطيط - ثم صير قطعة اللحم عظماً صلبة ، لتكون عموداً للبدن ، ثم ستر تلك العظام باللحم فجعله كالكسوة لها ، ثم نفخ فيه الروح ، فتعالى الله في قدرته أحسن الخالقين^(٨).

(١) التحرير والتنوير : (١٣٩/١٥).

(٢) السابق : (١٣٩/١٥).

(٣) البحر المحيط : (١٥٦/٦).

(٤) إرشاد العقل السليم : (٢٤٧/٥).

(٥) البحر المحيط : (١٥٦/٦).

(٦) سورة المؤمنون : ١٤.

(٧) البحر المحيط : (٣٦٨/٦).

(٨) صفوة التفاسير : (٧٦٥/٢).

- وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث رُد عجز الآية ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ على صدرها ﴿خَلَقْنَا﴾ ، وفي ذلك تقرير لمضمون ما قبله (١) ، من أن المولى سبحانه خالق الإنسان ، مروراً بهذه المراحل الدقيقة في تكوينها ، المبهرة في تحولها ، المعجزة في تركيبها ، وفيه لفت لانتباه المخاطبين إلى عظمة الخالق ، وتفرد به بذلك وكمال قدرته عليه وهو ما أشعر به مجيء رد العجز على الصدر بمادة الخلق الذي هو " إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء " (٢) .
- وقد جاء الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها ، و جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (خلق) .

- و ﴿ثُمَّ﴾ في الآية الكريمة للترتيب الزمني ، ويجوز أن تكون للترتيب الرتبي ، فإن الخلق الثاني أعظم من الأول ، ورتبته أعلى ، وجاءت المعطوفات بعضها بـ(ثم) الدالة على الترتيب والتراخي ، وبعضها بـ(فاء) الدالة على الترتيب والتعقيب ، مع أن الوارد في الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوماً (٣) ، فمقتضى الحال أن يعطف بـ(ثم) للتراخي لا بالفاء .

وأجيب عن ذلك بأمرين :

الأول / أن إفادة الفاء الترتيب بلا مهلة لا ينافي كون الثاني المترتب يحصل بتمامه في زمن طويل ، إذا كان أول أجزائه متعقبا لآخر ما قبله .

(١) إرشاد العقل السليم : (١٢٧/٦) .

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني . ص ١٧٦ ، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م .

(٣) حديث التخليق ، أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه ، منها ما في كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في ذكر الملائكة ، رقم الحديث (٣٢٠٨) ص ٥٣٦ .

- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . مكتبة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية . ١٤١٩ هـ .

الثاني / أن في العطف بـ ﴿ تَرَى ﴾ تارة وبالفاء أخرى إشارة إلى تفاوت الاستحالات، فالمعطوف بـ ﴿ تَرَى ﴾ مستبعد حصوله مما قبله ، فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمزلة التراخي والبعد الحسي ؛ لأن حصول النطفة من أجزاء ترايبية غريب جدا ، وكذا جعل النطفة البيضاء السيالة دما أحمر جامدا بخلاف جعل الدم لحما مشابها له في اللون والصورة ، وكذا تصليب المضغة حتى تصير عظما لأنه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد، وكذا مد لحمها عليه ليستره (١).

- وفي التعبير بالخلق عن الإحالة استعارة (٢) تبعية، حيث شبهت الإحالة بالخلق، بجامع التغير في كل، ثم ذكر أن الإحالة خلق ، ثم حذقت الإحالة واستعير لها الخلق ، ثم اشتق من الخلق الفعل ﴿ خَلَقْنَا ﴾ بمعنى (أحلنا) على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ، والتعبير بالخلق دون الإحالة يبيئ بدقة التكوين ، وكأنه إيجاد من العدم .
- وقوله تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا ﴾ "جمع العظام دون غيرها مما في الأطوار؛ لأن العظام متغايرة هيئة وصلابة بخلاف غيرها، ألا ترى عظم الساق وعظم الأصابع وأطراف الأضلاع" (٣).
- وفي قوله تعالى ﴿ فَكَسَوْنَا ﴾ استعارة تبعية (٤) ، حيث شبه إحاطة اللحم للعظم بكسوة اللباس للإنسان بجامع الإحاطة والشمول ، ثم استعيرت الكسوة للإحاطة ، ثم اشتق من الكسوة الفعل (كسونا) بمعنى (أحطنا) على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

(١) عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي . (٥٦٣/٦) ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧ م .

- روح المعاني : (٩/٢١٧-٢١٨).

(٢) عناية القاضي : (٥٦٣/٦).

(٣) السابق : (٥٦٣/٦).

(٤) حاشية القونوي : (١٣/١٤٧).

• وفي استعمال الظاهر في مقام المضمرة في قوله تعالى : ﴿الْعَلَقَةَ﴾ و﴿الْمُضْغَةَ﴾ و﴿الْعِظْمَ﴾ لدفع توهم خلاف المراد ، إذ لو قيل فخلقناها مضغاً يحتمل رجوع الضمير إلى النطفة ، وكذا الباقي ، أو لكمال التقرر ، وأضمر في ﴿أَنْشَأْنَاهُ﴾ لعدم الالتباس ، لأن مرجعه الإنسان لا يحتمل غيره (١).

• والالتفات إلى الاسم الجليل في قوله تعالى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ " لتربية المهابة ، وإدخال الروعة والإشعار بأن ما ذكر من الأفاعيل العجيبة من أحكام الألوهية ، وللإيدان بأن حق كل من سمع مافصل من آثار قدرته - عز وعلا - أو لاحظ أنه يسارع إلى التكلم به إجلالاً وإعظاماً لشؤونه تعالى " (٢).

٥ - قال تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ (٣).

لما هدد قوم لوط نبيهم بالطرد في قوله تعالى : ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ

الْمُخْرَجِينَ﴾ (٤)، أجاهم بهذه الآية .

وفي الآية يجيب لوط - عليه السلام - قومه بقوله : إني لعملكم الذي تعملونه من إتيان الذكران في أدبارهم من المبغضين المنكرين (٥).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر (٦)، حيث رد عجز الآية ﴿الْقَالِينَ﴾ على صدرها ﴿قَالَ﴾ ، وفي ذلك تأكيد على فحش هذه المعصية ، ودليل على عظيمها (٧) بما أشعر به تصدير جملة العجز بإن المؤكدة ، ومجيء العجز مسبقاً بـ(من) ، فكأنه عليه السلام

(١) حاشية القونوي : (١٤٨/١٣).

(٢) إرشاد العقل السليم : (١٢٦/٦).

(٣) سورة الشعراء : ١٦٨.

(٤) سورة الشعراء : ١٦٧.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . (٤٧٠/٩) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .

(٦) التلخيص في علوم البلاغة : ص ٣٩٣.

(٧) الكشاف : (٢٥٠/٣).

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدر على مستوى الآية

ليس وحده مبغضاً لهذه المعصية ، بل هناك أناس كُثر يبغضونها ، كما أن فيه تنفيراً من عمل قوم لوط بما أوحى به اختيار العجز من مادة (القلبي) التي تدل على شدة البغض (١) ، فني الله لوط ليس مبغضاً لهذا العمل فقط ، بل هو شديد البغض له، كما أن في مجيء العجز اسماً إشارةً إلى أن هذا العمل مبغض في جميع الأوقات والأزمان ، وقد جاء الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق ، إذ إن الصدر (قال) من القول ، والعجز (القالين) من القلي (٢).

قال الزمخشري : "ومن القالين أبلغ من أن يقول إني لعملكم قال، كما تقول: فلان من العلماء، فيكون أبلغ من قولك : فلان عالم، لأنك تشهد له بكونه معدوداً في زمرةم، ومعروفة مساهمته لهم في العلم" (٣).

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن : ص ٤٦٠.

(٢) علم البديع ، د/ عبد العزيز عتيق . ص ٢٢٦ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م.

(٣) الكشف : (٢٥٠/٣).

ب-الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها

بلغت شواهد مجيء الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها مئة وستة وسبعين شاهداً من ذلك :

١- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٢٠٥) (١) .

لما بين الله تعالى من حال المنافق أنه حلو الكلام ، وأنه يقرر صدق قوله بالاستشهاد بالله في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) (٢) بين بعد ذلك أن كل ما ذكره بلسانه فقلبه منطو على ضد ذلك، فبمجرد توليه يظهر على حقيقته (٣) .

والآية نزلت في الأحنس بن شريق الثقفي ، أقبل على النبي ﷺ فأظهر له الإسلام، وادعى أنه صادق، ثم خرج من عند الرسول ﷺ، فمر بزرع لقوم من المسلمين وحُمُر، فأحرق الزرع، وعقر الحُمُر، فأنزل الله هذه الآية (٤) .

وفي الآية يوضح المولى - سبحانه - للرسول ﷺ أن المنافق إذا أدبر وذهب عن الرسول ﷺ سعى بقدميه أو بتفكيره للإضرار بك وبالمسلمين قولاً وعملاً، والله سبحانه لا يحب الفساد (٥) .

• وفي الآية رد للعجز على الصدر، حيث رُد العجز ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ على الصدر ﴿لِيُفْسِدَ﴾ ، وفي ذلك تحذير من السعي بالإفساد بين المسلمين ؛ لأن فيه

(١) سورة البقرة: ٢٠٥ .

(٢) سورة البقرة: ٢٠٤ .

(٣) التفسير الكبير: (١٧٠/٥) .

(٤) أسباب النزول : ٥٦ .

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن ، للعلامة صديق حسن القنوجي . (٤١٦/١) ، عني بضبطه وقدم له وراجعته : عبد الله إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م .

إيقاعاً للفتنة بينهم ، مما يسبب انهيار المجتمع الإسلامي، وتوبيخ لهذا المفسد الذي نزلت الآية الكريمة فيه، وذلك بنفي محبة الله عنه، وعمن يعمل عمله(١).

وجاء رد العجز على الصدر بمادة (الفساد)، لأن الفساد اسم جامع لجميع المعاصي(٢)، ونص على الفساد ولم يقل الهلاك ، لأن الهلاك قد يكون هلاكاً في الصورة، لكنه صلاح كما إذا كان قصاصاً، ولم يقل: الإفساد لأنه يشمل ما إذا كان الفساد من غير قصد(٣)، وقد جاء الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (فسد) .

- وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ﴾ من اللطائف ما يأتي :

• أصل السعي في قوله: ﴿سَعَى﴾ هو المشي بالقدمين بسرعة(٤)، وهو إما أن يكون حقيقة، فيكون إشارة إلى ما فعله الأخنس بزرع بعض المسلمين ، وإما أن يكون مجازاً في الإرادة والتدبير، أي دبر الكيد، لأن ابتكار الفساد وأعمال الحيلة لتحصيله مع إظهار النصح بالقول كيد(٥).

• وفي تقييد الفعل ﴿سَعَى﴾ بالجار والمجرور ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ مع أن السعي لا يكون إلا في الأرض دلالة على كثرة فساده، فإن لفظ الأرض عام يتناول جميع أجزائها، وعموم الظرف يستلزم عموم المظروف، فكأنه قيل : أي مكان حل فيه من الأرض أفسد فيه، فيلزم كثرة فساده(٦).

(١) التحرير والتنوير : (٢٥٤/٢).

(٢) نظم الدرر: (٣٨٤/١).

(٣) السابق : (٣٨٥/١).

(٤) البحر المحيط : (١٢٤/٢).

(٥) التحرير والتنوير : (٢٥٢/٢-٢٥٣).

(٦) حاشية محيي الدين شيخ زادة محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي على تفسير البيضاوي .

(٢/٥٠٠)، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة

الأولى ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م ، البحر المحيط: (١٢٤/٢).

- واللام في قوله تعالى: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ للتعليل، لأن الفساد مقصود لهذا الساعي^(١)، وفي التعبير بالفعل: ﴿لِيُفْسِدَ﴾ دون الاسم دلالة على أن الفساد من المنافقين أمر متجدد، يحدث تارة بعد أخرى، وهو المطابق لحال المنافقين، لأنه إذا كان مع الرسول ﷺ ألان القول، وأظهر الأدب، وإذا تولى خرج ليفسد، فحالة الفساد متجددة تارة بعد أخرى .
- وفي " إعادة ﴿فِيهَا﴾ من قوله ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ بيان لإجمال قوله ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ مع إفادة التأكيد^(٢).
- وجملة ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ معطوفة على ﴿لِيُفْسِدَ﴾ من قبيل عطف الخاص على العام، للدلالة على كون إهلاك الحرث والنسل غاية الإفساد، بحيث صار لكماله فيه كأنه حقيقة مغايرة له^(٣).
- وفي تخصيص الحرث والنسل بالذكر مع أنهما داخلان في الإفساد، لأنهما أعظم ما يحتاج إليه في عمارة الدنيا، فكان إفسادهما غاية الإفساد، ومن فسر الإفساد بالتخريب جعل هذا من باب التفصيل بعد الإجمال^(٤).
- وفي قوله: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ إيجاز قصر، فهي من الألفاظ الفصيحة جداً الدالة مع اختصارها على المبالغة الكثيرة، ونظيره في الاختصار ما قاله في صفة الجنة ﴿وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾^(٥) " (٦).

(١) التحرير والتنوير: (٢٥٣/٢).

(٢) السابق: (٢٥٣/٢).

(٣) حاشية شيخ زادة: (٥٠٠/٢)، فتح البيان: (٤١٦/١).

(٤) البحر المحيط: (١٢٥/٢).

(٥) سورة الزخرف: ٧١.

(٦) التفسير الكبير: (١٧١/٥).

٢- قال تعالى : ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا

كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩) (١) .

لما علل تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل لعصيانهم وعلوهم في الباطل بقوله:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ

بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) (٢)، بيّنه مُخصّصاً للعلماء منهم بزيادة تهديد،

لأنهم مع كونهم على المنكر لا ينهاون غيرهم عنه (٣).

وفي الآية يوضح المولى - سبحانه - أن بني إسرائيل لا ينهى أحد منهم أحداً عن

ارتكاب المآثم والمحارم ، ثم ذمهم على ذلك ، ليحذر أن يرتكب مثل الذي ارتكبهوه.

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث رُد العجز ﴿يَفْعَلُونَ﴾ على الصدر

﴿فَعَلُوهُ﴾، وفي ذلك تقبيح لفعل بني إسرائيل في تركهم التناهي عن المنكر، وزجر

شديد لمن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المخاطبين (٤) إذ هو مستحق للعنة

الله وغضبه ، كما لعن بنو إسرائيل، ومن ذا الذي يرضى أن يكون عرضة للعن الله؟.

وقد جاء الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها، وجاء الصدر والعجز باللفظين

الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو

(فعل) .

• واللام في قوله: ﴿لَبِئْسَ﴾ للقسم، أي والله لبئس ما كانوا يفعلون (٥)، والقسم لتأكيد

تقبيح فعلهم وللتعجب منه (٦).

(١) سورة المائدة: ٧٩.

(٢) سورة المائدة: ٧٨.

(٣) نظم الدرر: (٢/٥٢٠-٥٢١).

(٤) روح المعاني: (٣/٣٧٧).

(٥) حاشية القونوي: (٧/٥٣٧).

(٦) روح المعاني: (٣/٣٧٧).

٣- قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ

تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١٠٨) (١).

لما بنى المنافقون مسجد الضرار الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا

ضَرَارًا﴾ (١٠٧) (٢)، طلبوا من الرسول ﷺ الصلاة فيه، فنهاه الله بهذه الآية .

روي أن المنافقين لما بنوا مسجدا لأغراض فاسدة قالوا: يا رسول الله: بنينا مسجدا لذي العلة والليله الممطرة والشاتية، ونحب أن تصلي فيه، وتدعو لنا بالبركة، فقال عليه السلام: إني على جناح سفر، وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا فيه، فلما رجع من غزوة تبوك سأله إتيان المسجد فنزلت هذه الآية (٣).

وفي الآية نهي من الله للرسول ﷺ عن الصلاة في مسجد الضرار؛ لأنه بني ليكون معقلا للمنافقين، فمسجد قباء الذي بني على التقوى أولى بالصلاة فيه، لأن فيه رجلا يحبون أن يتطهروا من الذنوب والنجاسات، والله يحب المتطهرين منهما (٤).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر (٥)، فقد جاء في صدر الآية وصف الله سبحانه للأنصار بمحبتهم للتطهر في قوله: ﴿يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾، ثم ذُيِلَتُ الآية بمحبة الله للمتطهرين: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾، وفي ذلك حث للمخاطبين على التطهر من الحدث بالماء أو بالحجر والماء، وحث على تطهير النفس من الذنوب والمعاصي والخصال المذمومة إذ ذلك فعل يحبه الله، كما أن فيه إشارة إلى أن نفوس أولئك الأنصار وافقت خلقاً يحبه الله تعالى، وكفى بذلك تنزيهاً بزكاء أنفسهم (٦).

(١) سورة التوبة: ١٠٨.

(٢) سورة التوبة: ١٠٧.

(٣) التفسير الكبير: (١٦/١٥٤-١٥٥).

(٤) تفسير القاسمي المسمى "محاسن التأويل"، لمحمد جمال الدين القاسمي. (٤/٢٠٣-٢٠٤)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى به وصححه هشام سمي البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،

١٤١٥هـ، ١٩٩٤م

(٥) البرهان في علوم القرآن: (١/٧٩).

(٦) التحرير والتنوير: (١٠/٢٠٥).

وقد جاء الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (طهر) .

• وفي قوله تعالى : ﴿ نَقْمٌ ﴾ مجاز مرسل بعلاقة الجزئية ، وذلك أن لفظ القيام يراد به الصلاة ، ولما كان القيام جزءاً من الصلاة حسن أن يستعمل فيها ويدل عليها ، فلفظ القيام استعمل في جزء من معناه المراد وهو الصلاة ، ومثله قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ﴾ ﴿ ١ ﴾ ﴿ قُرْآنَ الْإِقْلِيلِ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ (١) (٢) .

• وفي قوله تعالى : ﴿ فِيهِ فِيهِ ﴾ ترديد ، حيث كررت كلمة ﴿ فِيهِ ﴾ مرتبطة بجملة أخرى ومعنى آخر ، دون أن يتغير معناها ذاته " (٣) .

• " وجملة : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾ ثناء على مؤمني الأنصار الذي يصلون بمسجد رسول الله ﷺ ومسجد قباء ، وجاء الضمير مفرداً مراعاة للفظ (مسجد) الذي هو جنس ، كالأفراد في قوله تعالى : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ ﴿ ١١٩ ﴾ (٤) ، وفيه تعريض بأن أهل مسجد الضرار ليسوا كذلك " (٥) .

(١) سورة المزمل: ١-٢ .

(٢) البلاغة فنونها وأفعالها (علم البيان والبديع) : ص ١٥١ .

(٣) البديع في القرآن أنواعه ووظائفه : ص ١٤١ .

(٤) سورة آل عمران: ١١٩ .

(٥) التحرير والتنوير: (٢٠٥-٢٠٤/١٠) .

٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكٰذِبُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِآيٰتِ اللّٰهِ وَأُوْلٰئِكَ هُمُ

الْكٰذِبُوْنَ ﴾ (١).

لما وقع من الكفار نسبة الافتراء إلى الرسول بقولهم: ﴿ قَالُوْا اِنَّمَا اَنْتَ مُفْتَرٍ

﴿ ١٠١ ﴾ (٢)، رد الله عليهم بهذه الآية (٣).

وفي الآية يخبر الله أنه لا يكذب عليه إلا من لم يؤمن به ولا بآياته، لأنه لا يخاف عقاباً يردعه، إذ الكذب رذيلة لا يقدم عليها مؤمن، وأولئك الذين وصفوا الرسول بالافتراء هم الكاذبون حقيقة، لا الرسول ﷺ (٤).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر، حيث رُد عجز الآية ﴿الْكٰذِبُوْنَ﴾ على

صدرها وهو ﴿الْكٰذِبُ﴾، وفي ذلك تحذير شديد من تكذيب آيات الله وهي القرآن الكريم، إذ جاء الصدر بأسلوب قصر، والعجز بأسلوب قصر آخر.

وعُرِّف العجز بأل التي للجنس الادعائي ﴿الْكٰذِبُوْنَ﴾، وذلك للإشعار بأن من يكذب بآيات الله فهو الكاذب لا غيره، وأن ما عداه من الكذب بالنسبة إليه ليس بكذب (٥).

كما أن فيه تهديدا عظيما (٦) لمن يقدم على تكذيب آيات الله، فهو المنفي عن الإيمان لا غيره، وفي عطف جملة العجز الاسمية ﴿وَأُوْلٰئِكَ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ﴾ على جملة الصدر الفعلية ﴿يَفْتَرِي الْكٰذِبُ﴾ تنبيه على أن صفة الكذب فيهم ثابتة راسخة دائمة،

(١) سورة النحل: ١٠٥.

(٢) سورة النحل: ١٠١.

(٣) فتح البيان: (٣١٩/٧).

(٤) صفوة التفاسير: (٦٢٩/٢).

(٥) عناية القاضي: (٦٥٥/٥).

(٦) حاشية شيخ زادة: (٣٢٨/٥).

وذلك كما تقول : كذبت وأنت كاذب ، فيكون قولك وأنت كاذب زيادة في الوصف بالكذب، ومعناه : أن عادتك أن تكون كاذباً(١).

وقد جاء الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها ، و جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (كذب) .

• وفي الآية الكريمة قصر ب﴿إِنَّمَا﴾ ، حيث قصر سبحانه افتراء الكذب على الذين لا يؤمنون بالقرآن دون أن يتجاوزهم إلى غيرهم ، قصر صفة على موصوف ، قصراً إضافياً، لأنهم الذين رموه بالافتراء لا غيرهم ، قصر قلب لأن الكفار أو قريشاً خاصة يعتقدون أن المفتري هو الرسول ﷺ بدليل قولهم : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾(٢) فقلب الله اعتقادهم، وأخبرهم أن المفترى هو من لا يؤمن بالقرآن(٣).

• وفي إيثار التعبير بالمضارع ﴿يَفْتَرِي﴾ دلالة على أن افتراءهم متكرر متجدد(٤) ، فهو أبلغ من قولهم: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ لأن قولهم قصر للمخاطب على صفة الافتراء الدائمة، إذ الجملة اسمية ، و الآية هنا تقصرهم على الافتراء المتكرر المتجدد(٥)، وهذا أدل على خبث نفوسهم .

• والتعبير بالمضارع ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ للدلالة على أنهم مستمرون في انتفاء الإيمان، لا يثبت لهم ضد ذلك(٦).

(١) التفسير الكبير : (٩٦/٢٠).

(٢) سورة النحل: ١٠١.

(٣) التحرير والتنوير (٢٣٤/١٣)، حاشية القونوي: (٣٨٨/١١).

(٤) البحر المحيط: (٥٢٠/٥) ، التحرير والتنوير : (٢٣٤/١٣).

(٥) التحرير والتنوير : (٢٣٤/١٣).

(٦) السابق : (٢٣٥/١٣).

- وإضافة الآيات لله في قوله تعالى : ﴿بَيَّأْتِ اللَّهُ﴾ إضافة تشريف وتعظيم ، وأوثر التعبير بلفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ لإلقاء المهابة والجلالة في نفوس أولئك المكذبين بآياته، علمهم يرتدعون عن غيهم .

- قوله تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ فيه من اللطائف ما يأتي :

- في الآية الكريمة قصر بضمير الفصل ﴿هُمُ﴾ ، وبتعريف المسند ﴿الْكَاذِبُونَ﴾ ، حيث قصر سبحانه الكذب على الذين لا يؤمنون بآيات الله بحيث لا يتجاوزهم إلى غيرهم ، قصر صفة على موصوف (١)، قصرًا إضافيًا ، قصر قلب ؛ لاعتقادهم أن الكذابين هم المؤمنون ، فقلب القرآن عليهم اعتقادهم وأخبرهم بأنهم الكذابون ، لا غيرهم ، وفي ذلك مبالغة في كمال كذبهم .

- وفي التعبير عن المسند إليه باسم الإشارة ﴿وَأُولَئِكَ﴾ لتحقيرهم والتقليل من شأنهم ، فهم الذين لا يستحقون أن ينطق بهم، إذ هم الكاذبون .

- وفي مجيء ﴿الْكَاذِبُونَ﴾ اسم فاعل للدلالة على الثبوت والدوام، وذلك أن كذبهم مستمر لا ينقطع (٢).

٥- قال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ

مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٣) .

لما خاطب الله الكفار بقوله : ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤) ، خاطب المؤمنين حاثًا إياهم على النفقة بهذه الآية .

وفي الآية يقول تعالى ذكره : قل يا محمد إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده، فيوسعه عليه، تكرمه له وغير تكرمه، ويقدر على من يشاء منهم، فيضيِّقه ويقتره، إهانة له

(١) التحرير والتنوير: (٢٣٥/١٣) ، حاشية القونوي : (٣٨٩/١١).

(٢) البحر المحيط : (٥٢٠/٥).

(٣) سورة سبأ: ٣٩.

(٤) سورة سبأ: ٣٦.

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

وغير إهانة ، بل محنة واختباراً، وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله فإن الله يخلفها عليكم(١).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث صَدَّر سبحانه الآية بـ﴿الرِّزْقِ﴾، ثم عَجَز الآية بـ﴿الرِّزْقِ﴾، وفي ذلك تأكيد(٢) وتقرير(٣) لما سبق في بداية الآية، من أنه القادر وحده على ذلك ، وقد جاء رد الأعجاز على الصدور بمادة (الرزق) ليشمل العطاء الجاري والنصيب وما يصل إلى الجوف(٤)، وقد جاء الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (رزق).

• وفي تصدير الآية الكريمة بياناً والجملة الاسمية ، إزالة لما قد يعتري نفوس بعض المؤمنين من أن رزقهم بيد من يعملون عندهم ، و تأكيد بأن الرزق بيد الله سبحانه، يبسط لمن يشاء ويقدر له

• ومجىء المضارع : ﴿يَبْسُطُ﴾ و﴿وَيَقْدِرُ﴾ للدلالة على التجدد(٥) والحدوث، وفي ذلك تحذير لمن بَسَطَ له الرزق من أن يضيعه في معصية الله، أو في مالا ينفعه، فإن الحال قد يتغير ، كما أن فيه تسلية لمن قدر عليه رزقه، بأن حاله قد يتغير فيفتح عليه ويبسط.

• وفي إضافة العباد إلى الله تعالى في قوله : ﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾ تشريف وتعظيم للمؤمنين(٦) ، وفيه امتنان على الذين يبسط عليهم الرزق ، بأن جمع لهم فضل الإيمان وفضل سعة الرزق ، وتسلية للذين قدر عليهم رزقهم، بأن نالوا فضل الإيمان والصبر على ضيق الحياة(٧).

(١) جامع البيان : (٣٨٢/١٠).

(٢) التفسير الكبير: (٢٢٨/٢٥).

(٣) عناية القاضي : (٥٥٤/٧).

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٢١٨.

(٥) نظم الدرر : (١٨٧/٦).

(٦) التفسير الكبير: (٢٢٧/٢٥)، التحرير والتنوير: (٨٢/٢٢).

(٧) التحرير والتنوير: (٨٢/٢٢).

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

- وفي تعليق ﴿لَهُ﴾ بـ ﴿وَيَقْدِرُ﴾ إيماء إلى أن ذلك القدر لا يخلو من فائدة للمقدور عليه رزقه ، وهي فائدة الثواب على الرضى بما قُسم له، والسلامة من الحساب عليه يوم القيامة(١).
- وتنكير ﴿شَيْءٍ﴾ للعموم، أي سواء كانت " نفقة واجبة أم مستحبة، على قريب، أو جار ، أو مسكين، أو يتيم، أو غير ذلك"(٢).
- قوله تعالى : ﴿فَهُوَ يَخْلِفُهُ﴾ أكد الوعد بصيغة الشرط، ويجعل جملة الجواب اسمية، وبتقديم المسند إليه على خبره الفعلي، وفي ذلك دلالة على مزيد العناية بتحقيق الإخلاف على المنفق(٣).

(١) التحرير و التنوير : (٨٢/٢٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن : ٦٨١ .

(٣) التحرير و التنوير: (٨٢/٢٢).

ج-الصدر والعجز في أثناء الآية

بلغت شواهد مجيء الصدر والعجز في أثناء الآية ، ثمانية وثلاثين شاهدا ، ومن ذلك :

١- قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا

وَتُبِّعَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١).

لما دعا إبراهيم و إسماعيل -عليهما السلام -رهبما بالقبول عندما رفعوا قواعد الكعبة

في قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴾ (٢)، دعواه مرة أخرى بهذه الآية .

وفي الآية دعاء بأن يجعلهما خاضعين منقادين لحكمه ، وأن يجعل من ذريتهما من

يسلم وجهه لله ، ويخضع لعظمته، وأن يعلمهما شرائع عبادتهما ومناسك حجهما ، وأن

يتوب عليهما ، ويرحمهما (٣).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث صدر الآية بطلب إبراهيم وإسماعيل أن يتوب

الله عليهما ﴿وَتُبِّعَلَيْنَا﴾، ثم عجزها بأن الله وحده هو التواب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ﴾، وفي ذلك تأكيد ومبالغة على كثرة قبول المولى سبحانه لتوبة عباده ، وسعة

رحمته بهم، بما أشعرت به صيغة المبالغة المعرفة بأل ﴿التَّوَّابُ﴾ (٤)، كما أن فيه حثا

على التوبة وترغيبا فيها، إذ التواب يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات، ويبدلها

حسنات ، وقد جاء الصدر والعجز في أثناء الآية ، وجاء الصدر والعجز باللفظين

الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو

(تاب) .

(١) سورة البقرة: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة: ١٢٧.

(٣) تفسير القاسمي: (١/٣٦٥-٣٦٦).

(٤) حاشية شيخ زادة: (٢/٣٠٥).

• وفي إسقاط أداة البعد في نداء المولى سبحانه ﴿رَبَّنَا﴾ دون (يا ربنا) إشعار بقرب المنادى إلى نفوس المؤمنين، الذين يوقنون أن الله معهم، وقريب منهم في كل الأحوال(١).

• وفي " إيثار كلمة : ﴿رَبَّنَا﴾ دون أن يقال مثلاً (الله) للدلالة على معنى التربية والرعاية والحفظ، وهو المعنى المناسب مع الدعاء الذي يرفعه المؤمنون إلى الله سبحانه وتعالى" (٢) قال القونوي (ت ١١٩٥ هـ): وفيه إشارة إلى أن الداعي ينبغي أن يدعو باسم الرب وصيغة المتكلم مع الغير، وفيه مزيد استدعاء للإجابة ، ولذا أكثر الدعاء في السنة بهذا الاسم الشريف من بين الأسماء على هذه الطريقة الحسنی (٣).

• و"فائدة تكرير النداء بقوله ﴿رَبَّنَا﴾ إظهار الضراعة إلى الله تعالى، وإظهار أن كل دعوى من هاته الدعوات مقصودة بالذات ، ولذلك لم يكرر النداء إلا عند الانتقال من دعوة إلى أخرى ، فإن الدعوة الأولى لطلب تقبل العمل ، والثانية لطلب الاهتداء ، فجملة النداء معترضة بين المعطوف هنا والمعطوف عليه في قوله الآتي: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ (١٣٦) ﴿٤﴾ " (٥).

كما أن في تكرير ﴿رَبَّنَا﴾ استلذاذاً لذكره والخضوع بالمربوبية، واستعطافاً لمزيد العناية، واستشعاراً بأن المطلوب هنا غير المطلوب فيما سبق" (٦).

• والتذكير في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً﴾ لأجل التعظيم، أي اجعل من ذريتنا أمة عظيمة .

(١) بلاغة الدعاء في سورة آل عمران ، د/ صالح بن محمد الزهراني . ص ٢٩١، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السادس والأربعون، ربيع الآخر، ١٤٢٥ هـ .

(٢) السابق: ٢٩١ .

(٣) حاشية القونوي : (٤/٢٤١).

(٤) سورة البقرة: ١٢٩ .

(٥) التحرير والتنوير : (١/٧٠٠).

(٦) حاشية القونوي : (٤/٢٤١، ٢٤٠).

- وتقدم ذكر التوبة على الرحمة لمجاورة الدعاء الأخير في قوله : ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا﴾ ، وتأخير صفة الرحمة لعمومها ؛ لأن من الرحمة التوبة ، ولرعاية الفاصلة ، لأن قبلها ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١) ، ولذا قيل إذا أراد العبد أن يستجاب له فليدع الله عزوجل بما يناسبه من أسمائه وصفاته (٢).

٢- قال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ

عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

لما دعا المولى سبحانه القوم إلى الإيمان به ، والإيمان برسله على سبيل التهديد والوعيد دعاهم إلى ذلك من طريق آخر (٤).

وقف النبي ﷺ على قريش وهم في المسجد الحرام ، وقد نصبوا أصنامهم ، فأنكر عليهم ذلك ، فقالت قريش : إنما نعبد هذه حبا لله ، ليقربونا إلى الله زلفى ، فأنزل الله هذه الآية (٥).

يقول جل اسمه : "قل إن كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا منقادين لأوامره وأوامر رسوله ، مطيعين لهما فإن اتباع الرسول من محبة الله وطاعته" (٦).

- وفي الآية رد للعجز على الصدر (٧) ، حيث رُد العجز ﴿عَفُورٌ﴾ على الصدر ﴿وَيَغْفِرُ﴾ وفي ذلك تقرير لما قبله (٨) من وعد الرسول ﷺ بغفران الله لذنوب المشركين إن هم

(١) البحر المحيط : (٥٦٢/١).

(٢) إرشاد العقل السليم : (١٦١/١).

(٣) سورة آل عمران : ٣١.

(٤) التفسير الكبير : (١٦/٨).

(٥) أسباب النزول : ٨٣-٨٤.

(٦) فتح البيان : (٢١٩/٢).

(٧) قطف الأزهار في كشف الأسرار ، للإمام جلال الدين السيوطي . (٥٨١/١) ، تحقيق ودراسة : د / أحمد بن محمد الحمادي ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، إدارة الشؤون الإسلامية ، دولة قطر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .

(٨) إرشاد العقل السليم : (٢٥/٢).

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

اتبعوه، كما أن فيه ترغيباً للمخاطبين في طاعة الرسول ﷺ ، إذ بها محبة الله أولاً، ثم غفران الذنوب ، فالله يغفر الذنوب جميعاً، وقد جاء الصدر والعجز في أثناء الآية ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (غفر) .

• وفي تقييد المحبة بـ ﴿إِنْ﴾ دون (إذا) ، ومجيء الفعل المضارع إشعاراً بأن محبة اليهود لله أمر غير مقطوع بوقوعه - مع زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه - إذ المحك اتباع الرسول ﷺ ، وهم عن ذلك مبعدون .

• وفي وضع الظاهر لفظ الجلالة موضع المضمرة في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للإشعار باستتباع وصف الألوهية للمغفرة والرحمة (١)، "ولم يُذكر متعلق للصفتين ليكون الناس ساعين في تحصيل أسباب المغفرة والرحمة" (٢).

٣- قال تعالى : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنْ

اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣).

لما ذكر الله ما امتن به على بني آدم من لباس يستر عوراتهم ويتزينون به في قوله :

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ (٤)، أحرى بما كان عليه أهل

الجاهلية من طوافهم بالبيت عراة .

وفي الآية يخبر تعالى عن حال المشركين أنهم إذا فعلوا ما يستقبح من طوافهم بالبيت

عراة اعتذروا بأمرين : الأول : أنهم وجدوا آباءهم عليها وصدقوا ، والثاني : أن الله أمرهم

بهذا وكذبوا ، ولهذا رد الله عليهم بأنه لا يليق بكماله وحكمته أن يأمر عباده بتعاطي

الفواحش (٥).

(١) إرشاد العقل السليم : (٢٥/٢).

(٢) التحرير والتنوير : (٨٢/٣).

(٣) سورة الأعراف: ٢٨.

(٤) سورة الأعراف: ٢٦.

(٥) فتح البيان : (٤/٣٢٦-٣٢٧)، تيسير الكريم الرحمن : ٢٨٦.

- وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث رُد العجز ﴿بِالْفَحْشَاءِ﴾ على الصدر ﴿فَإِحْسَاءَ﴾ ، وفي ذلك رد لهذا الزعم الباطل في حق الله تعالى ، وإشعار بأن نفي الأمر بالفحشاء من عند الله سنة مطردة تشمل جميع الأوقات ماضيا وحاضرا ومستقبلا وهو ما أوحى به مجيء العجز مسبقا بالمضارع المنفي بـ(لا) (١) ، كما أن في مجيء العجز مصدرا (الفحشاء) كمال المبالغة في انتفاء هذا الأمر عن الله ؛ إذ إن الله لا يأمر بالفحشاء مطلقا وليس لفاحشة معينة ، وفي اختيار مادة (الفحش) من تنفير النفس من فعل أولئك القوم ما لا يخفى ، وقد جاء الصدر والعجز في أثناء الآية ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (فحش) .
- "وإيثار (إذا) على (إن) للإيدان بأن المشركين لا ينفكون عن عمل الفواحش ، وأن وقوع الفواحش منهم أمر محقق" (٢) .
- ونكر ﴿فَإِحْسَاءَ﴾ "في سياق الشرط ، ليعم ، لأن ذلك كان شأنهم في كل فاحشة ، كالشرك ، وتحريم البحائر والسوائب وما شابه ذلك" (٣) .
- وفي تقديم ما كان عليه الآباء على ما أمر الله به في زعمهم في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهِمْ آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ للإيدان بأن المعول عليه عندهم هو ما كان عليه آبائهم ، لا ما أمرهم الله به ، أو للإشارة إلى أن آباءهم إنما كانوا يفعلونها بأمر الله تعالى على أن ضمير ﴿ أَمَرَنَا ﴾ عائد لهم ولآبائهم (٤) .
- قوله تعالى : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ "الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه ، والإشارة إلى أنه لا ينبغي أن يكون ، وتوجيه الإنكار إلى قولهم عليه تعالى ما لا

(١) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د/ عبد العظيم إبراهيم المطعني . (١/٣٦٦) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،

الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .

(٢) السابق : (١/٣٦٥) .

(٣) قطف الأزهار : (٢/٩٩٢) .

(٤) روح المعاني : (٤/٣٤٦) .

يعلمون صدوره منه - عز شأنه - مع أن منهم من يقول عليه - سبحانه - ما يعلم عدم صدوره مبالغة في إنكار تلك الصورة" (١).

• وفي استعمال الفعل المضارع (تقولون) دلالة على تجدد هذا القول المفترى منهم ، وأن هذه الجريمة لم تقع منهم مرة واحدة ، بل مرات ومرات ، ووضع المظهر (اسم الجلالة) موضع المضمرة (عليه) لتقديم ذكره صورة من الإخراج على خلاف الظاهر ، ونكتته البلاغية المبالغة في استباح هذه القول " (٢).

• وفي الالتفات من الغيبة في ﴿ فَعَلُوا ﴾ إلى الخطاب في ﴿ أَتَقُولُونَ ﴾ زجر لهؤلاء المشركين على مقاتلتهم في حق الله ، وتأنيب لهم (٣).

٤- قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٤).

لما ذكر تعالى مثل المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ ﴾ (٥)، ومثل الكافرين بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ ﴾ (٦)، وأن الإيمان والضلال أمرهما راجع إليه ، أعقب ذلك بذكر الدلائل على قدرته وتوحيده (٧).

وفي الآية ينبه الله تعالى عباده على عظمته ، وكمال سلطانه ، وافتقار جميع المخلوقات إليه في ربوبيتها وعبادتها ، فهي تسبح لله تعالى ، وكلُّ له صلاة وعبادة بحسب حاله اللاتفة به ، وقد ألهمه الله تلك الصلاة والتسبيح إما بواسطة الرسل كالجن والإنس والملائكة ، وإما بإلهام منه تعالى كسائر المخلوقات ، والله يعلم أفعال الجميع (٨).

(١) روح المعاني : (٣٤٦/٤).

(٢) التفسير البلاغي : (٣٦٦/١).

(٣) السابق : (٣٦٦/١).

(٤) سورة النور : ٤١.

(٥) سورة النور : ٣٧.

(٦) سورة النور : ٣٩.

(٧) البحر المحيط : (٤٢٥/٦).

(٨) تيسير الكريم الرحمن : ٥٧٠.

- وفي الآية رد للعجز على الصدر، حيث رُد قوله تعالى: ﴿وَسَيِّحُهُ﴾ على قوله : ﴿يُسَبِّحُ﴾، وفي ذلك تأكيد لعظمة الله - سبحانه - وخضوع جميع الكون له ، حيث إن من في السموات والأرض والطير يسبح بحمده ، وهذا التسبيح بشكل دائم مستمر. "وتقريع للكفار وتوبيخ لهم، حيث جعلوا الجمادات التي من شأنها التسبيح لله سبحانه شركاء له، يعبدونها كعبادته عز وجل" (١).
- كما أن فيه نعيًا على الكفار ، وتسفيهاً لعقولهم ، من حيث إن جميع من في السموات والأرض من شجر وحجر وجبل يسبح له، فكيف لا يسبح له الإنسان الذي أكرمه الله بالعقل ؟.
- وقد جاء الصدر والعجز في أثناء الآية ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (سبح) .
- و"المراد بالرؤية رؤية القلب ، لأن تسبيح المسبحين لا يتعلق به رؤية البصر ، والكلام وإن كان على صورة الاستفهام، إلا أن المراد التقرير، أي قد علمت وتيقنت بالوحي والاستدلال، وعبر عن الرؤية بالعلم، للدلالة على أن المقصود تقرير العلم النازل منزلة المشاهدة والعيان في الوثاقة والإيقان" (٢).
- " واستعمال الرؤية في العلم استعارة تصريحية تبعية ، حيث شبه العلم الحاصل بإخبار الله الصادق بالمرئي بالبصر، بجامع كمال الإيقان في كل منهما" (٣).
- وفي توكيد الخبر بأن والجملة الاسمية في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ﴾ دلالة على تحققه في الواقع، بحيث لا ينزع إليه ريب ، ومجيء الخبر جملة فعلية ﴿يُسَبِّحُ﴾ لتوكيد مضمونه عن طريق تكرار النسبة، فالجملة من الفعل والفاعل مسندة إلى الله ، والضمير

(١) فتح البيان : (٢٤٠/٩).

(٢) حاشية شيخ زادة : (٢٣٧/٦).

(٣) التفسير البلاغي : (٣٧-٣٦/٣).

في له عائد إلى الله ، فكأن جملة الخبر أسندت إلى الله مرتين ، وإيثار المضارع ﴿يُسَبِّحُ﴾ لإفادة وقوع هذا التسبيح في جميع الأزمان (١).

- و﴿مَنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ "عام لكل موجود، غلب من يعقل على ما لا يعقل ، فأدرج من لا يعقل فيه" (٢) ، وذلك لشرف من يعقل على غيره (٣) ، وإيثار كلمة ﴿مَنْ﴾ على (ما) كأن كل شيء مما عز وهان، وكل فرد من أفراد الأعراض والأعيان عاقل ناطق، ومخير صادق بعلو شأنه تعالى، وعزة سلطانه" (٤).
- وفي إيراد المسند ﴿صَفَّتِ﴾ اسما دلالة على الثبوت والدوام، وذلك أن الغالب في حال الطير أن يكون صافا جناحيه ، بخلاف القبض الذي عبر عنه سبحانه بالفعل في آية الملك، فقال: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتِ وَيَقْبِضْنَ﴾ (١٩) (٥) ، وذلك لأن قبض الجناح للطير حادث متجدد ، فهي تقبض جناحها عند إرادة الطيران، وإرادة الهبوط على الأرض (٦).
- "وخص الطير بالذكر مع دخولها تحت من في السموات والأرض؛ لعدم استمرار استقرارها في الأرض، وكثرة لبثها في الهواء، وهو ليس من السماء ولا من الأرض، ولما فيها من الصنعة البديعة ، التي يقدر بها تارة على الطيران، وتارة على المشي، بخلاف غيرها من الحيوانات، وذكر حالة من حالات الطير، وهي كون صدور التسبيح منها حال كونها صافات لأجنحتها؛ لأن هذه الحالة هي أغرب أحوالها، فإن استقرارها في الهواء مسبوحة من دون تحريك لأجنحتها من أعظم صنع الله الذي أتقن كل شيء" (٧).

-وفي قوله تعالى: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ، وَتَسْبِيحَهُ﴾ من اللطائف ما يأتي :

(١) التفسير البلاغي: (٣٧/٣).

(٢) البحر المحيط: (٤٢٥/٦).

(٣) حاشية القونوي: (٤٠٤/١٣).

(٤) إرشاد العقل السليم : (١٨٢/٦).

(٥) سورة الملك: ١٩.

(٦) الكشف: (٤٤٠/٤-٤٤١).

(٧) فتح البيان: (٢٤٠/٩).

- تسبيح العقلاء حقيقة، وتسبيح الطير مجاز مرسل في الدلالة على التنزيه، وفي الآية الكريمة استعمل لفظ التسبيح في حقيقته ومجازه، وخولف بينهما في هذه الجملة، فعبر بالصلاة والتسبيح مراعاة لاختلاف حال الفريقين، فريق العقلاء وفريق الطير، أما فريق العقلاء فأطلق على تسبيحهم اسم الصلاة، لأنه تسبيح حقيقي، وأما غير العقلاء فأطلق على أصواتهم تسبيح مجازا على الدلالة بالصوت بعلاقة الإطلاق (١).
 - وتقدم الصلاة على التسبيح لتقدمها عليه في الرتبة (٢)، أو لاشتمال الصلاة على التسبيح في عرف المخاطبين (٣).
 - وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ تذييل مقرر لمضمون ما قبله من تسبيح من في السموات والأرض أو الطير، أو أنه تقرير لمضمون ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ﴾ أي الله تعالى صلواته وتسبيحه (٤).
 - ولفظ الجلالة ﴿وَاللَّهُ﴾ مظهر في موضع المضمرة، لتربية المهابة في نفوس المخاطبين (٥).
- ٥- قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦).
- لما ذكر الله سبحانه أنه ضرب للناس في القرآن من كل مثل بقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٧)، جاء بواحد من تلك الأمثال تذكرا لمن يعقل .

(١) التحرير التنوير : (١٨/٢٠٦-٢٠٧).

(٢) إرشاد العقل السليم : (١٨٣/٦).

(٣) التفسير البلاغي : (٣٨/٣).

(٤) روح المعاني : (٣٨١/٩).

(٥) حاشية القونوي : (٤٠٧/١٣).

(٦) سورة الزمر: ٢٩.

(٧) سورة الزمر: ٢٧.

وفي الآية ضرب الله مثلاً للكافر بالله ،الذي يعبد آلهة شتى ،برجل يخدم جماعة متفرقة، سيئة أخلاقهم، هذا يأمره من جانب ،وذاك من جانب ،ومثّل للمؤمن الذي لا يعبد إلا الله الواحد بالذي يخدم شخصا واحدا(١).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ،حيث رد العجز ﴿مَثَلًا﴾ على الصدر ﴿مَثَلًا﴾، وفي ذلك تأكيد لانتفاء المساواة بين الحالين عند ذوي العقول والبصائر ، كما أن فيه تأكيدا على أن المثلين غير متساويين وأن العبادة ينبغي أن تكون خالصة لوجه الله سبحانه ، إذ في عبادة الواحد الأحد جمع القلب، وراحة النفس ،وسكينة الفؤاد، وقد جاء الصدر والعجز في أثناء الآية ، وجاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .

• والماضي في قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ﴾ بمعنى الأمر أي : واضرب لقومك مثلا ، هذا في رأي الزمخشري(٢)، أما ابن عاشور فيرى أن مجيء "الماضي" ﴿ضَرَبَ﴾ مع أن الضرب لم يحصل إلا وقت نزول الآية ، وذلك لتقريب زمن الحال من زمن الماضي، لقصد التشويق إلى علم هذا المثل، فيجعل كالإخبار عن أمر حصل ،لأن النفوس أرغب في علمه"(٣).

• و﴿مَثَلًا﴾ مفعول ثان لـ ﴿ضَرَبَ﴾ و﴿رَجَلًا﴾ مفعوله الأول أخرج عن الثاني ، للتشويق إليه ، وليتصل به ما هو من تتمته (٤).

• "وتخصيص كل واحد من المالك والمملوك بكونه ﴿رَجَلًا﴾ حيث لم يقل : ضرب الله مثلا شخصا ، أو مملوكا سالما لثله ؛ لأن الرجل المملوك أفطن لما يلحق به من تشاكس الملاك من المرأة والصبي ،وكذا الرجل المالك أفطن لما يعود إليه من تفرد المملوك

(١) جامع البيان : (٦٣١/١٠).

(٢) الكشف: (٩٤/٤).

(٣) التحرير والتنوير: (٧٩/٢٤).

(٤) إرشاد العقل السليم : (٢٥٣/٧) ، روح المعاني : (٢٥٣/١٢).

واختصاصه بخدمته ، وكونه مشتركا بين شركاء يستخدمه كل واحد منهم ، والمرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك" (١).

• والآية الكريمة تشبيه "للمشرك الذي يعبد آلهة شتى ، وللموحد الذي يعبد الله وحده ، فالذي عبد الأصنام مثله كمثل عبد فيه شركاء ملاك بينهم اختلاف ، كل واحد منهم يدعي أنه عبده ، فهم يتجادبون لاستعماله في مهن شديدة صعبة ، وإذا عنت له حاجة تدافعوه ، وأحال كل واحد منهم إلى غيره ، فهو متحير في أمره ، لا يدري أيهم يرضي بخدمته ، وعلى أيهم يعتمد في حاجته؟ والذي وحد الله وعبده كعبد خالص لواحد ، فاعتنى في خدمته ، واعتمد عليه في حاجته ، فأى هذين العبدین أصلح حالا وأفرغ بالآية" (٢) "وهذا المثل في غاية الحسن في الدلالة على تقبيح الشرك وتحسين التوحيد ، فإن قيل : لاحسن فيه لعدم انطباقه على عبدة الأصنام ، لأنها جمادات لا يتصور منها المنازعة والتشاكس ، قلنا : تشبيه شيء بآخر لا يستدعي أن يكون وجه الشبه حالة موجودة في كل واحد من المشبه والمشبه به تحقيقا ، بل يكفي وجودها في أحد الطرفين أو في كليهما على سبيل التخييل والتأويل" (٣).

• والاستفهام في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ استفهام إنكار واستبعاد لاستوائهما ، ونفي له على أبلغ وجه وأكده ، وإيدان بأن ذلك من الجلاء والظهور ، بحيث لا يقدر أحد أن يتفوه باستوائهما أو يتلعثم في الحكم بتباينهما ، والسر في إبهام الفاضل والمفضول الإشارة إلى كمال الظهور عند من له أدنى شعور (٤).

(١) حاشية شيخ زادة : (٢٥٠/٧).

(٢) السابق : (٢٤٩/٧).

(٣) السابق : (٢٤٩/٧) - (٢٥٠).

(٤) إرشاد العقل السليم : (٢٥٣/٧) ، روح المعاني : (٢٥١/١٢) .

المبحث الثاني : حالة الصدر والعجز من حيث الخبر والإنشاء

أ : الصدر

- ١- الصدر بإحدى صيغ الخبر .
- ٢- الصدر بإحدى صيغ الإنشاء .

ب : العجز

- ١- العجز بإحدى صيغ الخبر .
- ٢- العجز بإحدى صيغ الإنشاء .

المبحث الثاني : حالة الصدر والعجز من حيث الخبر والإنشاء

أ : الصدر

١- الصدر بإحدى صيغ الخبر

بلغت شواهد مجيء الصدر خبرا مئة وستة وستين شاهدا ، ومن ذلك :

١- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ

حَرَّتْ قَوْمًا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ (١).

لما ذكر - سبحانه - أن مافعله المؤمنون من الخير لا يجرمون ثوابه ، بل يجنون في الآخرة

ماغرسوا ، أخذ في بيان إنفاق الكافرين بضرب هذا المثل (٢).

وفي الآية الكريمة يشبه الله ما ينفقه الكفار من أموالهم التي يصدون بها عن سبيل

الله ، كمن زرع زرعاً يرجو نتيجته ، فبينما هو كذلك إذ أصابته ريح فيها برد شديد

مُحْرَق فَأَهْلَكَتْ زَرْعَهُ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ إِلَّا التَّعَبُ فَكَذَلِكَ حَالُ الْكَافِرِ (٣).

وفي الآية رد للعجز على الصدر (٤)، حيث رُدَّ عجز الآية ﴿أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ على

صدرها ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ ، وفي ذلك تأكيد على أن ما أصابهم من إحباط ثواب

أعمالهم ، وإبطال أجورها ، ليس وضعاً من المولى - سبحانه - لما فعل بهم في غير موضعه ، بل

وضع للأمر في موضعه ، لأن عملهم الذي عملوه لم يكن لله وهم له بالوحدانية دائنون ،

بل كان وهم به مشركون (٥)، وقد جاء الصدر خبراً جملة فعلية والعجز خبراً جملة فعلية ،

وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان

إلى أصل لغوي واحد وهو (ظلم) .

(١) سورة آل عمران: ١١٧.

(٢) البحر المحيط : (٤٠/٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن : ١٤٤ .

(٤) البلاغة العربية (البيان والبدیع) : ٣٨٩ .

(٥) جامع البيان : (٤٠٦/٣).

- وفي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ...﴾ "تشبيه تمثيلي ، لبيان خيبة أعمال الكافرين وأموالهم وبطلانها .
شبه بطلان ما ينفقه الكافرون في الحياة ، وإن كان في الخير ما داموا على كفرهم، ولم يقصدوا به إلا الثناء وحسن الذكر، بزرع أصابته ريح فيها صر ، أي برد شديد، فأهلكته ولم تبق منه شيئاً .
شبه مركب بمركب : الكافرون وأعمالهم التي لا جدوى منها، ولا خير يعود عليهم من ورائها ، بزرع قوم ظالمين، فأصابته الريح الباردة العاصفة .
فالكفر مبطل لأعمالهم وإنفاقهم متلف لهما، كإتلاف الريح الباردة للزرع وإحراقه .
إخراج للمعنوي في صورة المادي ، وتجسيد للفكرة المجردة في شكل اللوحة المشخصة المحسوسة في موطن التحذير من الاغترار بإنفاق الكافرين أو أعمالهم ، أو الانخداع بمظاهرها البراقة" (١)، وأداة التشبيه : الكاف، ووجه الشبه : قلة الجدوى والضياع (٢).
ويجوز أن يكون من التشبيه المُفَرَّق فيشبه إهلاك الله تعالى بإهلاك الريح، والمنفق بالحرث، وجعل الله تعالى أعمالهم هباء منثوراً بما في الريح الباردة من جعله حطاماً (٣).
• "وَحَقَّرَ قَصْدَهُمْ بِتَحْقِيرِ مَحْطِّهِ" (٤) فقال: ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، "وفي هذا القيد تعميم، وإلا فلا يكون الإنفاق إلا في هذه الحياة الدنيا" (٥)، أي مثل ما ينفقون في عامة الحياة الدنيا .
- "وفي قوله: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ إفادة شدة برد هذه الريح ، حتى كأن جنس الصر مطروف

(١) في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، د/ وليد قصاب. ص ١٧٦- ١٧٧، دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

(٢) عناية القاضي : (١١٣/٣).

(٣) روح المعاني: (٢٥٣/٢).

(٤) نظم الدرر: (١٤٠/٢).

(٥) حاشية القونوي : (٢٨٤/٦).

- فيها، وهي تحمله إلى الحرث" (١)، وقيل : معنى الشدة استفاد من تنكير ﴿صِرٌّ﴾ (٢).
- وأفرد سبحانه الريح في قوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾، لأنها مختصة بالعذاب ، كما أفردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ (٣)، (٤) كما أن الجمع مختص بالرحمة، ولذلك روى ((اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)) (٥).
 - وأوثر دخول الأداة على الريح ، فلم تدخل مثلاً على الحرث وهو صالح لدخولها عليه، لأنه في الحقيقة أقرب ما يكون مشبهاً به ، إشعاراً بأن أعمالهم شبيهة بالريح في عدم استقرارها وثباتها (٦).
 - "وقد بولغ في وصف الريح بالبرودة، فجرد منها صفتها، فقال: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾، ولم يقل: ريح باردة ، فكأن البرودة عامل آخر مستقل خارج عن الريح، لأن ذلك هو مؤدى التجريد" (٧).

(١) التحرير والتنوير : (١٩٨/٣).

(٢) حاشية شيخ زادة : (١٥٣/٣).

(٣) سورة القمر: ١٩.

(٤) البحر المحيط: (٤٠/٣).

(٥) روح المعاني : (٢٥٢/٢).

الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما برقم (١١٥٣٣)، (١١٣/١١-٢١٤) - المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد الطبراني . حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .

قال الهيثمي : "رواه الطبراني وفيه حسين بن قيس الرحي ، أبو علي الواسطي الملقب بحنش وهو متروك ، وقد وثقه حصين بن نمير ، وبقية رجاله رجال الصحيح "

- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي . (١٩٥/١٠) ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٤هـ .

(٦) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، د/ عبد العظيم إبراهيم المطعني . ص (٢٢٤/٢) ، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .

(٧) السابق : (٢٢٤/٢).

- وقيد " الحرت بكونه لقوم ظلموا أنفسهم ، ليدل على المبالغة؛ لأن الإهلاك عن سخط يكون أشد وأفظع" (١).
 - وفي قوله تعالى: ﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ " إدماج في خلال التمثيل يكسب التمثيل تفضيلاً وتشويهاً، وليس جزءاً من الهيئة المشبه بها" (٢).
 - " وإضافة فعل الهلاك إلى الريح مع استحالة أن تكون فاعلة" (٣) في قوله تعالى: ﴿فَأَهْلَكْتُهُ﴾ من باب المجاز العقلي لعلاقة السببية، فكأن الريح لشدة إهلاكها تملك الزرع بنفسها .
 - وتقديم المفعول ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ لتوكيد المعنى ، و رعاية الفاصلة ، أي ما ظلمناهم ، ولكن ظلموا أنفسهم (٤).
 - وصيغة المضارع في قوله ﴿يَظْلِمُونَ﴾ للدلالة على التجدد والاستمرار (٥).
- ٢- قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْنَ لَيًّا قَدْ أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون النصيحة﴾ (٦).
- لما ذكر الله ما نزل بقوم ثمود في قوله: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جثثين﴾ (٧)، أخير بما فعله نبيهم صالح عليه السلام .

(١) حاشية شيخ زادة : (١٥٣/٣).

(٢) التحرير والتنوير : (١٩٨/٣).

(٣) أسرار البلاغة ، للإمام عبد القاهر الجرجاني. ص ٣٩٠، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني، بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١ م .

(٤) قطف الأزهار : (٦٣٠/١).

(٥) إرشاد العقل السليم : (٧٥/٢).

(٦) سورة الأعراف: ٧٩.

(٧) سورة الأعراف: ٧٨.

يقول -تعالى ذكره- : فأدبر صالح - حين استعجلوه العذاب ، وعقروا ناقة الله- خارجا عن أرضهم من بين أظهرهم ، وقال لقومه لقد أديت ما أمرني الله به ، فأمرتكم بتوحيده سبحانه ، ونهيتكم عن عبادة الأوثان، ولكنكم اتبعتم أهواءكم فلم تستجيبوا(١).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث رُد العجز ﴿النَّصِيحِينَ﴾ على الصدر ﴿وَنَصَحْتُ﴾ ، وفي ذلك تبرؤ من التقصير في الإبلاغ والنصيحة من نبي الله صالح ، لانعدام ظهور أثر النصيحة في استجابة قومه(٢).

كما أن فيه مبالغة في ذمهم لعدم استجابتهم لأي ناصح كائناً من كان ، بما أوحى به التعبير بالعجز مغرفاً بآل ﴿النَّصِيحِينَ﴾(٣).

وجاء رد الأعجاز على الصدور بمادة (النصح) ، إظهاراً للرفق بهم، ومحاولة لاستمالة نفوسهم إلى الاستجابة إلى الحق، إذ النصح لا يكون إلا من محب مشفق. وقد جاء الصدر خبراً جملة فعلية والعجز خبراً اسماً ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (نصح) .

• و الغرض من النداء في قوله تعالى: ﴿يَقْوِمُوا﴾ إما التفجيع والتحسر عليهم(٤)، على القول بأن تولى نبي الله صالح حدث بعد أن ماتوا ، وإما التوبيخ لهم والتسجيل عليهم، على القول بأن التولي حدث قبل موتهم(٥).

وخطاب الأموات على القول الأول حاصل "كما خاطب نبينا ﷺ قتلى بدر، فقيل له عليه الصلاة والسلام : أتتكلّم مع هؤلاء الجيف ؟ فقال : ((ما أنتم بأسمع منهم، ولكنهم لا

(١) جامع البيان : (٥/ ٥٣٩-٥٤٠).

(٢) التحرير والتنوير : (١٧٧/٨).

(٣) البحر المحيط : (٤/٣٣٥).

(٤) السابق : (٤/٣٣٥).

(٥) التفسير الكبير : (١٤/١٣٦) ، التحرير والتنوير : (٨/١٧٦).

يقدرتون على الجواب)) (١) " (٢)، هذا من وجه ، ومن وجه آخر " أن الرجل قد يخاطب صاحبه وهو ميت، ويقول له يا أخي قد نصحتك ،وبذلت جهدي في إرشادك، فلم تقبل نصيحتي ولم تمتنع عما كنت فيه، حتى ألقيت نفسك في الهلاك " (٣).

• "وصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ حكاية حال ماضية، أي شأنكم الاستمرار على بغض الناصحين وعداوتهم " (٤)، هذا على القول الأول أي في حالة كونهم أمواتاً ، وفيه إيجاز حذف، إذ التقدير: ولكن كنتم لا تحبون الناصحين (٥).

وعلى القول الثاني أي في حالة كونهم أحياء فالمضارع ﴿لَا تُحِبُّونَ﴾ للدلالة على التجدد والتكرير، أي لم يزل هذا دأبكم ،فيكون ذلك آخر علاج لإقلاعهم، إن كان فيهم بقية للإقلاع عما هم فيه " (٦).

٣- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٧).

لما ذكر الله سبحانه أن الأمر بيده ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾ (٨)، ذكر صفات أهل الإنابة في هذه الآية .

(١) أخرجه البخاري في مواضع من الصحيح، منها ما في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر ، رقم الحديث (١٣٧٠) ص ٢٢٠.

(٢) حاشية شيخ زادة : (٢٥٤/٤).

(٣) السابق : (٢٥٤/٤).

(٤) إرشاد العقل السليم : (٢٤٤/٣).

(٥) البحر المحيط : (٣٣٥/٤).

(٦) التحرير والتنوير : (١٧٧/٨).

(٧) سورة الرعد: ٢٨.

(٨) سورة الرعد: ٢٧.

وفي الآية الكريمة يخبر سبحانه : بأنه يهدي أهل الإنابة الذين آمنوا وتستأنس قلوبهم بذكر الله وتوحيده ، ثم ينبه على أن قلوب المؤمنين تسكن بذكر الله فلا تشعر بقلق واضطراب من سوء العقاب (١) .

- وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث صدر الآية بقوله: ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ ثم عجزها بقوله: ﴿الْقُلُوبُ﴾ ، وفي ذلك تأكيد على أن القلوب المؤمنة الحية ، هي التي تطمئن لذكر الله ، وتأنس لورود اسمه ، وتحيا بمناجاته، وتستلذ بسماع آياته ، أما القلوب الميتة فهي التي تشمئز لذكره ، وتنفر من آياته .
- كما أن فيه إشعاراً بأن الكفرة ليست لهم قلوب ، وأفئدتهم هواء ، حيث لم يطمئنوا بذكر الله (٢) .

وقد جاء الصدر خيرا اسما والعجز خيرا اسما، وجاء الصدر والعجز باللفظين المكررين.

- وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إيجاز حذف إذ التقدير: "هم الذين آمنوا" (٣).
- و الأصل في الاطمئنان : السكون واستعير في قوله: ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ﴾ لليقين وعدم الشك ، لأن الشك يستعار له الاضطراب (٤).
- وفي التعبير بالمضارع في قوله: ﴿وَتَطْمِئِنُّ﴾ لإفادة دوام الاطمئنان وتجدهه حسب المنزّل من الذكر (٥).
- وفي افتتاح جملة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بحرف التنبيه اهتمام بمضمونها و إغراء بوعيه، وفيه إثارة الباقيين على الكفر أن يتسموا بسمة المؤمنين من التدبر في

(١) صفوة التفاسير : (٥٧٧/٢).

(٢) إرشاد العقل السليم : (٢٠/٥).

(٣) فتح البيان : (٥٣/٧).

(٤) التحرير والتنوير : (١٨٢-١٨١/١٢).

(٥) روح المعاني : (١٤١/٧).

القرآن لتطمئن قلوبهم كأنه يقول : إذا علمتم راحة بال المؤمنين فماذا يمنعكم بأن تكونوا مثلهم فإن تلك في منالكم لأن ذكر الله بمسامعكم (١) .

• قال القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) : وليس بين الاطمئنان في الآية الكريمة والوجل في قوله :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٢) ضد، إذ المعنى أنهم إذا ذكروا العقوبات وجلوا وإذا ذكر المثوبات سكنوا (٣) .

٤- قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ (٤) .

لما ذكر الله سبحانه أنه المعبود الحق الذي يعلم السر والعلانية بقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا

تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥) جاء بالمعبودات الباطلة فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ

اللَّهِ ﴾ (٦) .

و في الآية يقول تعالى ذكره : وأوثانكم التي تدعون من دون الله - أيها الناس - آلهة

لا تخلق شيئا وهي تخلق، فكيف يكون إلهها من كان مصنوعا مدبرا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ؟ (٧) .

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث صدر الجملة بنفي خلق المشركين بالله شيئا

﴿ لَا يَخْلُقُونَ ﴾ ، ثم عجز الآية بإثبات خلق الله لهم ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ ، وفي ذلك بيان

لشدة ركافة عقول المشركين حيث أشركوا بحالقتهم مخلوقهم، وإظهار لعجز المعبودين

من دون الله، إذ هم مصنوعون لعبدهم (٨)، وفي بناء الفعل للمفعول تحقيق التضاد بين ما

(١) التحرير والتنوير : (١٨٢/١٢) .

(٢) سورة الأنفال : ٢

(٣) فتح البيان : (٥٤/٧) .

(٤) سورة النحل : ٢٠ .

(٥) سورة النحل : ١٩ .

(٦) سورة النحل : ٢٠ .

(٧) جامع البيان : (٥٧٣/٧) .

(٨) إرشاد العقل السليم : (١٠٦/٥) .

- أثبت لهم وبين ما نفي عنهم من وصفي المخلوقية والخالقية ، وللإيدان بعدم الافتقار إلى بيان الفاعل لظهور اختصاص الفعل بفاعله جل جلاله (١).
- وقد جاء الصدر خيراً جملة فعلية منفية والعجز خيراً جملة فعلية مؤكدة بتقديم المسند إليه (هم) ، وجاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .
- وعُبر عن غير العاقل وهي الأصنام بـ (الذين) ، وذلك لكونها عُبدت واعتقدت فيها الألوهية (٢)، فنزل غير العاقل منزلة العاقل تمكماً بعقول من يعتقد لها الخلق والنفع .
 - ولفظ الدعاء في قوله: ﴿يَدْعُونَ﴾ مجاز مرسل علاقته الجزئية ، وذلك لاشتمال العبادة على الدعاء (٣)، و جاء مضارعاً لإفادة التجدد والحدوث ، وذلك أن عبادتهم لهذه الأصنام حاصلة بين الفينة والأخرى .
 - وقيد الفعل ﴿يَخْلُقُونَ﴾ بالمفعول المنكر ﴿شَيْئاً﴾ وذلك لإفادة العموم أي أنهم لا يخلقون شيئاً "من المخلوقات أصلاً، لا كبيراً ولا صغيراً ، ولا جليلاً ولا حقيراً" (٤).
- وفي قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ من اللطائف ما يأتي :
- تقديم المسند إليه (هم) على خبره الفعلي ﴿يُخْلِقُونَ﴾ وذلك لتأكيد المعنى وتقوية الحكم ،فقوله: ﴿وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ ، أفاد التقديم فيه تأكيد خلقهم ، فهم من مخلوقات الله تعالى ، والمخلوق لا يُعبد، ولا يستطيع أن يخلق شيئاً ، ولا يفيد التقديم في الآية الكريمة اختصاصاً ، لأن الخلق ليس مقصوراً عليهم فالله تعالى يخلقهم ويخلق غيرهم (٥).

(١) إرشاد العقل السليم : (١٠٦/٥).

(٢) البحر المحيط : (٤٦٨/٥).

(٣) حاشية القونوي : (٢٤٨/١١).

(٤) فتح البيان : (٢٢٥/٧).

(٥) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود . (١٣٨/١) ، مؤسسة المختار بمصر ودار المعالم الثقافية بالملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

٥- قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْرَضًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي

الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ (١).

لما انتهى سبحانه من عرض قصة أيوب -عليه السلام- شرع في قصة يونس، إذ السياق في معرض ذكر قصص الأنبياء.

وفي الآية يقول تعالى : واذكر لقومك قصة يونس بن متى الذي ابتلعه الحوت حين خرج من بلده غاضبا من قومه ، إذ كان يدعوهم إلى الإيمان فيكفرون، حتى ضجر فظن أن لن نُضِيقَ عليه بالعقوبة- فالقَدْرُ في الآية من التضييق لا من القُدرة- فنادى ربه في ظلمة الليل وهو في بطن الحوت أن لا معبود غيرك، تنزهت يارب إني من الظالمين لنفسي، وأنا الآن من التائبين، فاكشف عني محنتي(٢).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر(٣) ، حيث ورد دعاء يونس لربه في ظلمات بطن الحوت ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ، ثم ذيل الآية بالإقرار بأنه كان من الظالمين لنفسه عليه السلام ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، وفي ذلك إظهار لكمال الخضوع لله، والتذلل له، ووصف شدة الحال والتعلق به سبحانه ، كما أن فيه اعترافا وطمعاً في أن يفرج الله عنه ما نزل به من البلاء ، وقد جاء الصدر خيرا اسما والعجز خيرا اسما، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق، إذ إن الصدر (الظلمات) يرجع إلى الظلمة، والعجز (الظالمين) يرجع إلى الظلم(٤).

• وفي قوله تعالى : ﴿وَذَا النُّونِ﴾ إيجاز حذف، إذ التقدير "واذكر قصة ذا النون وقت ذهابه عن قومه"(٥).

(١) سورة الأنبياء: ٨٧.

(٢) صفوة التفاسير : (٧٣٨/٢).

(٣) من روائع البديع ، د/ مأمون محمود ياسين . ص ٨٤ ، دار الفكر العربي .

(٤) البلاغة بين البيان والبديع ، د/فهد خليل زايد . ص ١٨٩، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٧م .

(٥) حاشية القونوي : (٥٧١/١٢).

- وقوله تعالى: ﴿مُعْضِبًا﴾ أي مغاضبا لربه، قال النحاس (ت ٣٣٨هـ) : وربما أنكر هذا من لا يعرف اللغة، وهو قول صحيح والمعنى مغاضبا لأجل ربه كما تقول : غضبت لك أي من أجلك (١).
- واستعمال "بناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه، والمبالغة فيه، لأن أكثر استعمال بناء المفاعلة في المبالغة، ولاشك أن ما صدر بطريق المبالغة يكون أتم" (٢).
- قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ "قيل معنى الكلام على الاستفهام حذفت همزته والتقدير: أفظن أن لن نقدر عليه؟" (٣).
- والمراد: لن نقدر ونقضي عليه بعقوبة ونحوها أو لن نضيق عليه في أمره بحبس ونحوه، كما في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ (٤) أي ضيق (٥).
- وفي قوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ قصر، طريقة النفي والاستثناء، حيث قصر الألوهية على الله - سبحانه وتعالى - (٦) بحيث لا تتعداه إلى سواه ، قصر صفة على موصوف ، قصرا حقيقيا تحقيقيا.

(١) فتح البيان: (٣٦٤/٨).

(٢) حاشية شيخ زادة : (٦٥/٦).

(٣) التحرير والتنوير: (٩٦/١٧).

(٤) سورة الطلاق: ٧.

(٥) روح المعاني : (٨٠/٩).

(٦) البحر المحيط : (٣١١/٦).

٢- الصدر بإحدى صيغ الإنشاء

بلغت شواهد مجيء الصدر إنشاء ثمانية وخمسين شاهدا ، ومن ذلك :

١- قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١).

لما أمر الله بالتقوى في الآية السابقة بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

﴾ (٢) أعقبها بأشد أقسامها وأشقها على النفس ، وهو قتال أعداء الله (٣).

والآية نزلت لما صد المشركون رسول الله ﷺ وأصحابه عام الحديبية ، وصالحوه على أن يعود من قابل لعمره القضاء، فخاف المسلمون ألا يفي المشركون بذلك ، ويصدوهم ويقاتلوهم في الشهر الحرام وفي الحرم، فنزلت الآية مبيحة لقتالهم إن قاتلوا (٤).

والآية تتضمن الأمر بالقتال في سبيل الله بعدما كان المسلمون مأمورين بكف أيديهم، وهو أمر بالقتال للذين يقاتلوهم من الرجال المكلفين، لا الشيوخ والنساء والمجانين والأطفال والرهبان الذين نهى الله المسلمين عن الاعتداء عليهم (٥).

• وفي الآية رد للأعجاز على الصدور ، فقد ورد النهي عن الاعتداء في القتال ﴿وَلَا

تَعْتَدُوا﴾، ثم ذيل بتأكيد نفي محبة الله - عز وجل - للمعتدين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، وفي ذلك إيماء إلى أن من تلبس بالاعتداء أو قارفه فهو حري

بأن يدخل في عداد المعتدين ،الذين لا تقع عليهم محبة الله عزوجل ، كما أن فيه

تعريضا بمن يعتدي ، وترغيبا فيمن كف عن الاعتداء والتزم الهدى ، وقد استرعى هذا

المحسن البديعي نظر المخاطبين ليعلم كل مسلم أن شأن الاعتداء عظيم ، وصل إلى

(١) سورة البقرة: ١٩٠.

(٢) سورة البقرة: ١٨٩.

(٣) البحر المحيط: (٧٢/٢).

(٤) أسباب النزول : ٤٩-٥٠ ، قطف الأزهار : (٤١١/١).

(٥) تيسير الكريم الرحمن : ٨٩.

سلب محبة الله تعالى عن كل معتد ، ومن ذا الذي يرضى أن يكون عرضة لهذا التحذير الرباني الخطير (١).

وقد جاء الصدر جملة إنشائية بأسلوب النهي والعجز خبرا اسما ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (عدا) .

• جملة ﴿ وَقَاتِلُوا ﴾ معطوفة على الجملة السابقة لها مباشرة، وهي قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٨٩) ، من باب "عطف الخاص على ما اشتمل عليه، اهتماماً بشأنه" (٢).

• وقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا ﴾ أمر منه سبحانه، والمعنى: "جاهدوا لإعزاز دين الله تعالى،

وإعلاء كلمته" (٣)، "والمقاتلة مفاعلة، وهي حصول الفعل من جانبيين ، ولما كان فعلها وهو القتل لا يمكن حصوله من جانبيين ، لأن أحد الجانبيين إذا قُتل لم يستطع أن يَقْتُل كانت المفاعلة في هذه المادة بمعنى : مفاعلة أسباب القتل أي المحاربة ، فقوله:

﴿ وَقَاتِلُوا ﴾ بمعنى وحاربوا" (٤).

• والسبيل في قوله تعالى: ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ "هو الطريق ، واستعير لدين الله وشرائعه ،

فإن المتبع ذلك يصل به إلى بغيته الدينية والدينية ، فشبه بالطريق الموصل الإنسان إلى ما يقصده ، وهذا من استعارة الأجرام للمعاني" (٥).

ويتعلق ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ بقوله: ﴿ وَقَاتِلُوا ﴾، وهو ظرف مجازي، لأنه لما وقع القتال

بسبب نصره الدين صار كأنه وقع فيه ، وهو على حذف مضاف ، والتقدير في نصره

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد ، د/ ناصر بن عبد الرحمن الحنين . ص ٥٣٢ ، مكتبة التوبة، الرياض ، الطبعة الأولى،

١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .

(٢) قطف الأزهار : (٤١١/١).

(٣) روح المعاني : (٤٧٠/١).

(٤) التحرير والتنوير : (١٩٧/٢).

(٥) البحر المحيط : (٧٣/٢).

دين الله ، ويحتمل أن تكون من باب التضمين ، كأنه قيل : وبالغوا بالقتال في نصره سبيل الله ، فَضْمَنَ ﴿وَقَاتِلُوا﴾ معنى المبالغة في القتال (١).

- وفي قوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ﴾ تقديم للظرف على المفعول الصريح، إبرازاً لكمال العناية بشأن المقدم (٢)، وإضافة السبيل إلى الله إضافة تعريف وتشريف (٣).
- وفي استخدام جملة الصلة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ تهييج وإغراء بالأعداء الذين همتهم قتال الإسلام وأهله، أي كما يقاتلونكم فاقتلوهم أتم (٤).
- والنهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾، مطلق ليعم جميع وجوه الاعتداء ، من الابتداء بالمقاتلة، وقتل ما نهى عن قتله من النساء والصبيان والشيوخ ، وقتال المعاهد، والمفاجأة من غير دعوة ، ومن ألقى السلام، والمثلة ، وغير ذلك (٥)، وأيد بأن الفعل المنفي يفيد العموم (٦).
- وفي حذف المتعلق في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ اختصار أفاد زيادة المعنى (٧)، قال الأصفهاني: "وهذا من كمال البلاغة ، أن اختصر اللفظ وأفاد زيادة المعنى" (٨).

(١) البحر المحيط : (٧٣/٢).

(٢) إرشاد العقل السليم : (٢٠٣/١).

(٣) النظم القرآني في آيات الجهاد : ٥٣١

(٤) تفسير القرآن العظيم : (٢١٥/١).

(٥) قطف الأزهار: (٤١٢/١) ، إرشاد العقل السليم : (٢٠٤/١).

(٦) روح المعاني: (٤٧٠/١).

(٧) نظم الدرر: (٣٦٣/١).

(٨) قطف الأزهار : (٤١٢/١).

٢- قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

(٨) (١).

لما أخبر الله سبحانه أن الراسخين أيقنوا أن القرآن محكمه ومتشابهه من عند الله، أخبر أنهم أقبلوا على التضرع إليه في أن يثبتهم بعد هدايته(٢).

وفي الآية يسأل الراسخون أن لا يميل الله قلوبهم عن الحق، ولا يضلهم بعد أن هداهم إلى دينه القويم، وأن يمنحهم من فضله وكرمه رحمة تثبتهم على دينه، فهو الوهاب سبحانه(٣).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر(٤)، حيث سأل الراسخون في العلم رهم أن يهبهم

رحمة منه ﴿ وَهَبْ ﴾، ثم ذيل الدعاء بقصر الهبة على المولى - سبحانه- ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ ﴾، وفي ذلك تعليل للسؤال بأنه المنعم- سبحانه -على عباده، من غير أن يجب

عليه شيء(٥) وإشارة إلى سعة كرمه ورحمته وكثرة هباته، وأن المطلوب يسير في

جنب هباته الجزيلة(٦)، وذلك ما أشعر به اسم الوهاب المعرف بأل، وصيغة المبالغة

على زنة فعّال، كما أن في رد العجز على الصدر رعاية للفاصلة القرآنية(٧)، حيث

سبقت الآية بقوله: ﴿ وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾(٨)، وفي مجيء رد الأعجاز على

الصدور بمادة (الهبة) إشعار بالفضل والإحسان من الله - سبحانه - من غير سبب ولا

عمل ولا معاوضة، لأن الهبة كذلك تكون(٩).

(١) سورة آل عمران: ٨.

(٢) نظم الدرر: (٢٦/٢).

(٣) صفوة التفاسير: (١٥٨/١).

(٤) قطف الأزهار: (٥٦٤/١).

(٥) إرشاد العقل السليم: (٩/٢).

(٦) قطف الأزهار: (٥٦٣/١).

(٧) روح المعاني: (٨٨/٢).

(٨) سورة آل عمران: ٧.

(٩) البحر المحيط: (٤٠٣/٢).

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

وقد جاء الصدر جملة إنشائية بأسلوب الأمر والعجز خبراً اسماً ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (وهب) .

• وأسقط أداة البعد في ندائه للمولى سبحانه فقال: ﴿رَبَّنَا﴾ دون (ياربنا) ، استشعاراً بقرب المنادى إلى نفوس المؤمنين ،الذين يوقنون أن الله معهم ،وقريب منهم في كل الأحوال(١).

• وفي إثارة كلمة : ﴿رَبَّنَا﴾ دون أن يقال مثلاً (الله) للدلالة على معنى التربية والرعاية والحفظ ،وهو المعنى المناسب مع الدعاء، الذي يرفعه المؤمنون إلى الله سبحانه وتعالى" (٢).

-وفي قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ من اللطائف ما يأتي :

• "تنكير رحمة للتعظيم ،أي رحمة عظيمة واسعة تزلفنا إليك، ونفوز بها عندك، أو توفقنا للثبات على الحق، أو مغفرة الذنوب" (٣).

ويرى شيخ زادة (ت ٩٥١هـ) أن التنكير للعموم ،قال: "وإنما قالوا : ﴿رَحْمَةً﴾ ، ليكون ذلك شاملاً لجميع أنواع الفضل والإحسان" (٤).

• وفي تأخير المفعول الصريح ﴿رَحْمَةً﴾ عن الجارين ﴿لَنَا﴾ و﴿مِنْ﴾ لمزيد الاعتناء بالمقدم، والتشويق إلى المؤخر ، فإن ما حقه التقديم إذا أخرج تبقى النفس مترقبة لوروده، لا سيما عند الإشعار بكونه من المنافع، فإذا أُورِدَ تمكن في النفس فضل تمكن (٥).

(١) بلاغة الدعاء في سورة آل عمران : ٢٩١ .

(٢) السابق : ٢٩١ .

(٣) فتح البيان : (١٩١/٢) .

(٤) حاشية شيخ زادة : (١٧/٣) .

(٥) إرشاد العقل السليم : (٩/٢) .

- "ولما ثبت بالبرهان القاطع أن لا رحيم إلا هو أكد ذلك بقوله: ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ تنبيهاً للعاقل على أن المقصود لا يحصل إلا منه" (١).
- "ولما كان تطهير القلب عما لا ينبغي مقدماً على تنويره بما ينبغي ، سألوا أولاً ألا يجعل قلوبهم مائلة عن الحق إلى الأباطيل والعقائد الفاسدة، ثم طلبوا أن ينور قلوبهم بأنوار المعرفة" (٢).
- وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ قَصْرٌ، للمبالغة في كمال الصفة فيه تعالى ؛ لأن هبات الناس بالنسبة لما أفاض الله من الخيرات شيء لا يعبأ به (٣).
وطريق القصر في الآية هو الفصل بالضمير ، والمقصود هو لفظ ﴿الْوَهَّابُ﴾ والمقصود عليه الضمير (ك) عائد إلى الله سبحانه وتعالى ، حيث قصر صفة الوهاب على الله لا تتعداه إلى غيره، قصرنا حقيقياً تحقيقاً ، قصر صفة على موصوف .
- ٣- قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١٠٦) (٤).
- "لما أمر الله اليهود ببعض الأشياء ونهاهم عن بعض ، ثم أمر المسلمين ببعض ونهاهم عن البعض ، أتبع ذلك بذكر الآخرة تأكيداً للأمر" (٥).
- وفي الآية الكريمة يخبر المولى - سبحانه - عن مشهد من مشاهد يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تبيض فيه وجوه المؤمنين ، وتسود فيه وجوه الكافرين ، ثم يساق الذين اسودت وجوههم إلى النار ليدوقوا العذاب (٦).

(١) حاشية شيخ زادة : (١٧/٣).

(٢) قطف الأزهار: (١/٥٦٣).

(٣) التحرير والتنوير : (٣/٣٠).

(٤) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٥) التفسير الكبير: (٨/١٤٨).

(٦) جامع البيان : (٣/٣٨٧).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث رُد العجز ﴿تَكْفُرُونَ﴾ على الصدر ﴿أَكْفَرْتُمْ﴾ ، وفي ذلك تحذير وتخويف من الكفر بعد الإيمان، إذ يفضح الكافرون على الملأ يوم القيامة بسواد وجوههم ، كأنما أغشيت قطعاً من الليل مظلماً ، ثم يعذبون العذاب الأليم، و بئس المصير.

والجمع بين صيغتي الماضي ﴿أَكْفَرْتُمْ﴾ والمستقبل ﴿تَكْفُرُونَ﴾ للدلالة على استمرار كفرهم، أو على مضيه في الدنيا(١).
وقد جاء الصدر جملة إنشائية بأسلوب الاستفهام والعجز خبراً جملة فعلية ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (كفر) .

• وفي قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قولان :

أحدهما: أنهما على الحقيقة : أي أن بياض الوجه وسواده يحصلان حقيقة في وجوه المؤمنين والكافرين(٢)، قال الزمخشري : البياض من النور ، والسواد من الظلمة ، فمن كان من أهل نور الدين وُسِمَ ببياض اللون وإسفاره وإشراقه، ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده ، نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل وأهله(٣).

والآخر : أنهما على الكناية : أي إن البياض كناية عن الفرح والسرور، والسواد كناية عن الكآبة والحزن ، وهو مستعمل في اللغة، قال تعالى : ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾(٤)، وقيل لمن نال بغيته وفاز بمطلوبه : ابيض أي استبشر وتهلل .

(١) إرشاد العقل السليم : (٦٩/٢).

(٢) حاشية شيخ زادة : (١٤٠/٣).

(٣) الكشاف : (٣٠٥/١-٣٠٦).

(٤) سورة النحل : ٥٨.

قال شيخ زادة : ومتى أمكن حمل اللفظ على معناه الحقيقي ، ولم يوجد دليل يوجب صرفه عنه وجب المصير إليه (١).

و معلوم أن المعنى الكنائي لا يمنع من إرادة المعنى الحقيقي ، قال القزويني في تعريف الكناية هي : "لفظ أريد به لازم معناه ، مع جواز إرادته معه" (٢).

وقال السعد معلقاً على تعريف الكناية : أي إرادة ذلك المعنى مع لازمه ، كلفظ طويل النجاد ، والمراد به لازم معناه أعني : طول القامة ، مع جواز أن يراد حقيقة طول النجاد أيضاً (٣).

وعليه فلا تعارض بين إرادة المعنى الحقيقي والكنائي ، فقد تكون وجوه المؤمنين بيضاء حقيقة ، و فرحة مسرورة كناية ، وقد تكون وجوه الكافرين سوداء حقيقة ، ومظلمة كنيية كناية .

• وبين قوله تعالى : ﴿ تَبَيُّضٌ ﴾ و ﴿ وَتَسْوَدٌ ﴾ طباق .

• والتكثير في ﴿ وَجُوهٌ ﴾ للتكثير (٤) ، أي يوم تبيض وجوه كثيرة ، وتسود وجوه كثيرة .
• وإسناد البياض والسواد إلى الوجوه وإن كان جميع الجسد أبيض أو أسود من باب المجاز المرسل لعلاقة الجزئية ، وذلك لأن الوجه أول ما يلقاك من الشخص وتراه ، وهو أشرف أعضائه (٥) .

والحكمة في ذلك - والله أعلم - : أن أهل الموقف إذا رأوا البياض في وجه إنسان عرفوا أنه من أهل الثواب ، فزادوا في تعظيمه ، فيحصل له الفرح بذلك من وجهين :
الأول : أن السعيد يفرح بأن يعلم قومه أنه من أهل السعادة .
الثاني : أنهم إذا عرفوا ذلك خصوه بمزيد التعظيم .

(١) حاشية شيخ زادة : (١٤٠/٣)

(٢) التلخيص في علوم البلاغة : ٣٣٧ .

(٣) المطول : ص ٦٣٠ .

(٤) إرشاد العقل السليم : (٦٩/٢) .

(٥) البحر المحيط : (٢٥/٣) .

وبهذا يكون ظهور السواد في وجه الكفار سبباً لمزيد غمهم في الآخرة، هذا ما يتعلق بالآخرة ، وأما الدنيا فالمكلف حين يكون في الدنيا إذا عرف حصول هذه الحال في الآخرة صار ذلك مُرغِباً له في الطاعات وترك المحرمات ، لكي يكون في الآخرة من قبيل من يبيض وجهه ، لا من قبيل من يسود وجهه(١).

• وقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ نشر بعد اللف غير مرتب (٢) ، وابتدئ بالذين اسودت ، للتحذير من حالهم ، ومجاورة قوله ﴿وَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ ، وللابتداء بالمؤمنين والاختتام بحكمهم ، فيكون مطلع الكلام ومقطعه شيئاً يسر الطبع ويشرح الصدر (٣).

• وإنما حسن حذف جواب (أما) لدلالة الكلام عليه (٤) ، أو للعلم به والتقدير فيقال لهم : أكفرتم (٥) ، والهمزة في قوله تعالى : ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ للتوبيخ والتعجب من حالهم (٦).

• وفي قوله تعالى : ﴿أَكْفَرْتُمْ﴾ تلوين للخطاب ، وهو أحد صور الالتفات (٧) ، وهو انتقال من الغائب في قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ﴾ إلى المخاطب في قوله : ﴿أَكْفَرْتُمْ﴾.

• و"قوله : ﴿أَكْفَرْتُمْ﴾ فيه إيجاز بالحذف ، والتقدير فيقال لهم ، وذكر الإيمان في ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ لبيان أن كفرهم هذا لا عذر لهم فيه ، لأنهم كانوا قد آمنوا حين قال الله

(١) التفسير الكبير : (١٤٩/٨).

(٢) قطف الأزهار : (٦٢٢/١).

(٣) البحر المحيط : (٢٦/٣).

(٤) التفسير الكبير : (١٥٠/٨).

(٥) البحر المحيط : (٢٦/٣).

(٦) الكشاف : (٣٠٦/١).

(٧) البحر المحيط : (٢٧/٣).

لجميع الخلق في الأزل: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (١) ، والكفر بعد الإيمان، قبيح ووجوهها بهذا زيادة في التوبيخ والتندم (٢).

• والأمر في قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا﴾ للإهانة لتقرر المأمور به وتحققه ، وقيل : يحتمل أن يكون أمر تسخير بأن يذوق العذاب كل شعرة من أعضائهم ، نعوذ بالله من غضبه (٣).

• وفي قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ "استعارة تبعية" (٤) "تصريحية، شبه فيها اصطلاؤهم في النار بالذوق ، والجامع هو شدة الإحساس بالأثر في كل منهما" (٥) وفي ذلك دلالة على تمكن العذاب منهم ظاهرا وباطنا .

٤- قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مَتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٦).

لما أخبر الله عن المشركين أنهم حرّموا أشياء مما رزقهم الله في قوله: ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾ (٧) أخذ يذكر ما امتن به عليهم من الرزق الذي تصرفوا فيه بغير إذنه، افتراء منهم عليه واختلاقا (٨).

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٢) التفسير البلاغي: (١٧٨/١).

(٣) روح المعاني: (٢٤٢/٢).

(٤) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، للإمام سليمان بن عمر العجيلي . (٤٦٢/١) ضبطه وصححه وخرج آياته : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م.

(٥) التفسير البلاغي: (١٧٨/١).

(٦) سورة الأنعام: ١٤١.

(٧) سورة الأنعام: ١٤٠.

(٨) البحر المحيط: (٢٣٨/٤).

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

و في الآية يخبر الله أنه أنعم بأنواع النعم ليعبدوه وحده، فأنشأ من بساتين الكروم المرفوعات على عيدان ، والمتروكات على وجه الأرض، وأنشأ النخيل المثمرة، وأنواع الزرع المختلفة في ثمرها وحبها و لوئها وطعمها وحجمها ورائحتها ، وأنشأ الزيتون والرمان متشابهما في اللون والشكل وغير متشابه في الطعم ، ثم أمر بالأكل منه إذا نضح، ثم بإيتاء زكاته، ثم نهى عن الإسراف، لما فيه من مضرة العقل والبدن(١).

- وفي الآية رد للعجز على الصدر ، فقد ورد النهي عن الإسراف ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ ، ثم ذُيِّلَ بِنَفْيِ مَحَبَةِ اللَّهِ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿إِنَّكَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ، وفي ذلك تأكيد للنهي عن الإسراف(٢) في كل شيء ، ومن ضروره الإسراف في أكل الثمار حتى لا يبقى منها شيء للزكاة ، والإسراف في الصدقة حتى لا يبقى لنفسه ولا لعياله(٣)، كما أن فيه زجرا عن الإسراف ، ووعيدا(٤) وتهديدا للمسرف ، إذ هو عرضة للخروج من محبة الله.

وقد جاء الصدر جملة إنشائية بأسلوب النهي والعجز خيرا اسما ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (سرف) .

- وإيثار التعبير بـ ﴿أَنْشَأَ﴾ دون (أوجد) مثلاً ، لأن "الإنشاء هو الإحداث حالاً بعد حال من غير احتذاء على مثال" (٥)، وفيه بيان كمال قدرة الله الباهرة على الخلق والإنشاء من العدم .

(١) صفوة التفاسير : (١/٣٦٠-٣٦١).

(٢) حاشية القونوي : (٨/٢٨١).

(٣) البحر المحيط : (٤/٢٤٠).

(٤) فتح البيان : (٤/٢٥٦).

(٥) الفروق في اللغة ، لأبي هلال العسكري . ص ١٢٧ ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

وهو مظهر من مظاهر إقامة الدلائل على تقرير التوحيد ، الذي هو المقصود الأصلي لهذه السورة (١).

- ونكرت ﴿ جَنَّتٍ ﴾ للتكثير والتفخيم (٢).
- وخص سبحانه: ﴿ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ ﴾ بالذكر وهما داخلان في الجنات، لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنان (٣).
- وقدم النخل على الزرع في قوله: ﴿ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ ﴾، لأن حاجة العرب إلى النخل أشد، إذ هو غالب قوتهم، فقدم للعناية والاهتمام (٤).
- والأمر في ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ "أمر بإباحة، لأنه لما أوجب الزكاة في الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الأكل على المالك، لمكان شركة الفقراء معه ، فبيّن إباحة الأكل في هذا الوقت ، رعاية لحق النفس ، فإنها مقدمة على رعاية حق الغير" (٥).
- وعبر بـ(إذا) في قوله: ﴿ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ " دون (إن) تحقيقاً لرجاء الناس في الخصب، وتسكيناً لآمالهم ،رحمة لهم ،ورفقاً بهم، إعلماً أنه إن وقع جذب كان في ناحية دون أخرى ،وفي نوع دون آخر ، وإباحة للأكل في جميع أحوال الثمرة، نضيحة أو غير نضيحة" (٦).
- وتقييد الفعل ﴿ كُلُوا ﴾ بقوله: ﴿ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ حتى لا يتوهم خلاف المراد، وذلك "ليعلم أن أول وقت الإباحة وقت إطلاع الشجر الثمر، ولا يتوهم أنه لا يباح إلا إذا أدرك" (٧).

(١) التفسير الكبير : (١٧٣/١٣).

(٢) حاشية القونوي : (٢٧٩/٨).

(٣) حاشية شيخ زادة : (١٥٧/٤).

(٤) البحر المحيط : (٢٣٨/٤).

(٥) الفتوحات الإلهية : (٤٥١/٢).

(٦) نظم الدرر : (٧٢٧/٢).

(٧) فتح البيان : (٢٥٤/٤).

- وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَاثُوا﴾ "أمر على الوجوب ، وتقدم الأمر بالأكل على الأمر بالصدقة ، لأن تقديم منفعة الإنسان بما يملكه في خاصة نفسه مترجحة على منفعة غيره، كما قال تعالى : ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (١)، ((وابدأ بنفسك ثم بمن تعول ،إنما الصدقة عن ظهر غنى)) (٢)"(٣).
- وتقييد الفعل ﴿وَعَاثُوا﴾ بالظرف وما أضيف إليه ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ "ليهتم به حينئذ، حتى لا يؤخر عن الأداء ، وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتصفية" (٤).

٥- قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ

﴾ (٥).

الآية الكريمة رد على مقالة فرعون وملكه حين وصفوا الآيات التي جاء بها موسى حجة

لهم على صدقه بقولهم: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٦).

وفي الآية الكريمة يرد موسى على قومه مستكراً قولهم لهذا الحق إنه سحر، والحال أنه لا يفوز ولا ينجح الساحرون(٧).

(١) سورة القصص: ٧٧.

(٢) الطرف الأول من الحديث : ((ابدأ بنفسك)) ، أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ، باب الابتداء في النفقة بالنفس ثم الأهل ثم القرابة ، رقم الحديث (٩٩٧) ص ٤٠٤ . من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

والطرف الآخر : ((إنما الصدقة عن ظهر غنى)) ، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ، باب لاصدقة إلا عن ظهر غنى ، رقم الحديث (١٤٣٧) ص ٢٣١ .

(٣) البحر المحيط: (٢٣٩/٤).

(٤) إرشاد العقل السليم : (١٩٢/٣).

(٥) سورة يونس: ٧٧.

(٦) سورة يونس: ٧٦.

(٧) صفوة التفاسير : (٥٠٦/١).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث رُد العجز ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّحْرُونَ﴾ على الصدر ﴿أَسِحَّرٌ﴾ ، وفي ذلك تأكيد للإنكار السابق ، وما فيه من التوبيخ والتجهيل (١) ، ودلالة على أن الحق الذي جاءهم ليس بسحر ، إذ لو كان سحراً لما أفلح فاعله ، وقد أفلح موسى وفاز بالمطلوب ، الذي هو غلبته على سحرهم ، وإظهار المعجزة لهم (٢) .

وقد جاء الصدر بإنشاء أسلوبه الاستفهام والعجز خيراً اسماً ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (سحر) .

- وفي قوله تعالى : ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ﴾ من اللطائف ما يأتي :

• الجملة استفهام إنكاري توبيخي ، أي أتقولون للحق الذي هو أبعد شيء من السحر إنه سحر (٣) .

• وفي التعبير بالفعل المضارع (تقولون) دلالة على أنهم كرروا هذا القول ، وهو وصف القرآن بأنه سحر ، لينسخوا ما ثبت في قلوب الناس من عظمته (٤) .

• و"اللام في ﴿لِلْحَقِّ﴾ بمعنى (على) ، وأوثرت عليها لما تفيده من قوة إلصاق التهمة بالحق الخالص" (٥) .

• آثار الفخر الرازي تساؤلاً حول الآية الكريمة ، "وهو أن القوم لما قالوا : إن هذا لسحر مبين ، فكيف حكى موسى - عليه السلام - أنهم قالوا ﴿أَسِحَّرٌ هَذَا﴾ على سبيل الاستفهام ؟

(١) روح المعاني : (١٥٤/٦) .

(٢) حاشية ابن التمجيد : (٥٣٥/٩) .

(٣) إرشاد العقل السليم : (١٦٨/٤) .

(٤) نظم الدرر : (٤٧٠/٣) .

(٥) التفسير البلاغي : (٧٤/٢) .

وجوابه : أن موسى عليه السلام ما حكى عنهم أنهم قالوا ﴿أَسِحَّرُ هَذَا﴾ بل قال: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ ما تقولون ، ثم حذف عنه مفعول ﴿أَتَقُولُونَ﴾

لدلالة الحال عليه ، ثم قال مرة أخرى : ﴿أَسِحَّرُ هَذَا﴾^(١).

أو لعل موسى لم يقصد حكاية كلامهم، وإنما فهم كلامهم، فلم يشأ أن ينقله بنصه، لما فيه من افتراء على الله، بوصف ما جاء به سحر، وفيه ترفع من موسى عليه السلام عن أن يجري على لسانه مثل هذا القول، فكأنه مما لا ينبغي التفوه به .

• و تعريف المسند إليه باسم الإشارة ﴿هَذَا﴾ فيه "من معنى القرب لزيادة تعيين المشار إليه، واستحضار ما فيه من الصفات الدالة على كونه آية باهرة من آيات الله المنادية على امتناع كونه سحراً ، أي : أسحر هذا الذي أمره واضح مكشوف، وشأنه مشاهد معروف، بحيث لا يرتاب فيه أحد ممن له عين مبصرة"^(٢).

• وتقدم المسند ﴿أَسِحَّرُ﴾ على المسند إليه ﴿هَذَا﴾ "للإيدان بأنه مصب الإنكار"^(٣).

• قوله تعالى: ﴿أَسِحَّرُ هَذَا﴾ "جملة معترضة بين الحال وصاحبها ، أكد بها الإنكار السابق ببيان استحالة كونه سحراً بالنظر إلى ذاته، قبل بيان استحالته بالنظر إلى صدوره عنه عليه السلام"^(٤).

• قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّحَرُونَ﴾ "كناية عن تبرئة نفسه -عليه السلام- من أن يشتغل بالسحر"^(٥)

(١) التفسير الكبير : (١١٣/١٧-١١٤).

(٢) إرشاد العقل السليم : (١٦٨/٤) ، روح المعاني : (١٥٤/٦).

(٣) إرشاد العقل السليم : (١٦٨/٤) ، روح المعاني : (١٥٤/٦).

(٤) إرشاد العقل السليم : (١٦٨/٤).

(٥) التفسير البلاغي : (٧٤/٢).

ب : العجز

١- العجز بإحدى صيغ الخبر

بلغت شواهد مجيء العجز خبراً ممتين وثلاثة عشر شاهداً ، ومن ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١).

لما نهي الله سبحانه عن مناكحة الكفار، ورغب في مناكحة أهل الإيمان وإيثار ذلك، بين حكماً عظيماً من أحكام النكاح وهو الجماع في الحيض (٢).

روي أن اليهود كانت إذا حاضت عندهم المرأة أخرجوها من البيت ، ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ، ولم يجامعوها ، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأنزل الله هذه الآية (٣) . وفي الآية سؤال للرسول ﷺ عن إتيان النساء في حالة الحيض أيجل أم يجرم ؟ فقل لهم : إنه شيء مستقذر ، فالواجب اجتناب جماع النساء حتى ينقطع الدم ويتطهرن ، فيحل لكم جماعهن في القبل مكان النسل والولد، لا الدبر، فالله يحب التوابين من الذنوب ، المتطهرين من الأقدار (٤).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، فقد نهي سبحانه عن قربان النساء في الحيض ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ ، ثم ذيل الآية بتأكيد محبة الله للمتطهرين من الأقدار والنجاسات ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ، وفي ذلك حث وترغيب على التطهر ، وتجنب الوطء في الحيض والدبر (٥) ، كما أن فيه تنفيراً من البقاء على النجاسة ، إذ الله يحب المتطهرين من

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٢) البحر المحيط : (١٧٦-١٧٧) ، روح المعاني : (٥١٤/١).

(٣) أسباب النزول : ص ٦٣.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير ، لأبي بكر الجزائري . (٢٠٦/١) ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٠ هـ ،

١٩٩٠ م

(٥) قطف الأزهار : (٤٦٠/١).

عباده ، وجاء الصدر والعجز من مادة التطهر على زنة التفعّل ، للإشارة إلى المبالغة في ذلك الأمر.

وقد جاء الصدر خيرا جملة فعلية والعجز خيرا اسما ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (طهر) .

• وجاء قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ ﴾ هنا ، وقبله ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَمَنَّى ﴾ ، وقبله ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ بالواو العاطفة على ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ لأن السؤال عن الثلاثة في وقت واحد ، فجاء بحرف الجمع لذلك ، كأنه قيل: جمعوا لك بين السؤال عن الخمر والميسر، والسؤال عن كذا وكذا ، وجاء قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ بغير الواو، وذلك لأن سؤالهم عن تلك الحوادث وقع في أوقات متباينة متفرقة، فلم يؤت فيها بحرف العطف، لأن كلاً منها سؤال مبتدأ(١).

• والاعتزال في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ التباعد بمعزل ، وهو كناية عن ترك مجامعتهن ، كناية عن صفة ، والمجورور بفي : وقت محذوف ، والتقدير : في زمن الحيض ، وقد كثرت إنابة المصدر عن ظرف الزمان، كما يقولون آتيك طلوع الشمس (٢).

(١) البحر المحيط : (١٧٦/٢).

(٢) التحرير والتنوير : (٣٤٧/٢).

- وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ كناية عن الجماع (١) ، وهو كناية عن موصوف ، والمراد ولا تجامعوهن ، يقال قرب الرجل امرأته إذا جامعها ، وفيه تأكيد لقوله ﴿فَاعْتَرِلُوا﴾ (٢) ، إذ هما بمعنى .
- والأمر في قوله تعالى : ﴿فَاتَّوهُنَّ﴾ يراد به الإباحة ، كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (٣) وقوله : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (٤) (٥) ، والإتيان كناية عن الجماع (٦) ، لكنه مقيد بقوله تعالى : ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (٧) .
- وكرر الاسم الأعظم في قوله : ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَعْظِيمًا لِلْمَقَامِ ، ولم يضمه إعلاماً بأن هذا حكم عام ، لما يقع من هفوة بسبب الحيز أو غيره (٨) .
- قال الزمخشري : "قوله تعالى : ﴿هُوَ أَذَى فَاعْتَرِلُوا﴾ ، ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ ، ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرِّتْ لَكُمْ فَاتَّوْأ حَرَّتْكُمْ﴾ من الكنايات اللطيفة ، والتعريضات المستحسنة ، وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة ، على المؤمنين أن يتعلموها ، ويتأدبوا بها ، ويتكلفوا مثلها في محاورتهم ومكاتبتهم " (٩) .

(١) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمد حسين سلامة . ص ٤٦ ، دار الآفاق العربية ، مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .
 (٢) التفسير الكبير : (٥٨/٦) .
 (٣) سورة المائدة : ٢ .
 (٤) سورة الجمعة : ١٠ .
 (٥) البحر المحيط : (١٧٩/٢) .
 (٦) فتح البيان : (٤٤٩/١) .
 (٧) روح المعاني : (٥١٧/١) .
 (٨) نظم الدرر : (٤٢١/١) .
 (٩) الكشاف : (٢٠٤/١) .

٢- قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ

عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ (١).

لما حكى الله عن الكفار شبهة أن هذا القرآن إنما جئتنا به لأنك تدارس العلماء أعقب ذلك بشبهة أخرى، وهي قولهم : إن هذا القرآن ليس من جنس المعجزات البتة، وأقسموا على ذلك (٢).

روي أن قريشا طلبت من النبي ﷺ أن يجعل الصفا ذهباً ليصدقوه، وأقسموا على ذلك، فقام رسول ﷺ يدعو، فجاءه حيريل وقال إن شئت أصبح الصفا ذهباً، ولكني لم أرسل آية فلم يصدق بها إلا أنزلت العذاب، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال الرسول ﷺ أتركهم فأنزل الله هذه الآية (٣).

وفي الآية الكريمة يخبر الله عن المشركين أنهم أقسموا بالله لئن جاءهم معجزة خارقة ليصدقوها، فأمر الله نبيه بإجابتهم بأن الآيات من الله، إن شاء جاء بها، وإن شاء ترككم (٤).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر، حيث رد العجز ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ على الصدر ﴿لِّيُؤْمِنُوا﴾، وفي ذلك كشف وإظهار لما تنطوي عليه قلوب هؤلاء من رفض الإيمان، وإبانة عن كذبهم، لما يدعونهم من الإيمان إذا جاءهم الآيات، وقد جاء الصدر جملة خبرية والعجز جملة خبرية، وجاء الصدر والعجز باللفظين المكررين.

• قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ القسم في القرآن مختص بالصدق والمؤمنين، والحلف بالكذب والمنافقين (٥)، وقد "يسند القسم في القرآن إلى الضالين، حين يكون قسمهم

(١) سورة الأنعام: ١٠٩.

(٢) التفسير الكبير: (١١٧/١٣).

(٣) أسباب النزول: ص ١٧٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم: (١٥٦/٢).

(٥) جماليات المفردة القرآنية، د/ أحمد ياسوف. ص ٦٤-٦٥، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،

الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

عن وَهْمٍ أو إيهام بالصدق، قبل أن ينكشف لهم أنهم على ضلال" (١).
و"ذكر القسم هنا يدل على إصرارهم على المعجزات المادية ، وعلو عنجهيتهم
وسخريتهم ، والشدة في طلبهم ، ويرافق هذا الإصرار كذبهم ، فهم لن يؤمنوا وإن جاءت
المعجزات المادية ، والله عليم بقلوبهم ، ولهذا لم يحقق لهم ما أرادوه" (٢).

• وفي تقييد الفعل ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ بالجار والمجرور لفظ الجلالة ﴿بِاللَّهِ﴾ دلالة على عظم
الأمر المقسم به من المشركين، إذ إنهم "كانوا يقسمون بأبائهم وأهنتهم، فإذا كان الأمر
عظيماً أقسموا بالله تعالى" (٣).

• وفي التعبير بقوله تعالى : ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ كناية عن حرصهم الشديد في الإقناع (٤).

• وإسناد المحييء إلى الآية في قوله تعالى : ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ مجاز عقلي، بعلاقة المفعولية
لأن الذي يأتي بالآيات ويظهرها هو الله تعالى ، وسر هذا الإسناد إظهار الآية في
معرض العقلاء الحكماء (٥).

• ونكرت ﴿آيَةٌ﴾ للتعين أي آية معينة ف"لا يراد بها مطلق آية، إذ قد جاءتهم آيات
كثيرة، ولكنهم أرادوا آية مقترحة" (٦).

• وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قصر بإنما، حيث "قصر صفة مجيء الآيات
على موصوف ﴿اللَّهِ﴾ قصراً حقيقاً تحقياً" (٧) أي "إنما الآيات عند الله لا عندي،
فكيف أجيبكم إليها أو آتيكم بها ؟" (٨).

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية ، د/ عائشة عبد الرحمن. ص ٢٢٣، دار
المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة .

(٢) جماليات المفردة القرآنية : ٦٥، ٦٦.

(٣) البحر المحيط : (٢٠٣/٤).

(٤) التفسير البلاغي : (٢٦٧/١).

(٥) السابق : (٣٣٤/١).

(٦) البحر المحيط : (٢٠٣/٤).

(٧) التفسير البلاغي : (٣٣٤/١).

(٨) روح المعاني : (٢٣٨/٤).

- وكلمة "عِنْدَ" هنا مجاز استعمل اسم المكان الشديد القرب في معنى الاستبداد والاستئثار مجازاً مرسلأً ، لأن الاستئثار من لوازم حالة المكان الشديد القرب عرفاً، كقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ (٥٩) (١) " (٢).
- و(ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ استفهامية إنكارية ، أي وأي شيء يعلمكم أن الآية التي يقترحونها إذا جاءت لا يؤمنون بل يقون على ما كانوا عليه من الكفر والعناد (٣).

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤٤) (٤).

ذكر الله هذه الآية بعدما تقدم من عدم الاهتداء بالأسماع والأبصار في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ

مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ

أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ (٤٣) (٥) لبيان أن ذلك لم يكن لأجل

نقص فيما خلقه الله لهم من السمع والعقل والبصر، بل لأجل عنادهم ومكابرتهم للحق، وجدالهم بالباطل، وإصرارهم على الكفر، فلم يظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم (٦).

وفي الآية يقول تعالى ذكره : إن الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه ، لا يعاقبهم إلا بمعصيتهم إياه ، ولا يعذبهم إلا بكفرهم به ، ولكن الناس يظلمون أنفسهم باجترامهم ما يورثها غضب الله وسخطه (٧).

(١) سورة الأنعام: ٥٩.

(٢) التحرير والتنوير: (٢٦٧/٦).

(٣) إرشاد العقل السليم : (١٧٣/٣).

(٤) سورة يونس: ٤٤.

(٥) سورة يونس: ٤٢-٤٣.

(٦) فتح البيان: (٦٩/٦).

(٧) جامع البيان : (٥٦٤/٦).

- وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث رُد العجز وهو ظلم الناس أنفسهم ﴿أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ على الصدر، وهو نفي ظلم الله لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ ، وفي ذلك تأكيد على أن الله لا يظلم الناس بعقابه من لا يستوجب العقاب ، ولكنهم يظلمون أنفسهم بالاعتداء على ما أراد منهم ، فيعاقبهم عدلاً ، لأنهم ظلموا فاستوجبوا العقاب (١) ، كما أن فيه تزيهاً للمولى - سبحانه - عن الظلم ، إذ حرمه على نفسه ، وجعله بين عباده محرماً ، كما أن فيه رعاية للفاصلة إذ الآية التي قبلها قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ (٤٣) (٢) ، وقد جاء الصدر جملة خبرية والعجز جملة خبرية ، وجاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .
- وفي إيثار التعبير بلفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ دون غيره من أسمائه الحسنى - جل وعلا - لإلقاء المهابة والجلالة والتعظيم في نفوس المخاطبين (٣) .
- وذكر المفعول المطلق ليظلم وهو ﴿شَيْئًا﴾ (٤) حتى لا يتوهم أن انتفاء ظلم الله للناس مقصود به الأمر العظيم دون الأمر القليل ، فنفى الله سبحانه وتعالى ظلمه للشيء القليل ﴿شَيْئًا﴾ فأصبح ما هو أعظم من باب أولى .
- وفي قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ﴾ وضع للظاهر موضع الضمير لزيادة التعيين والتقرير ، أي لكنهم بعدم استعمال مشاعرهم فيما خلقت له ، وإعراضهم عن قبول دعوة الحق ، وتكذيبهم الرسل والكتب أنفسهم يظلمون (٥) .

(١) التحرير والتنوير : (٩٢/١١) .

(٢) سورة يونس : ٤٣ .

(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، بمجت عبد الواحد صالح . (٦٠/٥) دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .

(٤) روح المعاني : (١٢٠/٦) .

(٥) إرشاد العقل السليم : (١٤٩/٤) .

- وفي الآية الكريمة تقدم المفعول ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ على عامله ﴿يَظْلِمُونَ﴾ وذلك لأحد غرضين :

١- للاهتمام بالمقدم مع رعاية الفاصلة ، على رأي ابن الأثير ومن تبعه الذين لا يرون التقديم موجبا للقصر .

٢- للقصر على رأي الجمهور ومن تبعهم الذين يرون أن التقديم موجب للقصر (١) .
وعلى الغرض الثاني : قصر الله الظلم الحادث من الناس عليهم هم ، دون أن يتعداهم إلى غيرهم ، قصر صفة على موصوف ، قصراً إضافياً ، قصر قلب ، لاعتقادهم أن ضرر فعلهم عائد إلى الله ورسوله، وإنما هو عائد عليهم، منحصر فيهم ، وفي ذلك "مبالغة في بطلان أفعالهم وسخافة عقولهم" (٢) .

٤- قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ

وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾ (٦١) (٣) .

الآية في معرض حديث نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون ، فلما رأى موسى عليه السلام جمع فرعون قال لهم هذه الآية .

وفي الآية يقول تعالى : لا تُخيلوا للناس بأعمالكم إيجاد أشياء لا حقائق لها ، وأنها مخلوقة وهي ليست مخلوقة ، فتكونوا قد كذبتهم على الله ، فيهلككم بعقابه ، وقد خسر من كذب على الله (٤) .

- وفي الآية رد للعجز على الصدر (٥) ، فقد ورد النهي عن الافتراء على الله ﴿لَا تَفْتَرُوا﴾

ثم ذُيِّلَ الآية بحجية المفتريين وخسرتهم ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾ ، وفي ذلك تقرير لما سبق

(١) إرشاد العقل السليم : (٤/١٤٩) ، روح المعاني : (٦/١٢٠) .

(٢) روح المعاني : (٦/١٢٠) .

(٣) سورة طه : ٦١ .

(٤) تفسير القرآن العظيم : (٣/١٥٣) .

(٥) البديع : ص ٦٣ .

في مطلع الآية (١)، وتهديد لفرعون وملكه، بأنهم إن لم ينتهوا عن كذبهم وتخيُّلاتهم الباطلة وسحرهم أعين الناس فإن الخيبة ستلحقهم، والخسران سيكون مآلهم. وأوثر التعبير في رد الأعجاز على الصدور بمادة (الافتراء) وذلك لأن الافتراء "كذب مبالغ فيه قد أعد إعدادا متقنا، فظهر في ثوب مهيب" (٢) وهو الأنسب بحال هؤلاء السحرة، إذ كانوا يوهمون الناس أن الحبل يتحرك فيصير ثعباناً فكان إعدادا متقنا، وقد جاء الصدر جملة إنشائية بأسلوب النهي والعجز جملة خبرية، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (فرا).

- وقوله تعالى : ﴿لَا تَفْتَرُوا﴾ نهي من موسى عليه السلام للسحرة بعدم الإصرار على هذا الافتراء (٣) والمعنى " لا تخلقوا على الله ما ليس لكم به علم، ولا تدعوا آياته ومعجزاته سحراً" (٤).
- والجمع بين الافتراء والكذب في قوله تعالى : ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ للتأكيد على بطلان ما يأتون به (٥).
- وأوثر التعبير في قوله : ﴿فَيَسْحَبْنَهُمْ﴾ دون يستأصلكم مثلا، للمبالغة في شدة العذاب، فكأن العذاب النازل بهم يقتلعهم من الأرض.
- وتنكير (عذاب) للتهويل، أي بعذاب " هائل لا يقادر قدره" (٦).
- وأكدت الجملة بحرف التحقيق قد (٧) في قوله تعالى : ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾ ، وجاء

(١) حاشية القونوي : (٣٧٧/١٢).

(٢) أسرار الترادف في القرآن الكريم ، د/علي اليمني دردير .ص.١١٠، دار حنظل ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

(٣) حاشية القونوي : (٣٧٧/١٢).

(٤) الإعراب المفصل : (١١٣/٧).

(٥) التحرير والتنوير : (١٤١/١٦).

(٦) إرشاد العقل السليم : (٢٥/٦).

(٧) الإعراب المفصل : (١١٤/٧).

المسند إليه في الآية الكريمة ﴿مَنْ﴾ اسماً موصولاً للدلالة على العموم (١)، أي خاب كل من افترى على الله الكذب .

• وحذف المفعول به لـ ﴿أَفْتَرَى﴾ للدلالة على العموم أي خاب من افترى "كائنا من كان بأي وجه كان" (٢).

٥- قال تعالى : ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو

دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ (٣).

لما بين تعالى جهل الإنسان في حالات مخصوصة باليأس عند مس الضر، والأمن عند

ذوق النعمة بعد الضر في قوله : ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾ (٤) بين حاله عند النعمة مطلقاً، تكريماً لتقلب أحواله ، وتناقض أقواله وأفعاله (٥).

وفي الآية يقول -تعالى ذكره- : وإذا أنعمنا على الكافر ، فكشفنا مابه من ضر، ورزقناه غنى وسعة، ووهبنا له صحة جسم وعافية ، أعرض عما دعواناه إليه، وبعد عن إجابتنا (٦).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر (٧)، حيث رُد العجز ﴿عَرِيضٍ﴾ على الصدر

﴿أَعْرَضَ﴾ ، وفي ذلك دلالة على سرعة تحول هذا الإنسان عند أدنى أمر يصيبه، فهو ليس ذا دعاء معهود، مما يدل على انكساره وضعفه وقت الشدة ، بخلاف ما عهد عنه في وقت السعة والرخاء ، وقد جاء الصدر جملة خبرية والعجز خبراً اسماً ، وجاء

(١) التحرير والتنوير : (١٤٢/١٦).

(٢) روح المعاني : (٥٣٢/٨).

(٣) سورة فصلت: ٥١.

(٤) سورة فصلت: ٥٠.

(٥) نظم الدرر: (٥٨٨/٦) .

(٦) جامع البيان : (١٢٤/١١) .

(٧) وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ، د/عائشة حسين فريد . ص ١٩١ ، دار قباء ، القاهرة .

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق ، إذ إن الصدر

﴿أَعْرَضَ﴾ يرجع إلى معنى الصَدِّ ، والعجز ﴿عَرِيضٌ﴾ يرجع إلى معنى السعة .

• وفي قوله تعالى : ﴿أَعْرَضَ﴾ إيجاز حذف ، إذ التقدير : أعرض عن دعائنا ، وحذف لدلالة السياق عليه (١).

• وفي استعمال (إذا) في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا﴾ ومجيء الفعل في الزمن الماضي ، دلالة على أن إنعام الله على الإنسان أمر مقطوع به متحقق الوقوع .

أما قوله ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ فقد يلتبس التعليق بـ(إذا) فتقول : إن مس الشر ينبغي أن يكون نادرا أو غير مقطوع بوقوعه فالموضع موضع (إن) لا(إذا) ، ولكن الالتباس يزول عندما نعرف أن الحديث عن الإنسان الكافر الذي إذا مسه الشر دعا ربه دعاء عريضا فإذا أنعم الله عليه أعرض ونأى بجانبه ، وكفر بأنعم الله .

فمثل هذا الكافر ينبغي أن يكون مس الشر له في حكم المقطوع بوقوعه ، ويلحظ التعبير بالمس الذي هو أقل من الإصابة أو الإذابة ، ثم تعريف الشر بأل الجنسية أي : أي نوع من أنواع الشر ، فإذا ما أضفت ذلك إلى الإنسان المتحدث عنه تيقنت أن الشرط ينبغي أن يكون مجزوما بوقوعه (٢).

• وقوله تعالى : ﴿وَنَشَأَ الْجَانِبَهُ﴾ كناية عن الإعراض ، أي ترفع عن الانقياد للحق ، وتجر وثني عطفه (٣).

والجانب عبارة عن النفس ، فيكون المعنى تباعد عن الشكر بذاته و كليته لاجانبه فقط ، وهو مستعمل عند العرب فيقولون : كتبت إلى جهته ، وإلى جانبه العزيز ، دون نفسه وذاته إشعارا بعظمته (٤).

(١) التحرير والتنوير : (٨٨/٢٥) .

(٢) علم المعاني : (١٧٨/١) .

(٣) فتح البيان : (٢٦٧/١٢) .

(٤) حاشية شيخ زادة : (٣٩٩/٧) .

الفصل الثاني : رد الأعجاز على الصدور على مستوى الآية

وأشار الطيبي إلى أن العبارة تنبئ بمعنى التهكم^(١)، وذلك على غرار قولك لأحد عامليك: اتفقت معك على موعد، ولكن جنابك لم يحضر.

- وقوله تعالى: ﴿وَنَشَأُ بِجَانِبِهِ﴾ تأكيد للإعراض^(٢).
- قوله تعالى: ﴿عَرِيضٍ﴾ استعارة بالكناية حيث شبه الدعاء بأمر حسي ممتد لانهائية له بجامع الكثرة والسعة في كل، ثم ذكر أن الدعاء أمر ممتد، ثم حذف المشبه (الدعاء) ، وأثبت له لازما من لوازم المشبه به (عريض) على سبيل الاستعارة بالكناية^(٣)، و صور دعاءه بشيء ممتد حتى تذهب النفس في تصوره كل مذهب .

(١) روح المعاني : (٦/١٣) .

(٢) حاشية القونوي : (١٨٦/١٧) .

(٣) عناية القاضي : (٣٢٤/٨) .

٢- العجز بإحدى صيغ الإنشاء

بلغت شواهد مجيء العجز إنشاء أحد عشر شاهدا ، ومن ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١).

لما أخبر الله أن من المشركين من سيعرض عن حكم الله ورسوله ذكر في هذه الآية سبب إعراضهم ، وهو إرادتهم حكم الجاهلية .

فقد كان بين قريظة والنضير دماء قبل بعثة الرسول ﷺ ، فلما بعث تحاكموا إليه فقال بنو قريظة إن قتل بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقاً من تمر ، وإن قتلنا منهم واحدا أخذوا منا مائة وأربعين وسقاً من تمر ، وأرؤش جراحاتنا على النصف من أروش جراحاتهم ، فاقض بيننا ، فقال عليه السلام فإني أحكم أن دم القرظي وفاء من دم النضري ، ودم النضري وفاء من دم القرظي ، فغضب بنو النضير ، وقالوا لن نرضى بحكمك ، فإنك عدو لنا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢).

وفي الآية يقول الله سبحانه : أيغي هؤلاء الذين احتكموا إليك فلم يرضوا بحكمك ، أيغون حكم الجاهلية وعندهم كتاب الله فيه حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم؟ (٣)

• وفي الآية رد للعجز على الصدر، حيث رد ﴿ حُكْمًا ﴾ على ﴿ أَفَحُكْمًا ﴾ ، وفي ذلك تقرير لما سبق من الإنكار على المشركين في إرادتهم حكم الجاهلية ، كما أن فيه شيئاً من التكبر على هؤلاء المشركين الذين لا يرضون بحكم الله (٤) ، وذلك بمنزلة قولك : أجب عن السؤال ومن أحسن مني إجابة ؟ وقد جاء الصدر إنشاء بأسلوب الاستفهام والعجز إنشاء بأسلوب الاستفهام ، وجاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .

(١) سورة المائدة: ٥٠ .

(٢) التفسير الكبير: (١٤/١٢) .

(٣) جامع البيان : (٦١٤/٤) .

(٤) البحر المحيط : (٥١٦/٣) .

- وفي قوله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ من اللطائف ما يأتي :
- الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ ﴾ استفهام إنكار وتعجب من حالهم ، وتوبيخ لهم ، حيث هم أهل كتاب وتحليل وتحريم من الله تعالى ، ومع ذلك يعرضون عن حكم الله ، ويختارون عليه حكم الجاهلية (١).
 - وتقديم المفعول (حكم) لثلا يفهم إنكار أصل الفعل ، إذ المنكر حكم الجاهلية ، لا الابتغاء والطلب مطلقا ، فلو أخرج لفهم خلاف المراد (٢).
 - وتقاسم المفعول (حكم) على عامله يبغون لإفادة القصر (٣) حيث قصر - سبحانه - رغبة اليهود في الاحتكام على حكم الجاهلية ، قصر صفة على موصوف ، قصرا إضافيا قصر قلب .
- والغرض من هذا القصر تأكيد الإنكار والتعجب من حالهم ، لأن التولي عن حكم رسول الله ﷺ ، وطلب حكم آخر منكر عجيب ، وطلب حكم الجاهلية أقبح وأعجب (٤).
- والاستفهام في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا ﴾ إنكاري في معنى النفي ، أي لا أحد أحسن منه حكما (٥).
 - وفي قوله ﴿ لَقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ تفریع للكافرين ، وإشارة إلى جمود أذهانهم ، ووقوف أفهامهم ، إذ إن غير الموقن ليس أهلا للخطاب فكيف بالعتاب (٦) ، وخص سبحانه الموقنين بالذكر ، لسرعة إذعانهم لحكم الله ، وأنهم هم الذين يعرفون أن لا أعدل ولا أحسن منه حكما (٧).

(١) البحر المحیط : (٥١٦/٣) ، إرشاد العقل السليم : (٤٧/٣) ، روح المعاني : (٣٢٣/٣).

(٢) حاشية القونوي : (٤٨٢/٧).

(٣) إرشاد العقل السليم : (٤٧/٣) ، روح المعاني : (٣٢٣/٣).

(٤) إرشاد العقل السليم : (٤٧/٣) ، روح المعاني : (٣٢٣/٣).

(٥) التحرير والتنوير : (١٢٨/٥).

(٦) نظم الدرر : (٤٧٩/٢).

(٧) البحر المحیط : (٥١٧/٣).

٢- قال تعالى : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ

عَلَىٰ مَاءٍ أَدِيمُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١).

لما أجاب الرسل عليهم السلام عن طعن الكفار في نبوتهم بقولهم : ﴿ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ

مِثْلَكُم ﴾ (٢)، أتبعوا ذلك بتوكلهم عليه سبحانه (٣).

وفي الآية بخير المولى بأن الرسل قالت : أي شيء يمنعنا من التوكل على الله ، وقد بصّرنا بطريق النجاة من عذابه ، وسنصبر على أذاكم أيها المشركون ؛ لأننا متوكلون على الله (٤).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر (٥)، حيث صدر الآية بقوله ﴿ نَتَوَكَّلُ ﴾ ثم عجزها

بقوله : ﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ، وفي ذلك تأكيد (٦) للتوكل على الله إذ إن الرسل عليهم

السلام أمروا أنفسهم بالتوكل على الله في مطلع الآية ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى

اللَّهِ ﴾ ثم أمروا أتباعهم في آخرها بقوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٧) وقد جاء

الصدر إنشاءً والعجز إنشاءً بأسلوب الأمر ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (وكل) .

• والاستفهام في قوله : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ﴾ للإنكار والتعجب ، أي لا

عذر لنا في ترك التوكل فإنه واجب مع التذلل (٨).

(١) سورة إبراهيم: ١٢.

(٢) سورة إبراهيم: ١١.

(٣) التفسير الكبير : (٧٦/١٩).

(٤) صفوة التفاسير : (٥٨٦/٢).

(٥) التناسب البياني في القرآن دراسة النظم المعنوي والصوتي ، أحمد أبو زيد . ص ٢٦٨ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار

البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٢ م .

(٦) التحرير والتنوير : (٢٣٤/١٢).

(٧) التفسير الكبير : (٧٧/١٩).

(٨) حاشية القونوي : (٣١/١١).

- وفي قوله : ﴿وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَاءٍ أَذِيْتُمْوْنَا﴾ إيجاز بديع ، حيث دلت صيغة الاستقبال المستفادة من المضارع المؤكد بنون التوكيد على أذى مستقبل ، كما دلت صيغة المضى على أذى مضى ، فحصل من ذلك معنى نصبر على أذى متوقع كما صبرنا على أذى مضى (١).

٣- قال تعالى : ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ (٢).

- الآية الكريمة ضمن سياق حديث الملائكة مع نبي الله إبراهيم -عليه السلام- حين بشره بالسلام ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (٣) فأجابهم بهذه الآية .
وفي الآية يخبر المولى - سبحانه - أن إبراهيم قال للملائكة : أبشروني بالولد على حالة الكبر والهرم ، فبأي شيء تبشرونني؟ (٤).

- وفي الآية رد للعجز على الصدر، حيث صدر الآية بقوله: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ ثم عجزها بقوله ﴿فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ وفي ذلك تأكيد للاستفهام الذي قبله (٥)، وقد جاء الصدر إنشاءً بأسلوب الاستفهام والعجز إنشاءً بأسلوب الاستفهام ، وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (بشر) .

- قوله تعالى : ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ فيه من اللطائف ما يلي :

- الاستفهام يجوز أن يكون للتعجب فتكون (على) بمعنى (مع) ، كما في قوله: ﴿وَأَنَا أَلْمَالُ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ (٦) فيكون إبراهيم عليه السلام قد تعجب من بشارتهم إياه مع

(١) التحرير والتنوير : (٢٣٤/١٢).

(٢) سورة الحجر: ٥٤.

(٣) سورة الحجر: ٥٣.

(٤) صفوة التفاسير : (٦٠٤/١).

(٥) التحرير والتنوير : (٤٧/١٣).

(٦) سورة البقرة: ١٧٧.

هذه الحال المنافية لذلك ، ويجوز أن يكون الاستفهام للإنكار وتكون (على) بمعنى لا ينبغي أن تكون البشارة مع هذه الحالة من الكبر (١).

● وحذف مفعول ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ لدلالة الكلام عليه (٢).

● قوله: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ استفهام إنكار وتعجب والمعنى : فبأي شيء تبشرون ، فإن البشارة بما لا يكون عادة لاتصح (٣) .

٤- قال تعالى : ﴿مَاءَ أَمْنٍ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (٤).

لما سأل مشركوا مكة النبي ﷺ أن يأتيهم بآية تدل على صدقه بقوله : ﴿فَلْيَأْتِنَا

بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ (٥) أجابهم بهذه الآية .

وفي الآية يخبر المولى أنه لم يصدق قبل مشركي مكة أهل القرى الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات بل كذبوا فأهلكهم الله أفيصدق هؤلاء بالآيات (٦) .

● وفي الآية رد للعجز على الصدر، حيث صدر الآية بنفي الإيمان ﴿مَاءَ أَمْنٍ﴾ ثم

عجزها بقوله ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ وفي ذلك استبعاد لإيمان هؤلاء المشركين ، جاء

بصيغة الاستفهام الانكاري ، إذ يفهم منه أن السابقين لم يؤمنوا لعنادهم ، فكيف

بهؤلاء وهم أرسخ قداما منهم ؛ لأنهم علموا بمصير من سبقهم ممن طلب الآيات (٧) ،

وقد جاء الصدر خيرا جملة فعلية منفية والعجز إنشاء بأسلوب الاستفهام ، وجاء

الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان

إلى أصل لغوي واحد وهو (أمن) .

(١) روح المعاني : (٣٠٥/٧).

(٢) التحرير والتنوير : (٤٧ / ١٣).

(٣) فتح البيان : (١٧٩/٧).

(٤) سورة الأنبياء: ٦.

(٥) سورة الأنبياء: ٥.

(٦) صفوة التفاسير : (٧٢٤-٧٢٥/٢).

(٧) عناية القاضي : (٤٢٠/٦).

• قوله ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ يجوز أن يكون الكلام من باب المجاز إذ المراد أهلها ، ويجوز أن يكون من باب الإيجاز بالحذف حيث حذف المضاف والتقدير من أهل القرية (١).

٥- قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٣٧) (٢).

لما ذكر الله تعالى المستهزئين بالرسول ﷺ بقوله: ﴿وَإِذَا رَأَىكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ

يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُؤًا﴾ (٣٦) (٣) وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم فقال: ﴿خُلِقَ

الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، لأنه تعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته (٤).

و في الآية يخبر الله عن طبع الإنسان بأنه خلق عجولا، يبادر الأشياء ويستعجل وقوعها، فالمؤمنون يستعجلون عقوبة الكافرين، والكافرون يستعجلون العذاب تكذيبا وعنادا، ثم يخبر الله بأنه سيرى انتقامه ممن كفر به (٥).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر (٦)، فقد صدر الآية ببيان أن من طبيعة الإنسان العجلة

في الأمور ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾، ثم عجزها بالنهي عن الاستعجال ﴿فَلَا

تَسْتَعْجِلُونِ﴾، وفي النهي عن العجلة بعد بيان أن ذلك من طبيعة الإنسان تنبيه على

أن ترك الاستعجال حالة شريفة عالية مرغوب فيها (٧)، وتحتاج إلى البذل ومجاهدة

النفس في تهذيبها، كما أن فيه حثا على التؤدة والتريث إذ به تتضح معالم الأمور، وقد

جاء الصدر خيرا اسما والعجز إنشاء بأسلوب النهي، وجاء الصدر والعجز باللفظين

الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو

(عجل).

(١) روح المعاني: (١٢/٩-١٣).

(٢) سورة الأنبياء: ٣٧.

(٣) سورة الأنبياء: ٣٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم: (١٧٥/٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن: ٥٢٣.

(٦) البرهان في علوم القرآن: (٧٨/١).

(٧) التفسير الكبير: (١٤٨/٢٢).

- وفي قوله : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ من اللطائف ما يأتي :
- حذف المسند إليه، وهو الخالق- سبحانه وتعالى- وذلك لكونه معلوماً لا يماري فيه عاقل (١).
 - شُبِّهَ الْعَجَلُ الَّذِي طَبَعَ الشَّخْصَ عَلَيْهِ ، وَصَارَ لَهُ كَالْجِبَلَةِ بِالْمَادَّةِ وَهِيَ الطِّينُ ، ثُمَّ حَذَفَ الْمَشْبَهَ بِهِ وَهُوَ الطِّينُ ، وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ الْخَلْقُ (خُلِقَ) ، وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ (٢).
 - وفي جعل ذات الإنسان كأنها خلقت من العجلة المبالغة في الدلالة على شدة اتصاف الإنسان بها ، وأنها مادته التي أخذ منها (٣) ، إذ العرب تسمي المرء بما يكثر منه ، فتقول لمكثر الأكل والنوم : ما أنت إلا أكل ونوم ، وتقول لمكثر اللعب : أنت من لعب ، وهذا متأكد بقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مُجْتَوِلاً ﴾ (٤) (٥).
 - وفي قوله تعالى : ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ "تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله ﷺ إلى المستعجلين بطريق التهديد والوعيد أي : سأريكم نعماتي في الآخرة كعذاب النار وغيره" (٦)

(١) البلاغة ، فنونها وأفعالها (علم المعاني) ، د/ فضل حسن عباس . ص ٢٦٧ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م .

(٢) الفتوحات الإلهية: (١٣٣/٥).

(٣) السابق : (١٣٣/٥) ، البحر المحيط : (٢٩٠/٦).

(٤) سورة الإسراء: ١١.

(٥) التفسير الكبير : (١٤٨/٢٢).

(٦) إرشاد العقل السليم : (٦٧/٦).

المبحث الثالث : حالة الصدر والعجز من حيث اللفظ والمعنى

أ- الاتفاق في اللفظ والمعنى

ب- الاتفاق في المعنى والاختلاف في اللفظ

ج- الاتفاق في اللفظ والاختلاف في المعنى

أ- الاتفاق في اللفظ والمعنى

بلغ عدد شواهد رد الأعجاز على الصدور باللفظين المتفقين في اللفظ والمعنى اثنين وثلاثين شاهدا ، ومن ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٧) (١).

لما أخبرت الملائكة مريم -عليها السلام- أن الله بشرها بالمسيح في قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾ (٤٥) (٢) نادى رها متعجبة من حدوث الولد من غير أب (٣).

وفي الآية تتعجب مريم -عليها السلام- أن يأتيها الولد وهي ليست بذات زوج، فأخبر الله أنه إذا أراد شيئاً حصل من غير تأخر ، و لا حاجة إلى سبب (٤).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث رُد عجز الآية ﴿فَيَكُونُ﴾ على صدرها ﴿يَكُونُ﴾ ، وفي ذلك إظهار لكمال قدرة الله على الخلق والإيجاد، ويسره عليه سبحانه، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَبَهَبَ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ (٤١) (٥) ، وقد جاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .

• والنداء في قوله ﴿رَبِّ﴾ للتحسر، وليس للخطاب؛ لأن الذي كلمها هو الملك، وهي قد توجهت إلى الله (٦).

(١) سورة آل عمران: ٤٧.

(٢) سورة آل عمران: ٤٥.

(٣) البحر المحيط : (٤٨٣/٢).

(٤) مختصر تفسير الخازن المسمى "باب التأويل في معاني الترتيل" ، لعلي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن . اختصره وهذبه الشيخ عبد الغني الدقر ، الإمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .

(٥) سورة الشورى: ٤٩.

(٦) التحرير والتنوير : (٩٩/٣).

- والاستفهام في قوله تعالى : ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ للاستبعاد والتعجب واستعظام قدرة الله عزوجل (١).
- والتعبير بالولد في الآية الكريمة لأن المراد الاستبعاد لمطلق الحبل، ذكرا كان أو أنثى، وليس للذكر كما في قصة زكريا (٢).
- والتعبير بالمس في قوله : ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا﴾ كناية عن الوطاء (٣)، وهو كناية عن صفة، وهو أدب رفيع دأب القرآن عليه، "والبشر يطلق على الواحد والجمع والتنكير للعموم" (٤).
- "وتقدم اسم الجلالة على الفعل في قوله : ﴿اللَّهُ يَخْلُقُ﴾ لإفادة تقوي الحكم، وتحقيق الخير" (٥).
- "وعبر هنا بالخلق وفي قصة يحيى بالفعل لما أن ولادة العذراء من غير أن يمسه بشر أبداع وأغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ، فكان الخلق المنبئ عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل" (٦)، قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : "ونص على أنه يخلق لئلا يبقى لمبطل شبهة" (٧).

(١) إرشاد العقل السليم : (٣٧/١).

(٢) نظم الدرر : (٩٠/٢).

(٣) البحر المحيط : (٤٨٤/٢)، روح المعاني : (١٥٧/٢).

(٤) روح المعاني : (١٥٨-١٥٧/٢).

(٥) التحرير والتنوير : (٩٩/٣).

(٦) فتح البيان : (٢٣٨/٢).

(٧) تفسير القرآن العظيم : (٣٤٤/١).

٢- قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ

شَهِيدًا ۗ ﴾ (٤١) (١).

لما أعلم الله تعالى بعدله وإيتاء فضله في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِنْ تَكَ

حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۗ ﴾ (٤٠) (٢) أتبع ذلك بأن نبه على الحالة التي يحضرونها للحزاء، ويشهد عليهم فيها (٣).

وفي الآية يخبر الله عن هول حال الناس يوم القيامة كيف يكون حين يجيء من كل أمة نبيهم يشهد عليهم (٤)، إذ في هذا المشهد ترتسم صورة قوية عميقة للشعور بالخزي القاتل والخجل المميت، وقد أحضر المتهمون وجيء بالشهداء، ووقف كل رسول يشهد على قومه بما صنعوا (٥).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر، حيث رُد عجز الآية ﴿ شَهِيدًا ﴾ على صدرها ﴿ بِشَهِيدٍ ﴾، وفي ذلك تأكيد على شهادة الرسول ﷺ على أولئك الكفرة، وتشريف له، حيث نص على شهادته من بين الأنبياء - عليهم السلام - مع أنه داخل في شهادة الأنبياء، كما أن في مجيء رد الأعجاز على الصدور بمادة (الشهادة) دلالة على عظمتها، وعلى هول ذلك الموقف، وقد جاء الصدر والعجز باللفظين المكررين.

• وفي قوله: ﴿ فَكَيْفَ ﴾ إيجاز بالحذف، إذ التقدير: فكيف حالهم؟، حيث جاءت كيف في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف (٦).

(١) سورة النساء: ٤١.

(٢) سورة النساء: ٤٠.

(٣) البحر المحيط : (٢٦٢/٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم : (٤٧٢/١).

(٥) مشاهد القيامة في القرآن، لسيد قطب . ص ٢٤٠، دار الشروق، الطبعة السادسة عشرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م .

(٦) الفتوحات الإلهية : (٥٥/٢) .

- قال ابن التمجيد (ت ٨٨٠هـ) : " ومعنى الاستفهام التهويل والاستعظام ، فالمعنى: فكيف حالهم من الهول وقت مجيئنا من كل أمة بشهيد" (١).
- والاستفهام بـ (كيف) دون غيرها من الأدوات، لتصوير الحالة التي سيكون عليها هؤلاء مع أنبيائهم .
- وفي استخدام أداة الشرط ﴿ إِذَا ﴾ دون (إن) دلالة على أن هذا المشهد المهول متحقق الوقوع من الله لا محالة .
- وفي التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي في قوله : ﴿ جِئْنَا ﴾ لإفادة تحقق الوقوع ، وأن ما هو واقع في المستقبل من مجيء الأنبياء من كل أمة شهوداً على أقوامهم واقع الآن .
- وفي إثارة التعبير بالمجيء ﴿ جِئْنَا ﴾ دون الإتيان ؛ لأن الإتيان يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول والمجيء يقال اعتباراً بالحصول (٢)، والمقام يتطلب التأكيد فأوثر التعبير بـ ﴿ جِئْنَا ﴾ .
- وسر حذف المستفهم عنه في الآية ما يأتي :
- ١- بيان لشدة التهويل من حال أولئك المجرمين بكفرهم وعصيانهم الرسل ، ومرءاتهم الناس ، وكتماهم لفضل الله عليهم .
- ٢- الإيماء بأن اللغة تضيق عن تصويره ، لغرابته وبشاعته، وأن العهد لم يجز به قط .
- ٣- حتى تذهب النفس كل مذهب في تخيله وتصوره ، وهو منهج يكثر وروده في التنزيل الحكيم (٣).
- وتنكير ﴿ أُمَّتٍ ﴾ للدلالة على العموم .
- وفي وضع الضمير موضع الاسم الظاهر في قوله تعالى : ﴿ يٰكُ ﴾ تشريف للرسول ﷺ بعرض الحضور والإقبال عليه (٤).

(١) حاشية القونوي : (١٦٥/٧).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن : ص ١١٧.

(٣) التفسير البلاغي : (٢٠٥/١).

(٤) التحرير والتنوير: (١٢٩/٤).

- "و﴿ هَتُّؤَلَاءَ ﴾ إشارة إلى الذين دعاهم النبي ﷺ ، لحضورهم في ذهن السامع عند سماعه اسم الإشارة وأصل الإشارة يكون إلى مشاهد في الوجود أو منزل منزلته ، وقد اصطلح القرآن على إطلاق إشارة هؤلاء مراداً بها المشركون" (١).
- وفي التعبير باسم الإشارة الموضوع للقريب ﴿ هَتُّؤَلَاءَ ﴾ إشعار بأن العصاة الذين سجل القرآن جرائمهم مقهورون في قبضة الله ، وليس لهم من عقابه مفر، لا من الأمم الغابرة ، ولا من أمة خاتم الرسل ، فلن يجدوا لهم محيصاً من عذاب الله ، والله من ورائهم محيط (٢).
- "وذكر متعلق ﴿ شهيداً ﴾ الثاني مجروراً بعلی لتهديد الكافرين بأن الشهادة تكون عليهم ، لأنهم المقصود باسم الإشارة" (٣).
- وفي الآية من " كمال الإيجاز والبلاغة ما لا يخفى على ذوي الفطنة" (٤) ، فقد أوجز الله هذا المشهد العظيم ، مشهد مجيء الأمم مع أنبيائهم منذ بعث الله الرسل إلى يوم القيامة في هذه الآية الكريمة .

٣- قال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْتُقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَا يَكُنْ ذِكْرِي

لَعَلَّهُمْ يَنْتُقُونَ ﴾ (٥).

لما كانت هذه الآية مكية، وكان المؤمنون إذ ذاك عاجزين عن الإنكار بغير القلب على الذين يخوضون في آيات الله أعذرهم الله بهذه الآية (٦).

قال ابن عباس : قال المسلمون لئن كنا كلما استهزأ المشركون بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لما قدرنا على أن نجلس في المسجد الحرام ، ونطوف بالبيت ، فنزلت هذه الآية

(١) التحرير والتنوير : (٤/١٣٠).

(٢) التفسير البلاغي : (١/٢٠٥).

(٣) التحرير والتنوير : (٤/١٣٠).

(٤) حاشية القونوي : (٧/١٦٥).

(٥) سورة الأنعام : ٦٩.

(٦) نظم الدرر : (٢/٦٥٣).

رخصة للمؤمنين بأن يقعدوا معهم ويذكروهم ويفهموهم^(١).
وفي الآية يبين الله أنه بعد ما نهي عن الجلوس مع الخائضين في آيات الله بالباطل أن
ليس هناك حرج ولا أثم على من جلس معهم، يتجنب ما يقولون، ويأمرهم بالخير،
وينهاهم عن الشر^(٢).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث رُد العجز ﴿يَنْقُونَ﴾ على الصدر
﴿يَنْقُونَ﴾ ، وفي ذلك تأكيد لانتفاء تحمل هؤلاء الجالسين من أوزار الخائضين في آيات
الله شيئاً، ودعوة لهؤلاء الخائضين بالكف والبعد عما هم فيه من القول في آيات الله بما
لا يعلمون ، والتعبير بالمضارع في قوله ﴿يَنْقُونَ﴾ لإفادة الاستمرار^(٣)، ويتقون أول الآية
بمعنى : يتقون المعاصي وآخرها بمعنى يتقون الخوض في القرآن^(٤) ، وقد جاء الصدر
والعجز باللفظين المكررين.

• والمراد بـ﴿الَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ المؤمنون، والنبي ﷺ هو أول المتقين فالموصول كتعريف
الجنس فيكون شاملاً لجميع المسلمين^(٥).

• وقوله ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مَنْ شَيْءٍ﴾ جار ومجرور متعلق بحال من شيء ، لأنه صفة
مقدمة له بمعنى من حساب هؤلاء الطاغين بآيات الله ، قدم عليه للاهتمام بالمقدم،
وللتشويق إلى المبتدأ المؤخر وهو شيء ، و(مِنْ) السابقة لشيء حرف جر زائد لتأكيد
النفى^(٦).

(١) التفسير الكبير: (٢٣/١٣) ، إرشاد العقل السليم : (١٤٧/٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن : ٢٦٠-٢٦١ .

(٣) حاشية القونوي: (١٤٧/٨).

(٤) قطف الأزهار : (٨٩٢/٢).

(٥) التحرير والتنوير : (١٥٤/٦).

(٦) الإعراب المفصل: (٢٤٧/٣) ، حاشية القونوي : (١٤٧/٨).

• وفي قوله ﴿ذَكَرَى﴾ إيجاز حذف، إما أن يكون نصبا، والتقدير: ولكن يذكروهم ذكرى، أي: تذكيرا، وإما أن يكون رفعا، والتقدير: ولكن عليهم ذكرى^(١)، ولم يجيء في القرآن الكريم مصدر على فعلى غير ذكرى^(٢).

قال شيخ زادة: "فإن قلت الجمع بين الواو ولكن جمع بين حرفي عطف وهو ممتنع، أجيب: بأن (لكن) يخرج عن العطف، ويتخلص للاستدراك عند مجيء الواو، كما أن اللام مع سوف تخرج عن كونها للحال، وتتلخص للتأكيد"^(٣).

٤- قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٤).

لما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾^(٥) يعني عن عبادته وطاعته ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ بين بعده أن التولي عن ذلك باطنا كالتولي عنه ظاهرا، فقال: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ﴾ يعني الكفار من قوم محمد ﴿يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا﴾^(٦).

روي أنها نزلت في الأحنس بن شريق كان يظهر لرسول الله ﷺ المحبة، وحلو المنطق، وحسن سياق الحديث، و يضمم خلاف ما يظهر، وقيل نزلت في المنافقين^(٧).

وفي الآية يذكر الله للكفار حالين يريدون بهما الاستخفاء من الله: الأولى: أنهم ينتنون صدورهم، والثانية: أنهم يتغطون بثيابهم، وذلك حتى يعرضوا عن الحق، وعن سماع دعوة الرسول ﷺ، والله سبحانه يعلم سرهم وعلاانيتهم^(٨).

(١) الكشاف: (٢٨/٢).

(٢) حاشية شيخ زادة: (٦٥/٤).

(٣) السابق: (٦٦/٤).

(٤) سورة هود: ٥.

(٥) سورة هود: ٣.

(٦) التفسير الكبير: (١٤٨/١٧).

(٧) الكشاف: (٢٨٢/٢).

(٨) حاشية شيخ زادة: (٦١٨-٦١٩/٤).

- وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث حكى الله عن المنافقين أنهم يثنون صدورهم عن كلامه - سبحانه - وعن سماع دعوة الرسول ﷺ ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ ، ثم عَجَزَ الآية بالإخبار بأنه عليم بما في الصدور ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ، وفي ذلك تعليل لما قبله وتقرير له (١) وبيان لكمال علم الله سبحانه وتعالى المطلق بكل شيء ، ظاهرا و باطنا، مكشوفاً ومستورا ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وهو ما أشعر به مجيء جملة العجز اسمية مصدرية بحرف التوكيد إن ، وتحلية الصدور بلام الاستغراق فكأنه قيل : "إنه مبالغ في الإحاطة بمضمرات جميع الناس وأسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا تفارقها أصلاً" (٢) ، وقد جاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .
- وقوله ﴿أَلَا﴾ حرف تنبيه على أحوال المشركين المعرضين عن الحق ، المقبلين على الباطل (٣) ، وتصدير الجملة بحرف التنبيه ﴿أَلَا﴾ للدلالة على التعجب من حالهم ، وأنه أمر ينبغي أن يتنبه له العقلاء ويفهموه (٤).
- والفعل في قوله تعالى : ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ مأخوذ من ثنى صدره عن الشيء إذا ازورَّ وانحرف عنه ، فيكون في الكلام كناية عن صفة الإعراض ، لأن من أعرض عن الشيء ثنى صدره ، وطوى عنه كشحه (٥).
- والمراد بقوله تعالى : ﴿يَسْتَعْشُونَ بَثَابَهُمْ﴾ يأوون إلى فرشهم ويلتحفون بها ، أو حين يتغطون بثيابهم للاستخفاء ، وعلى كل فالمراد بالثياب المعنى الحقيقي ، وقيل المراد بالثياب الليل ، فهو يستر كما تستر الثياب فهو معنى مجازي (٦).

(١) روح المعاني: (٦/١٩٨).

(٢) إرشاد العقل السليم : (٤/١٨٦) ، روح المعاني: (٦/١٩٨).

(٣) حاشية شيخ زادة : (٤/٦١٨).

(٤) روح المعاني : (٦/١٥٤) ، فتح البيان : (٦/١٩٦) .

(٥) فتح البيان : (٦/١٩٦).

(٦) روح المعاني : (٦/١٩٦).

- والتعبير بالفعل المضارع ﴿يَعْلَمُ﴾ للاستمرار، أي إن المولى - سبحانه - يعلم بالأمر قبل وقوعه ، وحال وقوعه، وبعد وقوعه، فعلمه مستمر سبحانه (١).
- و"صيغة الاستقبال في ﴿يُسْرُونَ﴾ و﴿يُعْلِنُونَ﴾ للاستمرار، أو لحكاية الحال الماضية" (٢).
- وقدم السر على العلن في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ للاهتمام بالمقدم وليبان كمال علمه سبحانه و استواء العلمين بالنسبة إليه سرهم وعلنهم ، فلا يخفى عليه شيء (٣).

٥- قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ

﴾ (٤)

لما قصر الله نبيه محمداً ﷺ على النذارة بقوله : ﴿ إِن أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ (٥) ، بين في هذه الآية أن رسالة النبي تجمع بين البشارة والنذارة ، وأن قصره على النذارة بالنسبة للمشركين الذين شابه حال أصحاب القبور (٦) .
وفي الآية يخبر المولى سبحانه بأنه بعث نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ، بشيراً لمن آمن به واتبع هداه بالجنة ، ونذيراً لمن كفر به وعصاه بالنار ، ثم يخبر بأنه ما من أمة من الأمم في العصور والأزمنة الخالية إلا وقد جاءها رسول (٧) .

(١) حاشية القونوي : (١٨/١٠).

(٢) السابق : (١٨/١٠).

(٣) روح المعاني : (١٩٨/٦).

(٤) سورة فاطر: ٢٤.

(٥) سورة فاطر: ٢٣.

(٦) التحرير والتنوير : (١٥١/٢٢).

(٧) أيسر التفاسير : (٣٥٠/٤-٣٥١).

- وفي الآية رد للعجز على الصدر ، فقد صدر الآية بقوله ﴿وَنذِيرًا﴾ ثم عجزها بقوله ﴿نَذِيرٌ﴾ وفي ذلك تأكيد لما سبق من الإخبار بكون النبي ﷺ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وخص النذارة ؛ لأنها هي التي تقع بها التسلية لقلبه ﷺ ، وذلك لما فيها من المشقة ، وليعلم أن غيره كان مثله محتملا لتأذي القوم (١) ولأن الإنذار أنسب بالمقام إذ الخطاب للمكذبين (٢) ، وقد جاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .
- وبين قوله ﴿بَشِيرًا﴾ و﴿وَنَذِيرًا﴾ طباق .
- وتنكير ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ للتعظيم ، وفي ذلك حجة على المشركين ، إذ البشير الذي جاءهم ذو شأن ورفعة ، فكان الأولى بهم الاستجابة لما جاء به .
- و(من) في قوله ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ﴾ استغرافية للدلالة على عموم وشمول كل أفراد الجنس .

(١) التفسير الكبير : (١٧/٢٦) ، نظم الدرر : (٢١٩/٦) .

(٢) إرشاد العقل السليم : (١٥٠/٧) ، التحرير والتنوير : (١٥٢/٢٢) .

ب-الاتفاق في المعنى والاختلاف في اللفظ

بلغ عدد شواهد رد الأعجاز على الصدور باللفظين المتفقين في المعنى والمختلفين في اللفظ مئة وواحدًا وثمانين شاهدًا ، ومن ذلك :

١- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ (١).

لَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ إِنْكَارَ الْمُشْرِكِينَ لِمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۗ﴾ (٢) ذكر حجتهم في هذه الآية .

والآية الكريمة تشير إلى أن الكفار إذا قيل لهم آمنوا بالقرآن العظيم، قالوا يكفيننا الإيمان بالتوراة ، ويكفرون بالقرآن، فأمر الله رسوله بالقول لهم إن كنتم صادقين في دعوى الإيمان فلم تقتلتم أنبياء الله الذين بعثهم الله لهدايتكم قبل بعثتي؟ (٣).

• وفي الآية رد للعجز على الصدور، حيث رُد العجز ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ على الصدور ﴿ءَامِنُوا﴾، وفي ذلك اعتراض على فعل بني إسرائيل من قتل الأنبياء، وتأكيدهم للإلزام، وتشديد التهديد، أي: إن كنتم مؤمنين فلم تقتلوا أنبياء الله (٤)؟ أو ما كنتم مؤمنين، لأن من قتل أنبياء الله لا يكون مؤمنًا (٥)، وفي رد العجز على الصدور بمادة (الإيمان) إيماء بأن في الإيمان معرفة حقوق الله وحقوق الناس، فعند ذلك لا يعتدي المؤمن على أحد بله الأنبياء عليهم السلام ، وقد جاء الصدور والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (أمن) .

(١) سورة البقرة: ٩١.

(٢) سورة البقرة: ٨٩.

(٣) صفوة التفاسير : (٦٦/١).

(٤) إرشاد العقل السليم : (١٣٠/١).

(٥) البحر المحيط : (٤٧٥/١).

- وفي قوله تعالى : ﴿ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ جمع القرآن المعنى الكثير في لفظ وجيز، وسر ذلك أنه عدل بالكلام عن صريح اسم القرآن إلى كنيته، فجعل دعاءهم إلى الإيمان به دعاءً إلى الشيء بحجته، وبذلك أخرج الدليل والدعوة في لفظ واحد(١).
- واستخدام لفظ (ما) في قوله تعالى : ﴿ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ "بمعنى الذي يفيد العموم، والمعنى : وإذا قيل لليهود : آمنوا بما أنزل الله ، ومن جملة ما يدل على عمومه صحة الاستثناء منها ، أي إنه تعالى أمرهم أن يؤمنوا بما أنزل الله تعالى، فلما آمنوا بالبعض دون البعض ذمهم على ذلك ، ولولا أن لفظ (ما) يفيد العموم لما حسن هذا الذم" (٢).
- وفي قوله تعالى : ﴿ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ طوى ذكر المنزل عليه فلم يقل : آمنوا بما أنزل الله (على محمد) ، مع أن هذا جزء متمم لوصف القرآن المقصود بالدعوة ، وذلك لأن هذه الخصوصية لا مدخل لها في الإلزام، فأدير الأمر على القدر المشترك، كما أن إلقاء اسم الرسول محمد ﷺ على مسامع الأعداء من شأنه أن يخرج أضغانهم، ويثير أحقادهم، فيؤدي إلى عكس ما قصده الداعي من التأليف والإصلاح (٣).
- وفي قوله تعالى : ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ حذف للفاعل " للعلم به ، لأنه معلوم أنه لا ينزل الكتب الإلهية إلا الله ، أو لجريانه في آمنوا بما أنزل الله، فحذف إيجازاً" (٤).
- والتعبير بالمضارع في قوله تعالى : ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ " لحكاية الحال، استغراباً للكفر بالشيء بعد العلم بحقيقته، أو للتنبية على أن كفرهم مستمر إلى زمن الإخبار" (٥).

(١) النبا العظيم، نظرات جديدة في القرآن الكريم ، د/محمد عبد الله دراز . ص ١٥٠، اعتنى به وخرج أحاديثه : عبدالحميد الدخايني ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .

(٢) حاشية شيخ زادة : (١٥٧/٢).

(٣) النبا العظيم : ١٥٠ .

(٤) البحر المحيط : (٤٧٥/١).

(٥) روح المعاني : (٣٢٣/١).

• وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ تعريف للمسند بأل ، "والمقصود اشتهاار المسند إليه بهذا الجنس، أي وهو المشتهاار بالحقية، المسلم ذلك له" (١) ، وقيل: "لزيادة التوييح والتجهيل، بمعنى أنه خاصة هو الحق الذي يقارن تصديق كتابهم" (٢).

• وفي تعريف المسند بأل في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ قصر (٣) حيث قصر المولى سبحانه القرآن الكريم على الحق ، قصر موصوف على صفة ، قصر إضافيا ، قصر قلب ، إذ إن المشركين يعتقدون أن القرآن باطل، فقلب الله اعتقادهم وأخيرهم بأنه الحق.

- وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ من اللطائف ما يأتي :

• "جاء ﴿تَقْتُلُونَ﴾ بصورة المضارع والمراد الماضي ، إذ المعنى : قل فلم قتلتم ، وأوضح ذلك أن هؤلاء الذين بحضرة رسول الله ﷺ لم يصدر منهم قتل الأنبياء، وأنه قيد بقوله ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، فدل على تقدم القتل" (٤)، كما أن في الإتيان بالمضارع القصد إلى استحضار حالة القتل الفظيعة (٥)، "كأنه يعرض علينا هؤلاء القوم أنفسهم وأيديهم ملوثة بتلك الدماء الزكية" (٦).

• وفي قوله تعالى: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ "مجاز للملابسة بين الفاعل الحقيقي وما أسند إليه" (٧)، حيث أسند سبحانه القتل إلى اليهود المعارضين للنبي ﷺ، مع أن الذين قتلوا الأنبياء هم آباؤهم وأجدادهم، وذلك "تنبيهاً على أنهم ذرية بعضها من بعض ، وأنهم سواسية في الجرم ، فعلى أيهم وضعت يدك فقد وضعتها على الجاني الأثيم" (٨) ، كما أن في

(١) التحرير والتنوير : (١/٥٩٠).

(٢) عناية القاضي : (٢/٣٢٩).

(٣) حاشية شيخ زادة: (٢/١٥٩).

(٤) البحر المحيط: (١/٤٧٥).

(٥) التحرير والتنوير: (١/٥٩١).

(٦) النبأ العظيم : ١٥٥ .

(٧) روح المعاني : (١/٣٢٤).

(٨) النبأ العظيم : ١٥٤ .

إسناد القتل إليهم مع أن القاتل آبؤهم جرياً على "عادة العرب أن ينسبوا ما أتاه آبؤهم إلى أنفسهم على طريق الفخر، فيقولون : فعلنا كذا، متصورين في أنفسهم بصور آبائهم، فحوطبوا أيضاً في نسبة مقاتلتهم على عادتهم" (١).

• "وفي إضافة أنبياء إلى الاسم الكريم تشریف عظيم، وإيدان بأنه كان ينبغي لمن جاء من عند الله تعالى أن يعظم وينصر، لا أن يقتل" (٢).

• "وفي التعبير بهذه الصيغة مع ذكر الأنبياء بلفظ عام ما يفتح باباً من الإيحاء لقلب النبي العربي الكريم، وباباً من الإطماع لأعدائه في نجاح تدابيرهم ومحاولاتهم لقتله، فانظر كيف أسعفنا بالاحتراس عن ذلك كله بقوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، فقطع بهذه الكلمة أطماعهم، وثبت بها قلب حبيبه، إذ كانت بمثابة وعده إياه بعصمته من الناس" (٣).

٢- قال تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا

عِيدًا لِأَوْلَادِنَا وَعَآخِرِنَا وَعَآيَةً مِنْكَ وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١٤) (٤).

الآية جواب لقول الحواريين ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا

مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (١١٢) (٥) على طريقة حكاية المحاورات (٦).

والآية ضمن محاوره عيسى بن مريم - عليه السلام - لما طلبه الحواريون، فأجابهم بسؤال الله أن ينزل مائدة فيها طعام لمصلحتين: مصلحة الدين وهي أن تكون باقية، ومصلحة الدنيا وهي أن تكون رزقا (٧).

(١) حاشية شيخ زادة : (١٥٩/٢).

(٢) روح المعاني: (٣٢٤/١).

(٣) النبأ العظيم : ١٥٥.

(٤) سورة المائدة: ١١٤.

(٥) سورة المائدة: ١١٢.

(٦) التحرير والتنوير : (٢٦٦/٥) ، جامع البيان : (١٣٢/٥).

(٧) تيسير الكريم الرحمن : ٢٤٩.

- وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث رُد العجز ﴿الرَّزِقِينَ﴾ على الصدر ﴿وَأَرْزُقْنَا﴾ وفي ذلك تعليل لطلب الرزق منه سبحانه، فهو خير من يرزق، لأنه خالق الأرزاق ومعطيها بلا عوض (١)، ومزيد خضوع لله - عز وجل - وتذلل إليه، واستمطار لفضله ورزقه، واعتراف بأنه المتفرد بذلك ، وأنه وحده الرازق .
- وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (رزق) .
- وإضافة عيسى -عليه السلام - إلى أمه رداً على اليهود ، إذ زعموا أن له أباً (٢)، وزيادة في التصريح به تحقيقاً، وتسفيها لمن أطراه أو وضع من قدره (٣).
- واشتمل قوله تعالى : ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا﴾ على نداءين " مرة بوصف الألوهية الجامعة لجميع الكمالات ومرة بوصف الربوبية المنبئة عن التربية، إظهاراً لغاية التضرع، ومبالغة في الاستدعاء" (٤).
- وتقديم الظرف ﴿عَلَيْنَا﴾ على المفعول ﴿مَايِدَةً﴾ لمزيد الاهتمام بالمقدم، والتشويق إلى المؤخر (٥).
- وتكثير ﴿مَايِدَةً﴾ من قوله: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَايِدَةً﴾ " لعدم التعيين، أو للتفخيم" (٦).
- والمراد بالأمر في ﴿أَنْزِلْ﴾ و﴿وَأَرْزُقْنَا﴾ الدعاء والتضرع إلى الله، والتوجه إليه ، وشدة الرغبة في تحقيق المطلوب.

(١) إرشاد العقل السليم : (٩٨/٣).

(٢) روح المعاني : (٥٤/٤).

(٣) نظم الدرر : (٥٧٠/٢).

(٤) إرشاد العقل السليم : (٩٨/٣).

(٥) السابق : (٩٨/٣).

(٦) حاشية القونوي : (٦٠٢/٧).

٣- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٢) (١).
لما كانت براءة الصديق يوسف -عليه السلام - هي المقصود قُدم على بقية الكلام،
وليكون كلامه في براءته متصلاً بكلام النسوة في ذلك (٢).

و الكلام في الآية على لسان يوسف -عليه السلام - نظراً لما احتواه من جزالة في
اللفظ وحكمة لا يعرفها إلا الأنبياء ، فهو يخبر بأن ذلك الخُلُق العظيم من الثبات ليعلم
العزير أني لم أخنه في أهله، وليعلم أن الله لا يسدد كيد العريقين في الخيانة، بل لا بد أن
يظهره (٣).

• وفي الآية رد العجز على الصدر ، حيث نفى يوسف خيانتَه بامرأة العزيز ﴿لَمْ
أَخُنْهُ﴾، ثم ذلّل الآية بعدم إخفاء الله تدبير الخائنين بل لأبد من إظهاره ﴿لَا يَهْدِي كَيْدَ
الْخَائِنِينَ﴾، وفي ذلك تأكيداً لأمانة يوسف على معنى : لو كنت خائناً لما هدى الله
تعالى كيدي وسدده، وتعريض بامرأة العزيز في خيانتها أمانة زوجها ، وتعريض بخيانة
الملك أمانة الله حين ساعد زوجته على حبس يوسف عليه السلام بعد ما رأوا الآيات
الدالة على نزاهته عليه السلام (٤).

وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين
ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (خان) .

• وعرف المسند إليه ﴿ذَلِكَ﴾ باسم الإشارة للاختصار والإيجاز، حيث طوى موقف
يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، ومرادقها له ، وما دار بينهما من خلوة وحوار
وكلام .

(١) سورة يوسف: ٥٢.

(٢) نظم الدرر : (٥٨/٤).

(٣) السابق : (٥٨/٤).

(٤) الكشف : (٣٥٣/٢) ، البحر المحيط : (٣١٦/٥) ، روح المعاني : (٤٥٠/٦-٤٥١).

قال الألوسي: "وَتُوهم عبارة بعضهم عدم اجتماع التأكيد والتعريض، والحق أنه لا مانع من ذلك".

- روح المعاني : (٤٥١/٦).

- وفي قوله تعالى : ﴿أَنِّي لَمَ أَخُنُّهُ بِالْغَيْبِ﴾ جاءت الجملة اسمية مصدرية بحرف التوكيد (أن) ونفيت الخيانة بـ (لم) ، وذلك كله لمزيد التأكيد على صدق يوسف -عليه السلام- ونزاهته ، وأن الخيانة منفية عنه بشكل ثابت ومستمر .
- وتعريف (الغيب) للجنس (١) ، وذلك للدلالة على نزاهة يوسف -عليه السلام- وعفته وطهارته ، حيث "إن حالة المغيب أمكن لمريد الخيانة من حالة الحضرة" (٢) ، لكن عند يوسف -عليه السلام- يستوي الأمران : الغيبة والحضرة ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ (٣) .

٤- قال تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ وَلِلْآخِرَةِ الْكِبْرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ

تَفْضِيلًا ﴾ (٤) .

لما ذكر الله من أراد الحياة الدنيا وأعطي ما يريد ، ثم ذكر من أراد الآخرة وأعطى ما يريد ، دعا إلى التأمل في حال الفريقين .

وفي الآية يقول تعالى : انظر يا محمد كيف فاوننا بينهم في الأرزاق والأخلاق في هذه الحياة الدنيا ، فهذا غني ، وذاك فقير ، وهذا شريف ، وذاك حقير ، ولتفاوتهم في الدار الآخرة أعظم ، لأن الآخرة دار القرار ، وفيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر (٥) .

- وفي الآية رد للعجز على الصدر (٦) ، حيث رُد العجز ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ على الصدر ﴿ فَضَّلْنَا ﴾ ، وفي ذلك تعظيم لأمر الآخرة الباقية ، وتأکید على فضلها ، وشحن إيماني لهمم المؤمنين للعمل لها ، إذ الدرجات فيها أكبر والنعيم أدوم .

(١) التحرير والتنوير : (٧٨/١٢) .

(٢) السابق : (٧٨/١٢) .

(٣) سورة يوسف : ٢٣ .

(٤) سورة الإسراء : ٢١ .

(٥) صفوة التفاسير : (٦٤٠/٢) .

(٦) البديع : ص ٦٣ .

كما أن في مجيء رد العجز على الصدر بمادة (الفضل) إيماء بأن ذلك أمر مكتسب، يحصل بالعمل الصالح المقرب إلى الله .

وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (فضل) .

• وقوله تعالى : ﴿ أَنْظِرْ ﴾ أمر من الله لرسوله ﷺ ، ويحتمل أن يكون الخطاب لكل من له أهلية النظر(١) .

• واستعمل ﴿ كَيْفَ ﴾ اسم استفهام منسلخاً عن معناه ، بغرض التنبيه على ما سيأتي بعده(٢) .

٥- قال تعالى : ﴿ فَكَلَّمْتُ أَسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (١٠) ﴿٣﴾ .

لما ذكر نوح أنه دعا قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، بين ما كان يقوله لهم في دعائه

وهو قوله: ﴿ أَسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (١٠) ﴿٤﴾ .

وفي الآية يخبر نوح -عليه السلام - عما كان يأمر قومه به من التوبة إلى الله عن الكفر والمعاصي ، فإن ربكم تواب رحيم ، يغفر الذنب ، ويقبل التوب .

• وفي الآية رد للعجز على الصدر(٥) ، حيث ورد أمر نوح لقومه بالاستغفار من

الذنوب، والتوبة إلى الله بقوله: ﴿ أَسْتَعْفِرُوا ﴾ ، ثم ذيل الآية بغفران الله سبحانه ﴿ إِنَّهُ

كَانَ غَفَّارًا ﴾ ، وفي ذلك حث وإغراء لهم بطلب المغفرة من الله سبحانه، وإيماء إلى

قبول غفران الله لتوبتهم، وذلك ما أوحى به التعبير بصيغة المبالغة ﴿ غَفَّارًا ﴾ ، "أي كثير

(١) فتح البيان : (٣٧٢/٧) .

(٢) حاشية القونوي : (٤٧٥/١١) ، التحرير والتنوير : (٥١/١٤) .

(٣) سورة نوح: ١٠ .

(٤) سورة نوح: ١٠ .

(٥) المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني - البيان - البديع ، د/عيسى علي العاكوب . ص ٦٤٢ ، دار القلم ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م .

الغفران، لأن فعّال من صيغ المبالغة بمعنى فاعل" (١)، كما أن فيه رعاية للفاصلة القرآنية (٢)، إذ الآية التي قبلها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (٣).

قال القونوي : وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ أبلغ من يغفر لكم ويرسل السماء، وذلك لكونها جملة اسمية تفيد الثبوت والدوام بمعنى أن من يستغفر الله فإن الله غفار لذنوبه بشكل ثابت مستمر (٤).

وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (غفر) .

- والفاء في قوله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا﴾ للتفريع، فهذا القول هو الذي قاله لهم نوح عليه السلام ليلا ونهارا، وجهارا وإسرارا (٥).
- والأمر في قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا﴾ على سبيل النصيح والإرشاد، "أي: استغفروا ربكم من الشرك" (٦) .
- والتعبير بالرب في قوله: ﴿رَبِّكُمْ﴾ أوقع في تحقيق المعنى، وذلك أن المغفرة من آثار التربية (٧).
- وفي إضافة الرب إلى قوم نوح عليه السلام ﴿رَبِّكُمْ﴾ دون أن يضيفه إليه فيقول نوح : استغفروا ربي، وذلك للإغراء على التوبة وتقريب نفوسهم إلى الإيمان (٨).

(١) الإعراب المفصل : (١٢/١٨٥)

(٢) حاشية القونوي : (١٩/٣٢٤) .

(٣) سورة نوح: ٩ .

(٤) حاشية القونوي : (١٩/٣٢٤) .

(٥) التحرير والتنوير : (٢٩/١٣٨) .

(٦) مختصر تفسير البغوي : (٢/٩٧٠) .

(٧) حاشية القونوي : (١٩/٣٢٤) .

(٨) السابق : (١٩/٣٢٤) .

- وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ دون إنه غفَّار وذلك لأن المراد أنه كان غفارا في حق كل من استغفروه، كأنه يقول: لا تظنوا أن غفاريتيه إنما حدثت الآن بل هو أبدا هكذا كان(١).

(١) التفسير الكبير: (١٢٢/٣٠).

ج- الاتفاق في اللفظ والاختلاف في المعنى

- قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ

كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ (١).

لما ذكر الله دلائل قدرته التامة، واستدل بذلك على صحة البعث فقال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ

لَمُحِي الْمَوْتِ ﴿٥٠﴾ (٢) ذكر حال المشركين الذين ينكرون البعث يوم القيامة (٣).

و في الآية يقول تعالى ذكره : ويوم تجيء ساعة البعث ، فيبعث الخلق من قبورهم ، يقسم المجرمون الذين يكفرون بالله في الدنيا أنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة ، يقول تعالى : لقد كذبوا في قلوبهم كما كانوا في الدنيا يكذبون (٤) .

وفي الآية رد للعجز على الصدر (٥) ، حيث رد العجز ﴿سَاعَةٍ﴾ على الصدر ﴿السَّاعَةَ﴾ ، وفي ذلك تنبيه الذهن لعقد مقارنة بين ساعة الدنيا وساعة الآخرة ، وبيان لمدى قصر الحياة الدنيا وسرعة زوالها ، وكيف أن هؤلاء المجرمين قد أهملوا أمر هذا اليوم وهذه الساعة التي تعقبها نار أبدا أو جنة أبدا ، كما تلفت الآية بطريق رد العجز على الصدر ذهن المتلقي إلى أن نسبة هذه الدنيا إلى الآخرة كنسبة ساعة من ساعات الدنيا ، وتبين مدى حسرة هؤلاء المجرمين من حيث أفرطوا في العمل للآخرة من أجل ساعة يراها المجرمون يومئذ كأنها لم تكن إلا عشيية أو ضحاها ، كما أن في ذلك زجرا عن الانشغال بتلك الساعة العاجلة الفانية عن العمل للساعة الآجلة الباقية ، فشتان بين ساعة وساعة (٦) .

(١) سورة الروم: ٥٥.

(٢) سورة الروم: ٥٠.

(٣) حاشية شيخ زادة : (٥٥٩/٦ - ٥٦٠) .

(٤) جامع البيان : (١٠/١٩٨) .

(٥) من روائع البديع في القرآن الكريم : ٩٧ .

(٦) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، د/ عبد الحميد هندراوي . ص ١١٤ ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، الطبعة

الأولى ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م .

وبين ﴿السَّاعَةُ﴾ و﴿سَاعَةٍ﴾ جناس تام كما أطبق عليه البلغاء ، واشتهر أنه لم يقع في القرآن الكريم من هذا النوع من الجناس إلا في هذا الموضع (١).

• والتعريف في قوله تعالى: ﴿السَّاعَةُ﴾ تعريف " للعهد، ثم غلبت عليها حتى صارت كالعلم وسميت باسم زمانها كتسمية الحال بما يحل فيه" (٢).

• والمراد بقيام الساعة في قوله تعالى : ﴿تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ "وجودها أو قيام الخلائق فيها" (٣) ، وعلى القول الثاني أعني قيام الخلائق فيها يكون الكلام مجازاً عقلياً ، حيث أسند القيام إلى الساعة، مع أن الذي يقوم فيها هم الخلائق بعلاقة الزمانية .

• والكلام في قوله تعالى: ﴿مَا لَيْسُوا بِسَاعَةٍ﴾ على المعنى، وليس على الحكاية، إذ لو كان على الحكاية لكان ما لبثنا غير ساعة (٤). و المراد أن "مدة بقائهم في الدنيا ساعة، لعدم انتفاعهم بها، والكثير بلانفع قليل ، كما أن القليل مع النفع كثير ، فالكلام تأسف وتحسر على إضاعتهم أيام حياتهم" (٥) .

- وفي قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ من اللطائف ما يأتي :

• في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ "المراد تشبيه حالهم في الآخرة بحالهم في الدنيا في الكذب، لكن كذبهم في الآخرة لفرط الدهشة والحيرة بخلافه في الدنيا" (٦)، و"المشار إليه هو المشبه به ، والمشبه محذوف دل عليه كاف التشبيه، والتقدير: إفكا مثل إفكهم هذا كانوا يؤفكون به في حياتهم الدنيا ، والمقصود من التشبيه المماثلة والمساواة" (٧).

(١) روح المعاني : (٥٩/١١) .

(٢) عناية القاضي : (٤٠٥/٧) .

(٣) السابق : (٤٠٥/٧) .

(٤) البحر المحيط : (١٧٥/٦) .

(٥) روح المعاني : (٥٩/١١) .

(٦) حاشية القونوي : (١٧٣-١٧٢/١٥) .

(٧) التحرير والتنوير: (٨٠/٢١) .

- ومجيء الفعل ﴿كَانُوا﴾ للدلالة على أن المراد في زمان قبل ذلك الزمن أي في الحياة الدنيا، والمعنى أن ذلك خُلِقَ تخلقوا به، وصار لهم كالسجدة في حياتهم، حتى أعاد الله أرواحهم فصدر عنهم ما كانوا تخلقوا به، وفي هذا الخبر أدب عظيم للمسلمين أن يتحاموا الرذائل والكبائر في الحياة الدنيا، خشية أن تصير لهم خلقا فيحشروا عليها(١).
- وإسناد الفعل إلى ما لم يسم فاعله في قوله تعالى: ﴿يُؤَفِّكُونَ﴾ "إشارة إلى سهولة انقيادهم إلى الباطل مع أي صارف كان"(٢).

(١) التحرير والتنوير: (٢١/٨٠-٨١).

(٢) نظم الدرر: (٥/٦٤٣).

الفصل الثالث : رد الأعجاز على الصدور في غير مستوى

الآية

المبحث الأول : علاقة رد الأعجاز على الصدور بالنظم

المبحث الثاني : الرد على مستوى المقطع

المبحث الثالث : الرد على مستوى السورة

المبحث الرابع : الرد على مستوى السور

المبحث الخامس: الرد على مستوى القرآن الكريم

المبحث الأول : علاقة رد الأعجاز على الصدور بالنظم

المحسنات البديعية ومنها - رد الأعجاز على الصدور - مثلها مثل غيرها من ألوان البلاغة وفنونها الأخرى كالمعاني والبيان ، وذلك من جهة أن المقياس البلاغي الذي توزن به هو حاجة المقام إليها، واستدعاء الحال لها ، فإذا ما اقتضاها الحال واستلزمها المقام لزم بجيئها، وتحتم ذكرها، وكانت عندئذ بلاغة ، وإلا كان الكلام خارجاً عن حد الاعتدال، سواء أكان من المعاني أم البيان أم البديع، والعكس صحيح، فكل ما أقحم على الأسلوب ، وأضيف إلى العبارة من غير ما داع لذلك ، فإنه يعد زيادة وعثاً وتكلفاً، من أي وجه من الوجوه كان في المعاني أو البيان أو البديع ، وتلك نظرة المتقدمين من البلاغيين، وعلى رأسهم عبد القاهر (١).

يقول عبد القاهر عن أحد المحسنات البديعة وهو التجنيس : "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً، ولا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تتغني به بدلاً، ولا تجد عنه جواً، ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصدٍ من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهّب لطلبه، أو ما هو - لحسن ملاءمته ، وإن كان مطلوباً - بهذه المنزلة وفي هذه الصورة ، وذلك كما يمثلون به أبداً من قول الشافعي (ت ٢٠٤هـ) - رحمه الله تعالى - وقد سئل عن التبيذ، فقال: (أجمع أهل الحرمين على تحريمه)" (٢)

كما يؤكد عبد القاهر أن مرجع الجمال في النظم إلى اللفظ والمعنى، لا إلى واحد منهما كما فعل المتأخرون، فقسموا المحسنات البديعة إلى محسنات لفظية، ومحسنات معنوية (٣)، يقول في مقدمة أسرار البلاغة :

"ومن البين الجلي أن التباين في هذه الفضيلة، والتباعد عنها إلى ما ينافيها من الرذيلة، ليس بمجرد اللفظ، كيف؟ والألفاظ لا تُفقد حتى تُؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، ويُعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب. فلو أنك عمّدت إلى بيت شعرٍ أو فصلٍ نشرٍ

(١) روح البلاغة البديع : ص ٧-٨ .

(٢) أسرار البلاغة : ص ١١ .

(٣) روح البلاغة البديع : ص ٧-٨ .

فعددت كلماته عدداً كيف جاء وأتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني ، وفيه أفرغ المعنى وأجري، وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد ، ونسقه المخصوص أبان المراد، نحو أن تقول في:

قفا نَبِّكَ من ذِكْرِي حَبِيبٍ ومنزل (١)

(منزل قفا ذكرى من نبك حبيب) أخرجته من كمال البيان، إلى مجال الهديان. نعم ، وأسقطت نسبته من صاحبه، وقطعت الرّحم بينه وبين مُنشئته، بل أحلت أن يكون له إضافة إلى قائل، ونسب يختصّ بمتكلم . وفي ثبوت هذا الأصل ما تعلم به أن المعنى الذي له كانت هذه الكلم بيت شعرٍ أو فصلٍ خطابٍ، هو ترتيبها على طريقة معلومة، وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة" (٢) .

وهكذا بين عبد القاهر أن الحسن لا يعود إلى الألفاظ لذاتها ، وإنما لتعلقها بالتركيب، واتصالها بالمعاني المرتبة في النفس، فيقول :

"وهذا الحُكْمُ - أعني الاختصاص في الترتيب - يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس، المنتظمة فيها على قضية العقل. ولا يتصور في الألفاظ وجوب تقدم وتأخير، وتخصّص في ترتيب وتنزيل، وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة، وأقسام الكلام المدوّنة، فقليل: من حق هذا أن يسبق ذلك، ومن حق ما ههنا أن يقع هناك، كما قيل في المبتدأ والخبر والمفعول والفاعل، حتى حُظِر في جنس من الكلم بعينه أن يقع إلاّ سابقاً، وفي آخر أن يوجد إلا مبنياً على غيره وبه لاحقاً، كقولنا: إن الاستفهام له صدر الكلام، وإن الصفة لا تتقدم على الموصوف إلا أن تُزال عن الوصفية إلى غيرها من الأحكام" (٣)

(١) البيت : صدر معلقة امرئ القيس المشهورة .

- شرح المعلقات الطوال للإمام أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني . ص ٦٣، ضبط نصوصه وعلق حواشيه وقدم لأعلامه : د/ عمر فاروق الطباع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، لبنان .

(٢) أسرار البلاغة : ص ٤-٥ .

(٣) السابق : ص ٥ .

كما يؤكد عبد القاهر في موضع آخر أن جمال الألفاظ في تعلقها بالمعاني، وأن حسنيتها في اتصالها بالتراكيب، وأن الذين ينسبون الجمال للألفاظ، ويردون الحسن إليها، إنما يعبرون عن ارتياحهم لما تحمله من معان طيبة، قائلاً :

"فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستجيد نثراً، ثم يجعلُ الثناءَ عليه من حيث اللفظ فيقول: حُلُوٌّ رشيق، وحَسَنٌ أنيقٌ، وعذبٌ سائغٌ، وخَلُوبٌ رائعٌ، فاعلم أنه ليس يُنبئك عن أحوالٍ ترجعُ إلى أجراس الحروف، وإلى ظاهر الوضع اللغويِّ، بل إلى أمرٍ يقع من المرء في فؤاده، وفضلٍ يفتدحه العقلُ من زِناده"^(١).

فعلاقة رد الأعجاز على الصدور بالنظم تتضح في ورود هذا اللون البديعي في الكلام من غير قصد إلى اجتلابه، أو سعي إلى تحصيله، بل في استدعاء الحال له واقتضاء المقام إياه.

كما أن حسن رد الأعجاز على الصدور ليس راجعاً إلى اللفظ فقط، بل إلى اللفظ والمعنى معاً، وسيتضح ارتباط فن رد الأعجاز على الصدور بالنظم في تحليل الشواهد القرآنية وشرح النماذج التطبيقية.

(١) أسرار البلاغة : ص ٥-٦.

المبحث الثاني : الرد على مستوى المقطع

يراد برد الأعجاز على الصدور على مستوى المقطع : وجود علاقة لفظية بين أول المقطع وبين آخره، بجامع التكرار أو التجانس أو الاشتقاق أو شبهه .
والمقصود بالمقطع : مجموع الآيات التي تنتظم موضوعا واحدا في السورة القرآنية ، وقد اصطلح على ذلك بعض المفسرين كسيد قطب (ت ١٣٨٧هـ) وغيره^(١).
ولم أقف على أحد من السابقين خص رد الأعجاز على الصدور على مستوى المقطع بباب أو فصل أو بحث مستقل ، وأما من المعاصرين فقد أشار ابن عاشور في تفسيره إلى عدد من المواضع .

ومنها إشارته إلى رد العجز على الصدر على مستوى المقطع في قوله تعالى : ﴿لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣) ، يقول : فحصل بآخر هذا الخطاب رد للعجز على الصدر في الخطاب الأول ، فإنهم هم القوم الكافرون والذين يسارعون في الكفر^(٤).
وسأشرع في إيراد شواهد من رد الأعجاز على الصدور على مستوى المقطع :

١- قصة آدم في سورة الأعراف

قال تعالى : ﴿وَيَتَادَمُ أَسْكَنَ أَنْتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) وقال تعالى : ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

(١) ينظر استخدام المصطلح : في ظلال القرآن ، سيد قطب . (١/٣٧، ٧٧، ١٠٦، ١٥٨) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م .

(٢) سورة المائدة : ٤١ .

(٣) سورة المائدة : ٦٧ .

(٤) التحريم والتنوير : (١٥٣/٥) .

(٥) سورة الأعراف : ١٩ .

سَوَّاهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۗ وَفَادَهُمَا رَبُّهُمَا آتِمًّا أَنَّهُمَا كَمَاعَن تِلْكَمَا الشَّجَرَةَ
وَأَقْلُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ (١).

وفي القصة رد للعجز على الصدر على مستوى المقطع ، فقد جاء في صدر المقطع
إباحة المولى - سبحانه - لآدم وحواء الأكل من ثمار الجنة إلا شجرة واحدة عينها لهما ،
ونهاهما عن الأكل منها ابتلاء وامتحاناً ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ فوسوس لهما الشيطان
لإغرائهما بالأكل من الشجرة فأكلا منها فخاطبهما الله معاتباً وموبخاً ﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا عَن
تِلْكَمَا الشَّجَرَةَ﴾ (٢).

٢- قصة نوح عليه السلام في سورة هود

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾ (٣) وقال في
آخرها: ﴿قِيلَ يَنْتُوخْ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُّعُهُمْ
ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾ (٤).

بدأت السورة في سرد قصص الأنبياء بذكر قصة نوح - عليه السلام - الأب الثاني
للنبي ، لأنه لم ينج من الطوفان إلا هو ومن تبعه في السفينة ، وغرق كل من على وجه
الأرض ، وهو أطول الأنبياء عمراً ، وأكثرهم بلاء وصبراً (٥) .
يقول سيد قطب : في قصة نوح عدة مشاهد :

الأول : مشهد نوح يتلقى وحي ربه وأمره : ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن
قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّءَ أَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحِينَا وَلَا

(١) سورة الأعراف: ٢٢.

(٢) صفوة التفاسير : (٣٧٤/١).

(٣) سورة هود: ٢٥.

(٤) سورة هود: ٤٨.

(٥) صفوة التفاسير : (٥١٣/٢).

تُخَطِّبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ (١) .

الثاني : مشهد نوح يصنع الفلك ، وقد اعتزل القوم ، وترك دعوتهم وجداهم
: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا
نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (٢) .

الثالث : مشهد التعبئة عندما حلت اللحظة المرتقبة : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ
قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا
ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٣) .

الرابع : المشهد الهائل المرهوب ، مشهد الطوفان : ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ
وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ
سَاءَ وِئَامٌ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ
بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (٤) (٥) .

وفي القصة رد للعجز على الصدر على مستوى المقطع، فقد جاء الصدر : ﴿نُوحًا﴾
والعجز ﴿يَنُوحُ﴾ و في ذلك إعدار من الله تعالى لنوح عليه السلام ، وتطمين لقلبه من
عدم لحوق إثم به ، فقد قام بما أمره الله به، واستجاب لما وجه إليه، لكن قوم نوح سخروا
منه فأغرقهم الله .

(١) سورة هود: ٣٦-٣٧ .

(٢) سورة هود: ٣٨ .

(٣) سورة هود: ٤٠ .

(٤) سورة هود: ٤٢-٤٣ .

(٥) في ظلال القرآن : (٤/٥٤٥-٥٤٩) .

٣- قصة هود عليه السلام في سورة هود

قال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ إِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكُمْ الذِّكْرَ وَإِنِّي لَمِّنكُمْ أَنبِيٌّ ۚ قَدْ أَتَىٰ بُرْهَانَ رَبِّي فَأَتَيْنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَّا نَسْمَعُ أَلَّا يَنْفَعُ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بَعْدَ عَادٍ قَوْمٌ هُودٌ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَّا نَسْمَعُ أَلَّا يَنْفَعُ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بَعْدَ عَادٍ قَوْمٌ هُودٌ﴾ (٢).

سميت السورة باسم نبي الله هود تخليدا لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله ، فقد أرسله الله تعالى إلى قوم عاد العتاة المتجبرين الذين اغتروا بقوة أجسامهم، وقالوا : من أشد منا قوة ؟ فدعاهم هود -عليه السلام- إلى عبادة الله وحده ، فلم يستجيبوا له ، فأهلكهم الله بالريح الصرصر العاتية ، وقد أسهت الآيات في الحديث عنهم بقصد العظة والعبرة للمتكبرين المتجبرين (٣).

وفي القصة رد للعجز على الصدر على مستوى المقطع، فقد جاء الصدر : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ والعجز ﴿أَلَا بَعْدَ عَادٍ قَوْمٌ هُودٌ﴾، وفي ذلك تنفير من قوم عاد، لتجبرهم وعنادهم وعدم استجابتهم نداء نبي الله هود عليه السلام، كما أن في هذا الربط بين أول المقطع وآخره ، إشعارا بترابط الكلام وتناسقه على ما يهيئه التكرار الموظف بلاغيا من إيقاع صوتي في الكلام .

٤- سورة الإسراء

وذلك عند كلام المولى -سبحانه- عن بعض الآداب الاجتماعية ، قال تعالى : ﴿لَا

تَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخذُومًا﴾ (٤) وقال سبحانه : ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ

(١) سورة هود: ٥٠.

(٢) سورة هود: ٦٠.

(٣) صفوة التفاسير : (٥١٣/٢).

(٤) سورة الإسراء: ٢٢.

إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾ (١) (٢).
الخطاب في هذه الوصايا للنبي ﷺ، وهي فهي عن أن يجعل النبي ﷺ مع الله شريكا، وأن يتخذ غيره إلهًا يعبد (٣)، ثم أتبعه بعدد من الآداب الاجتماعية والأخلاق الفاضلة، من حفظ حق الوالدين، وخفض الجناح لهما، وإيتاء القريب والمسكين وابن السبيل حقوقهم، وعدم التبذير، وعدم التقتير، على النفس وعلى العيال، والنهي عن قتل الأولاد خشية الفقر، وعن قربان الزنى، وعن قتل النفس، وعن قربان مال اليتيم، وعن تتبع ما لا يعلم، ثم ختم الآداب بالنهي عن أن يجعل مع الله آلهة أخرى .

وفي الآيات رد للعجز على الصدر على مستوى المقطع، قال الصاوي (ت ١٢٤١هـ) :
ختم الأحكام بالنهي عن الشرك في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ كما بدأها به في قوله تعالى : ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، وفي ذلك إشارة إلى أن التوحيد مبدأ الأمور ومنتهاها، وهو رأس الأشياء وأساسها، والأعمال بدونه باطلة لا تفيد شيئاً (٤) .

٥- سورة طه

قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١١﴾﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَرَأَىٰ أَنَا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ (٦).

(١) سورة الإسراء: ٣٩.

(٢) إمعان النظر في نظام الآي والسور، د/ محمد عناية الله أسد سبحاني، ص ٢٩٤، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣ م .

(٣) صفوة التفاسير : (٦٤٠/٢) .

(٤) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : (٤٥٠/٢) .

(٥) سورة طه: ٩٩ .

(٦) سورة طه: ١١٣ .

في الآية الكريمة يخبر الله نبيه أنه كما قصصنا عليك خير موسى عليه السلام مع فرعون كذلك نقص عليك أخبار الأمم السابقة وقد أعطيناك قرآنا يتلى منطويا على المعجزات(١).

قال أبوحيان (ت ٧٥٤هـ) : امتن الله تعالى على نبيه ﷺ بإيتائه الذكر المشتمل على القصص والأخبار ، الدال على معجزات أوتيتها عليه السلام (٢).

ثم أشار سبحانه في ختم الحديث بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (٣) أي مثل إنزال الآيات المشتملة على القصص العجبية أنزلنا هذا الكتاب عليك يا محمد بلغة العرب، ليعرفوا أنه في الفصاحة والبلاغة خارج عن طوق البشر ، وكررنا فيه الإنذار والوعيد ليتقوا الكفر والمعاصي، أو يحدث لهم موعظة في القلوب، ينشأ عنها امتثال الأوامر، واجتناب النواهي(٤).

وفي الآيات رد للعجز على الصدر على مستوى المقطع، فقد جاء الصدر: ﴿وَقَدْ ءَايَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ والعجز: ﴿أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾، وفي ذلك تأكيد على أهمية القرآن، إذ هو منهاج حياة ونبراس هدى ، وهو من كلام الله - سبحانه - لا من كلام البشر، كما أن فيه ترغيبا في تلاوته، و ذلك لما حواه من التذكير والمواعظ والآداب التي بها صلاح أمر الدنيا والآخرة.

٦- قصة إبراهيم في سورة الأنبياء

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (٥) ﴿قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ (٥) ، وقال تعالى في آخر المقطع: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ

(١) صفوة التفاسير : (٧١٦/٢).

(٢) البحر المحيط : (٢٥٨/٦).

(٣) سورة طه: ١١٣.

(٤) صفوة التفاسير : (٧١٥-٧١٧).

(٥) سورة الأنبياء: ٥٢-٥٣.

أَيَّمَةٌ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ
وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ (١).

في القصة رد للعجز على الصدر على مستوى المقطع ، فقد جاء في صدر القصة تبرير عبادة التماثيل بكون قوم إبراهيم وجدوا آباءهم لها عابدين ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ﴾ فهم يعبدون الأصنام تقليدا لأسلافهم (٢)، وجاء في نهاية القصة بيان ما امتن الله به على نبيه إبراهيم من صلاح ولديه إسحاق ويعقوب ﴿وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ أي موحدين مخلصين في العبادة (٣).

وفي رد العجز على الصدر على مستوى القصة في هذه الآيات ، بيان لموقفين متباينين ، موقف أولئك المشركين الذين ساروا على ما كان عليه آباؤهم ، وموقف الأنبياء الذين يوحى إليهم لم تأخذهم العزة بالإثم ، بل انقادوا لما أمرهم الله به ، واستجابوا لما طلبه منهم ، فذكر ذلك في معرض مدحهم ﴿وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ، وبذلك يتضح الفرق بين من عطل عقله واتخذ إلهه هواه ، ومن أعمله واتبع مولاه .

٧- سورة الحج

قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٣٦﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ (٥).

(١) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٢) صفة التفاسير: (٧٣٣/٢).

(٣) السابق: (٧٣٥/٢).

(٤) سورة الحج: ٢٦.

(٥) سورة الحج: ٣٣.

وفي المقطع رد للعجز على الصدر (١) فقد جاء في الصدر ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ أي أمرنا إبراهيم ببناء البيت العتيق خالصاً لله تعالى، لا يشركه فيه أحد، ثم قال سبحانه ﴿ثُمَّ مَجَّئَهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي مكان ذبحها في الحرم بمكة أو منى، وخص البيت بالذكر لأنه أشرف الحرم، والعتيق: القديم، سمي بذلك لأنه أول بيت وضع للناس (٢)، وفي ذلك إجلال وتعظيم لمكانة البيت الحرام، إذ هو قبلة المسلمين، ومأوى أفئدتهم، يتجهون إليه خمس مرات في يومهم.

٨- سورة "المؤمنون"

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٤).

في الآيات الكريمة يخبر الله عن صفات المؤمنين ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٥) فمن أبرز صفاتهم بل أولها الخشوع في الصلاة ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ أي هم خائفون ساكنون متذللون في صلاتهم، لجلال الله وعظمته لاستيلاء الهيبة على قلوبهم (٦).

ثم رد عجز الكلام على صدره فجاء في آخر صفاتهم المحافظة على الصلاة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي يواظبون على الصلوات الخمس ويؤدونها في أوقاتها (٧).

(١) التحرير والتنوير: (١٧/١٨٧).

(٢) صفوة التفاسير: (٢/٧٥١-٧٥٢).

(٣) سورة المؤمنون: ٢.

(٤) سورة المؤمنون: ٩.

(٥) سورة المؤمنون: ١١.

(٦) صفوة التفاسير: (٢/٧٦٤).

(٧) السابق: (٢/٧٦٥).

و في ذلك تأكيد على أن الصلاة رأس مال المسلم للإقبال على الله ، وثاني أركان الإسلام، وأول صفات الوارثين للفردوس الأعلى من الجنة ، وهي الحد الفاصل بين المسلم والكافر وآخر ما أوصى به الحبيب ﷺ ، وفي ذلك ربط بين مطلع الكلام وآخره ، مما يشعر بالتناسق ووحدة الهدف ، وهو الحث على الصلاة ، وبيان أنها من أعظم صفات المؤمنين .

٩-سورة ص

قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾

(٢) ﴿ ٨٨ ﴾

الخطاب للرسول ﷺ ليقول إن هذا القرآن الذي جئتكم به هو نبأ هام ، وأمر عظيم الشأن، ثم ذكر سبحانه قصة خلق آدم، وسجود الملائكة له سجود إكرام وإعظام ، وعصيان إبليس واستكباره عن السجود (٣).

وفي الآيات رد للعجز على الصدر على مستوى المقطع، فقد جاء الصدر : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾

والعجز : ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ (٨٨) وفي ذلك تأكيد على كون القرآن نبأ ، فيه وعيد وتهديد (٤) لكل من أنكر صدق هذا القرآن ، وأعرض عنه واستهان بأمره، وأنه الوحي المنزل من الله على رسوله ﷺ .

١٠-سورة المعارج

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٦) .

﴿ ٣٤ ﴾ (٦) .

(١) سورة ص: ٦٧.

(٢) سورة ص: ٨٨.

(٣) صفوة التفاسير : (١٠٥٥/٣-١٠٥٦).

(٤) السابق : (١٠٥٥/٣-١٠٥٦) .

(٥) سورة المعارج: ٢٣.

(٦) سورة المعارج: ٣٤.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (٣٣) جاء في معرض حديث المولى سبحانه عن طبيعة الإنسان، وذلك أنه إذا نزل به مكروهه، من فقر أو مرض أو خوف، كان مبالغاً في الجزع، وإذا أصابه خير من غنى أو صحة أو سعة رزق، كان مبالغاً في المنع والإمساك ثم استثنى من ذلك المصلين (١).

وفي المقطع رد للعجز على الصدر (٢)، قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) : ذكر الله أوصافهم

في البدء بقوله ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (٣٣) ثم قال في الختم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣٤) والدوام غير المحافظة، فدوامهم عليها أن يحافظوا على أدائها لا يُخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقبتها، وقيموا أركانها، ويكملوها بسننها وأدائها، ويحفظوها من الإحباط باقتراب المآثم، فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها (٣).

(١) صفوة التفسير : (١٣٩١/٣).

(٢) التحرير والتنوير: (١٦٢/٢٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي. (٢٩٢/٩)، اعتنى به وصححه: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب،

الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣ م.

المبحث الثالث : الرد على مستوى السورة

يراد برد الأعجاز على الصدور على مستوى السورة : وجود علاقة لفظية بين صدر السورة وبين عجزها، بجامع التكرار أو التجانس أو الاشتقاق أو شبهه .
ومن أوائل من تحدث عن علاقة فاتحة السورة بخاتمها الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) والزمخشري ، وإن كانت إشارتهما محدودة في بعض السور كسورة (ص) وسورة "المؤمنون" (١).

كما كان للفخر الرازي عناية بعلاقة الفواتح بالخواتيم، يقول في حديثه عن سورة البقرة: بدأ في السورة بمدح المتقين ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٢) وبين في آخر السورة أن الذين مدحهم في أول السورة هم أمة محمد ﷺ فقال :
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُنُوزِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (٣)
وهذا هو المراد بقوله في أول السورة ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (٤) .

يقول محمد القاسم معلقاً على حديث الفخر الرازي : ونلاحظ عناية الرازي بعطف آخر السورة على أولها ، وهو ما يسمى عندهم برد العجز على الصدر (٥) .
ويقول أبو حيان : "وقد تتبعت أوائل السور المطولة فوجدتها يناسبها أو آخرها بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء ... وذلك من أبدع الفصاحة، حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة العرب في كثير من نظمهم، يكون أحدهم أخذاً في شيء، ثم يستطرد منه إلى شيء آخر، ثم إلى آخر هكذا طويلاً ، ثم يعود إلى ما كان أخذاً فيه أولاً ، ومن أمعن النظر في ذلك سهل عليه مناسبة ما يظهر ببدئ النظر أنه لا مناسبة له" (٦).

(١) الإتيان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي . (٣/٧٣٠-٧٣١) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ .

(٢) سورة البقرة: ٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٤) التفسير الكبير : (١١١/٧).

(٥) الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، د/محمد أحمد يوسف القاسم . ص ٥٩، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م .

(٦) البحر المحيط: (٣٧٨/٢).

بل إن الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) نص في المسألة الثالثة عشرة من موافقاته على أنه لا بد لفهم السورة على وجهها الصحيح من دراستها كلها إجمالاً، ورد أولها إلى آخرها وآخرها إلى أولها^(١).

وعد الزركشي المناسبة بين فواتح السور وخواتمها من أسرار القرآن الكريم، وأشار في بيان ذلك إلى سورة القصص، حيث بدئت بأمر موسى عليه السلام ونصرتة وقوله: ﴿فَلَنْ أَكُونُ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾^(٢)، وخروجه من وطنه، وختمت بأمر النبي ﷺ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾^(٣) (٤).

واتسع السيوطي في هذا الباب، فألف رسالة في ذلك سماها (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع) وأشار في مقدمتها إلى أن مناسبة مطالع السور لمقاطعها من علوم القرآن العظيمة، وأن العلماء المحققين صرحوا بذلك كالزرنجشيري وشيخه الكرمانى والفخر الرازي وغيرهم، ثم شرع في بيان المناسبة بين مطالع ومقاطع سور القرآن . ويقول عبدالمحسن العسكر في مقدمة تحقيقه لرسالة السيوطي (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع) ، "وإذا كان البلاغيون قد تحدثوا في رد أعجاز الكلام على ما تقدمها في الجملة والجمل، أو في الآية القرآنية، أو البيت الشعري، وسموا هذا الفن رد الأعجاز على الصدور، فإن المفسرين قد عنوا ببيان أوجه التآخي بين أوائل السور وأواخرها، وجعلوا ذلك من باب رد الأعجاز على الصدور ، متابعين للبلاغيين فيما اصطلمحوا عليه ، لانطباق مدلول المصطلح في القبيلين ، فيكون في صنيع المفسرين هذا إضافة جيدة ينبغي إضافتها إلى كتب البلاغيين في موضعها، لا سيما في هذا الوقت الذي

(١) الموافقات في أصول الأحكام ، لأبي إسحاق الشاطبي . (٢٤٩/٣) ، علق عليه الشيخ / محمد حسنين مخلوف ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٢) سورة القصص: ١٧ .

(٣) سورة القصص: ٨٦ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : (١٣٤/١) .

الفصل الثالث : رد الأعجاز على الصدور في غير مستوى الآية

يعيب فيه على البلاغة من يزعم التجديد. أنها لا تعنى إلا بالجملة أو الجمل ، دون النظر في مجموع النص ودراسته وفحصه على وجه العموم" (١).

ومن كانت له عناية خاصة وجهد واضح في رد العجز على الصدر على مستوى السورة البقاعي (٨٨٥هـ) في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) ، حيث عمد إلى رد آخر كل سورة على أولها .

وبعد ذكره لعلاقة فاتحة سورة إبراهيم بخاتمها يشير الغماري إلى أن هذا النوع من المحسنات البديعية يسمى رد العجز على الصدر، وهو من تناسب مطلع السورة بمقطعها (٢).

وبعد ذكره لعلاقة فاتحة سورة المؤمنين بخاتمها يشير محمد الخطابي إلى "أن مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها على النحو الذي سبق نوع من رد العجز على الصدر ، ومن ثم تغدو هذه الوسيلة التي وضعها البلاغيون سمة مشتركة بين الخطاب الشعري وبين الخطاب القرآني" (٣).

وبعد هذا البيان أشرع في إيراد شواهد من رد الأعجاز على الصدور على مستوى السورة .

١- سورة آل عمران :

سورة آل عمران من السور المدنية الطويلة ، اشتملت على ركنين هامين ، الأول : ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله - جل وعلا- ، وإثبات صدق القرآن، والرد على الشبهات التي يثيرها أهل الكتاب حول الإسلام والقرآن والرسول ﷺ.

(١) مقدمة محقق كتاب مراصد المطالع : ص ١٥ .

(٢) جواهر البيان : ٤٦ .

(٣) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، د/ محمد الخطابي . ص ١٩٥ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦ م .

الثاني: ركن التشريع كفريضة الحج، والجهاد، وأمور الربا، وحكم مانع الزكاة، كما جاء الحديث بإسهاب عن غزوة بدر، وغزوة أحد، والدروس التي تلقاها المؤمنون من تلك الغزوات (١).

وفي السورة رد للعجز على الصدر على مستوى السورة ، وذلك من جانبين ، الأول: افتتحت السورة بالحديث عن أولي الألباب ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٧) (٢) وختمت بالحديث عن أولي الألباب ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١١) (٣) وفي هذا الحديث عن أولي الألباب نلاحظ أن الفاتحة ذكرت أولي الألباب ، وجاءت الخاتمة لتفصل في صفتهم وسماتهم، وتبين سيرتهم ، فهم يذكرون الله على جميع الأحوال قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، وهم يتفكرون في خلق الله ، وهم يلحظون إليه في قضاء مصالحهم بتوجيه الدعاء خالصاً إليه (٤).

الجانب الثاني : اشتراك فاتحة السورة وخاتمتها في بيان أصل من أصول المعتقد الصحيح، وهو الإيمان باليوم الآخر وما فيه من البعث والحساب والجزاء ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ

(١) صفوة التفاسير: (١٥٤/١).

(٢) سورة آل عمران: ٧.

(٣) سورة آل عمران: ١٩٠-١٩١.

(٤) البرهان في نظام القرآن، في الفاتحة، والبقرة، وال عمران، د/ محمد عناية الله أسد سبحاني. ص ٦٢٨، ٦٢٩، قدم له: محمد أديب الصالح، و أبو الحسن علي الندوي، و ا.د. مصطفى مسلم، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا تُخْلَفُ الْمِعَادَ ﴿٩﴾ (١) ﴿رَبَّنَا وَعَانِنَا مَا

وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلَفُ الْمِعَادَ ﴿١١٤﴾ (٢) (٣) .

٢- سورة المائدة :

سورة المائدة من السور المدنية الطويلة، تناولت جانبين هامين، جانب التشريع بالأحكام كأحكام العقود والذبائح والصيد والإحرام ونكاح الكتابيات والردة، وأحكام الطهارة وحد السرقة وحد البغي والإفساد في الأرض ، وأحكام الخمر والميسر، وكفارة اليمين، وقتل الصيد في الإحرام، والوصية عند الموت، والبحيرة والسائبة ، والحكم على من ترك العمل بشريعة الله .

والجانب الآخر هو جانب القصص : كقصة بني إسرائيل مع موسى ، وهي ترمز إلى التمرد والطغيان، ثم قصة قاييل و هابيل، وهي قصة ترمز إلى الصراع العنيف بين قوتي الخير والشر، كما ذكرت السورة الكريمة قصة المائدة التي كانت معجزة لعيسى ابن مريم عليه السلام (٤).

وفي السورة رد للعجز على الصدر على مستوى السورة ، من عدة وجوه :

الأول : بدأت السورة بتحريم الصيد في الإحرام وبالشهر الحرام والهدي

والقلائد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدَىٰ وَلَا

الْقَلْبَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا

﴿٢﴾ (٥) وختمت بذلك: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ

(١) سورة آل عمران: ٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٩٤.

(٣) مرصد المطالع : ص ٤٨ ، فواتح السور وخواتيمها أنواعها ، دلالاتها، مناسباتها ، إعداد /عبد العزيز بن عبد الله الخضير . (٢٢٩/١)، إشراف: أ.د/مصطفى مسلم ، دكتوراه ، كلية أصول الدين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٤) صفوة التفاسير : (٢٧٤/١).

(٥) سورة المائدة: ٢.

الْحَرَامَ وَالْهَدَى وَالْقَلِيدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ (١) .

الثاني : في أولها إحلال بهيمة الأنعام ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ (٢) وفي آخرها النعي على من حرّم منها ما لم يحرمه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبَيِّتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ (٣) .

الثالث : في أولها ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١٢﴾ (٤) وفي آخرها ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ (٥) .

الرابع : في أولها ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

(١) سورة المائدة: ٩٧.

(٢) سورة المائدة: ١.

(٣) سورة المائدة: ٨٧.

(٤) سورة المائدة: ١١٢.

(٥) سورة المائدة: ٧٠.

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ (١) وفي آخرها ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِإِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ إِنَّهُ مَنِ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ (٢) (٣).

٣- سورة الأنفال :

سورة مدنية ، عنيت بالجانب التشريعي لاسيما ما يتعلق بالجهاد حتى كادت تكون كلها في سياق الحديث عنه ، ممثلا في غزوة بدر التي سميت السورة باسمها، كما عاجلت بعض النواحي الحربية والإرشادات الإلهية التي يجب على المسلمين أن يتمثلوا ويتحلوا بها في جانب السلم والحرب ، وأحكام الأسر والغنائم (٤).

وفي السورة رد للعجز على الصدر على مستوى السورة، فقد "افتتحت بقوله:

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۗ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (٥)

واختتمت بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۗ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ (٦) (٧)، وبهذا يتضح اشتراك المطلع والمقطع في الحديث عن المؤمنين الذين أدركوا حقيقة الإيمان بالتزامهم بأوامر الله، كما يتضح اشتراك الفاتحة والخاتمة في موعود المؤمنين ، وهو المغفرة والرزق الكريم (٨).

(١) سورة المائدة: ١٧.

(٢) سورة المائدة: ٧٢.

(٣) مراصد المطالع: ٤٩، ٥٠.

(٤) صفوة التفاسير: (٤١٨/١).

(٥) سورة الأنفال: ٤.

(٦) سورة الأنفال: ٧٤.

(٧) مراصد المطالع: ص ٥١-٥٢.

(٨) فواتح السور وخواتيمها: (٢٨٤/١).

قال السيوطي بعد أن أورد قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٤) (١) "هذه مناسبة آخر السورة لأولها ، وخاتمتها لفاتحتها ، لتقدم نظير ذلك أول السورة، ولما تقدم هناك وصفهم بأعمال القلوب من الخوف والزيادة في الإيمان والتوكل زاد في الوعد ﴿دَرَجَاتٍ﴾ ، ولما لم يكن هنا سوى الأفعال البدنية والمالية اقتصر على المغفرة والرزق الكريم المذكور من أول السورة في مقابلتها" (٢) .

٤- سورة الأنبياء

سورة الأنبياء سورة مكية ، تعالج موضوع العقيدة الإسلامية في ميادينها الكبيرة (الرسالة، الوحدانية، البعث والجزاء) وتحدث عن الساعة وشدائدها والقيامة وأهوالها وعن الآخرة والجزاء والحساب .

وتتناول السورة دلائل القدرة في الأنفس والآفاق لتنبه على عظمة الخالق المدبر الحكيم فيما خلق وأبدع ، ولتربط بين وحدة الكون ووحدة الإله الكبير .
كما تتناول قصص الأنبياء كقصة إبراهيم، وإسحاق ويعقوب ولوط ونوح وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذي الكفل وذي النون وزكريا وعيسى عليهم السلام ولهذا سميت سورة الأنبياء (٣) .

وفي السورة رد للعجز على الصدر على مستوى السورة ، فقد جاء في أولها ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١) (٤) وفي آخرها ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾

(١) سورة الأنفال: ٧٤ .

(٢) قطف الأزهار : (٢/ ١١٢٧، ١١٢٨) .

(٣) صفوة التفاسير : (٢/ ٧٢٢) .

(٤) سورة الأنبياء: ١ .

فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ

كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ (١) (٢).

٥- سورة "المؤمنون" :

سورة مكية (٣) "اسمها يدل عليها ، ويحدد موضوعها، فهي تبدأ بصفة المؤمنين، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق ، ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رُسلُ الله -صلوات الله عليهم- من لدن نوح عليه السلام إلى محمد خاتم الرسل والنبين يوشبهات المكذبين حول هذه الحقيقة، واعتراضاتهم عليها، ووقوفهم في وجهها، حتى يستنصر الرسل برهم، فيُهْلِكُ المكذبين، وينجي المؤمنين، ثم يستطرد إلى اختلاف الناس بعد الرسل في تلك الحقيقة الواحدة التي لا تتعدد ، ومن هنا يتحدث عن موقف المشركين من الرسول ﷺ ، ويستنكر هذا الموقف الذي ليس له مبرر، وتنتهي السورة بمشهد من مشاهد القيامة يلقون فيه عاقبة التكذيب، ويُؤنَّبون على ذلك الموقف المرعب، يختم بتعقيب يقرر التوحيد المطلق ، والتوجه إلى الله بطلب الرحمة والمغفرة، فهي سورة "المؤمنون" أو هي سورة الإيمان بكل قضاياها ودلائله وصفاته ، وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل " (٤) .

وفي السورة رد للعجز على الصدر على مستوى السورة ، أبرز القضية الرئيسة في السورة وجلالها يقول الزمخشري "جعل فاتحة السورة : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) (٥) وأورد في خاتمها : ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٦) فستان بين الفاتحة والخاتمة " (٧) ،

(١) سورة الأنبياء: ٩٧.

(٢) مراصد المطالع: ٥٥.

(٣) صفوة التفاسير: (٧٦٣/٢).

(٤) في ظلال القرآن: (٦/٦).

(٥) سورة المؤمنون: ١.

(٦) سورة المؤمنون: ١١٧.

(٧) الكشاف: (١٥٨/٣).

والعلاقة بين صدر السورة وعجزها هي التضاد ، ذلك أن المؤمنين موصوفون بالفلاح في أولها والكافرون موصوفون بضده ، أي عدم الفلاح (١).

ويقول سيد قطب في نهاية السورة : "وهنا يلتقي مطلع السورة وختامها في تقرير الفلاح للمؤمنين والخسران للكافرين" (٢)

٦- سورة الروم

سورة الروم سورة مكية، تعالج قضايا العقيدة الإسلامية في إطارها العام وميادنها الفسيح (الإيمان بالوحدانية، وبالرسالة وبالبعث والجزاء).

ابتدأت السورة بالنبؤ عن حدث غيبي هام ألا وهو انتصار الروم على الفرس في الحرب التي ستقع بينهم، ثم تحدثت السورة عن حقيقة المعركة بين حزب الرحمن وحزب الشيطان ، وأنها معركة قديمة قدم هذه الحياة، فالجرب لا تهدأ مادام هناك حق وباطل، وخير وشر.

ثم تناولت السورة الحديث عن القيامة وأهوالها والمصير المشؤم لأهل الكفر والضلال في ذلك اليوم العصيب حيث يكون المؤمنون في روضات الجنات. كما تناولت السورة بعض المشاهد الكونية الغيبية الناطقة بقدرة الله تعالى ووحدانيته (٣) .

وفي السورة رد للعجز على الصدر على مستوى السورة ، ففي أولها ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ

السَّاعَةُ يَبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ (٤) وفي آخرها ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا

لَيْسُوا بِغَيْرِ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ (٥) (٦).

(١) لسانيات النص : ص : ١٩٥.

(٢) في ظلال القرآن : (٥١/٦).

(٣) صفوة التفاسير : (٩٠٧/٢).

(٤) سورة الروم: ١٢.

(٥) سورة الروم: ٥٥.

(٦) مراصد المطالع : ٥٩.

كما جاء في أولها ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) وفي آخرها ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢) ففتحت السورة بوعد الله بنصر الروم ، وختمت بالأمر بالصبر حتى يأتي وعد الله^(٣).

٧- سورة سبأ :

سورة مكية ، تناولت القضايا الأساسية للعقيدة، كالوحدانية والرسالة واليوم الآخر والبعث وحتمية وقوعه ، كما تناولت بعض قصص الأنبياء كداود وولده سليمان عليهما السلام ، كما قامت بتصحيح بعض القيم الأساسية المتعلقة بقضايا العقيدة ، فبينت أن الإيمان والعمل الصالح هما عماد الحكم والجزاء، وليس الأموال والأولاد^(٤).

وفي السورة رد للعجز على الصدر على مستوى السورة ، يقول السيوطي : بدئت بعالم الغيب في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٥) ، وختمت بعلام الغيوم في قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمُ الْغُيُوبِ﴾^(٦) (٧).

وعند التأمل يظهر أن رد العجز على الصدر يبرز قضية كبرى من قضايا السورة، ألا وهي قضية الغيب ، ولاسيما الوحي ، وعدم اقتصارها على الأمور المادية المحسوسة التي هي من أبرز جوانب العقيدة، و ترد على منهج الكافرين المعتمد على الظن والرجم بالغيب

(١) سورة الروم: ٦.

(٢) سورة الروم: ٦٠.

(٣) جواهر البيان : ص ٧٦، ٧٧.

(٤) صفوة التفاسير: (٢/٩٦٩).

(٥) سورة سبأ: ٣.

(٦) سورة سبأ: ٤٨.

(٧) مراصد المطالع : ص ٦٠.

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٥٣) (١) في مقابل
منهج المؤمنين المعتمد على العلم الشرعي، المستمد من علم الله تعالى المحيط بكل شيء :

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ
الْغَفُورُ ﴾ (٢) (٣).

٨- سورة ص :

سورة مكية تدور موضوعاتها حول أصول العقيدة، أما المحور الأساسي والهدف
الرئيس فيتمثل في الحديث عن قضية الرسالة والوحي إلى نبينا محمد ﷺ، وما كان من
تكذيب المشركين له، وتسليته ﷺ بذكر بعض قصص الأنبياء الذين تداركتهم رحمة الله،
وقيضت لهم بعد البلاء عافية، وبعد الغم والكرب فرجا، وفي آخر السورة يؤكد الله -
سبحانه- أن الوحي من الله، وليس للنبي منه ﷺ شيء (٤).

وفي السورة رد للعجز على الصدر على مستوى السورة، قال الكرمانى : أولها :

﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ (١) (٥) وآخرها : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٨٧) (٦) (٧).

ويلحظ المتأمل أن رد العجز على الصدر يبرز المحور الأساسي، ويؤكد الهدف
الرئيس لهذه السورة المتمثل في قضية الوحي (الذكر) وقضية الرسالة، وجاء العجز
بأسلوب القصر، فقد قصر المولى- سبحانه- القرآن على كونه ذكرا، قصرا إضافيا،
قصر قلب ؛ لأن الكفار يعتقدون أنه سحر وشعر وأساطير الأولين، قصر موصوف على

(١) سورة سبأ: ٥٣.

(٢) سورة سبأ: ٢.

(٣) فواتح السور وخواتيمها : (١/٥١٤).

(٤) صفوة التفاسير : (٣/١٠٤١).

(٥) سورة ص: ١.

(٦) سورة ص: ٨٧.

(٧) مراصد المطالع : ص ٦٢.

صفة، وفي مجيء العجز بأسلوب القصر من تأكيد الرد على المشركين، وبطلان مزاعمهم في حق القرآن ما لا يخفى (١).

٩- سورة الحشر :

سورة مدنية، والموضوع البارز والمحور الرئيس الذي تدور حوله هو الحديث عن غزوة بني النضير، وما ارتبط بها من مسائل المعتقد، وما ترتب عليها من تشريعات في جاني القتال والفيء، وما انبثق عنها من الدروس والمواعظ والعبر، ولذا سماها ابن عباس سورة بني النضير (٢).

وفي السورة رد للعجز على الصدر على مستوى السورة، فأولها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) (٣) وآخرها: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ

الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

﴿٢٤﴾ (٤) (٥).

وقد جاء التسيح في الفاتحة بصيغة الماضي ليدل على التحقق والثبوت والرسوخ، كما جاءت الخاتمة بصيغة المضارع، للدلالة على الحدوث والتجدد والاستمرار (٦). وقد ذيلت الآية الأولى من هذه السورة باسمي العزيز الحكيم، وذيلت الآية الأخيرة بالاسمين نفسيهما، وهذا مناسب لمحور السورة وموضوعاتها الأساسية.

فصفة العزة مناسبة لما تم الحديث عنه من ظهور أمر الله، وعلو كلمته، وانتصار نبيه ﷺ، وحصول الذلة والصغار والهزيمة لأعدائه بني النضير، وصفة الحكمة مناسبة لما ورد في السورة من التشريعات المتعلقة بالقتال والفيء، ومؤكدة لوجوب التزامها، لأن الشارع

(١) التحرير والتنوير : (١٩٧/٢٣).

(٢) صفوة التفاسير : (١٣٠٣/٣).

(٣) سورة الحشر: ١.

(٤) سورة الحشر: ٢٤.

(٥) مراصد المطالع : ص ٧٠.

(٦) فواتح السور وخواتيمها : (٧١٠/١).

لها حكيم يضع الأشياء مواضعها، ويعلم ما يكون به حصول المصلحة في العاجل والآجل (١).

١٠- سورة القلم

سورة القلم سورة مكية، والمحور الذي تدور عليه هو إثبات نبوة محمد ﷺ، كما تناولت السورة ثلاثة مواضيع أساسية :

الأول : موضوع الرسالة والشبه التي أثارها كفار مكة حول دعوة الرسول ﷺ.

الثاني : قصة أصحاب الجنة (البستان) لبيان نتيجة الكفر بنعم الله تعالى .

الثالث : الآخرة وأهوالها وشدائدها وما أعد الله للفريقين: المسلمين والمجرمين (٢) .

وفي السورة رد للعجز على الصدر (٣) فقد بدئت السورة بقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

رَبِّكَ بِمَحْجُونٍ ﴿٢﴾ (٤) وختمت بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَرْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا

سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَحْجُونٌ ﴿٥١﴾ (٥) (٦).

قال البقاعي : وتقديم الجواب بنفي قول المشركين والتنزيه عنه ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

بِمَحْجُونٍ ﴿٢﴾ (٧) على حكاية قولهم ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَحْجُونٌ ﴿٥١﴾ (٨)، ليكون أبلغ في

إجلاله ﷺ، وأخف وقعاً عليه، وأبسط لحاله في تلقي ذلك منهم، ولهذا قدّم مدحهُ ﷺ بما

خُص من الخلق العظيم ، فكان هذا أوقع في الإجلال من تقديم قولهم ثم رده، إذ كسرُ

سورة تلك المقالة الشنعاء بتقديم التنزيه عنها أتم في الغرض وأكمل (٩).

(١) فواتح السور وخواتيمها : (١/٧١٠).

(٢) صفوة التفاسير : (٣/١٣٧٢).

(٣) التحرير والتنوير: (٢٩/١٠١).

(٤) سورة القلم: ٢.

(٥) سورة القلم: ٥١.

(٦) مراصد المطالع: ٧٤، التحرير والتنوير: (٢٩/١٠١).

(٧) سورة القلم: ٢.

(٨) سورة القلم: ٥١.

(٩) نظم الدرر: (٨/٩٧).

المبحث الرابع : الرد على مستوى السور

يراد برد الأعجاز على الصدور على مستوى السور: وجود علاقة لفظية بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها ، بجماع التكرار أو التجانس أو الاشتقاق أو شبهه . ويشير حسين نصار في كتابه فواتح سور القرآن^(١) إلى أن من أوائل من فطن إلى علاقة فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها الأخفش (ت ٢١٥هـ)^(٢)، كما عني الفخر الرازي بالسور المتعاقبة، وبوجوه ارتباطها، وروى السيوطي قول بعضهم : إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبلها، ثم هو يخفى تارة ، ويظهر أخرى^(٣).

والسيوطي يرى "أن القاعدة التي استقر بها القرآن : أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن طويلها وقصيرها"^(٤).

وقد عد السيوطي اعتلاق فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها صورة من صور رد العجز على الصدر^(٥).

وقد أفردته بالتأليف ابن الزبير الثقفي (٧٠٨هـ) في كتاب سماه : (البرهان في تناسب سور القرآن)^(٦) وكذا السيوطي في كتابه : (تناسق الدرر في تناسب السور) . وهذه المسألة أعني علاقة أول السورة بآخر التي قبلها مبنية على مسألة مهمة وهي : أترتيب سور القرآن الكريم توقيفي أم هو باجتهاد الصحابة رضي الله عنهم ؟

(١) فواتح سور القرآن ، حسين نصار . ص ٢٠٨ ، الشركة الدولية للطباعة ، مصر ، الطبعة الأولى .

(٢) الإتيان : (٣/٧٣١) .

(٣) تناسق الدرر : ص ٣١ .

(٤) أسرار ترتيب القرآن ، للحافظ جلال الدين السيوطي . ص ٧٨ ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ، القاهرة .

(٥) السابق : ص ١٣٥ .

(٦) البرهان في تناسب سور القرآن، للإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي . تقدم وتحقيق / سعيد الفلاح، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إدارة الثقافة والنشر ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

ناقش هذه المسألة بتوسع السيوطي في مقدمة كتابيه: (تناسق الدرر في تناسب السور) و(الإتقان في علوم القرآن) وألخص مجمل ما ورد فيما يأتي :

القول الأول : أن ترتيب السور توقيفي

وذهب إلى هذا القول كما يقول السيوطي خلائق^(١) ، منهم :

١- أبوبكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) حيث يقول : " أنزل الله تعالى القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرق في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جواباً لمستخبر، ويوقف جبريل النبي ﷺ على موضع السورة والآية ، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، كله عن النبي ﷺ، فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم الآيات" (٢)

٢- الكرمانى حيث يقول : "ترتيب السور هكذا هو عند الله تعالى في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ، وعليه كان النبي ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه ، وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين ، وكان آخر الآيات نزولاً ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ مَا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٣) ، فأمره جبريل أن يضعها بين آبي الربا والدين" (٤).

٣- الحصار (ت ٦١١هـ) حيث يقول : ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها، إنما كان بالوحي، كان رسول الله ﷺ يقول : ((ضع هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)) (٥)، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ، ومما

(١) تناسق الدرر :ص ٢٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن : (١/١٨٤).

(٣) سورة البقرة: ٢٨١.

(٤) الإتقان : (١/١٤٧-١٤٨).

(٥) أخرجه أبو داود مطولاً ، في كتاب الصلاة ، باب الجهر بما (يعني البسمللة)، رقم الحديث (٧٨٦) ص ١٢٢-١٢٣ ، من حديث عثمان رضي الله عنه .

- سنن أبي داود ، لأبي سليمان بن الأشعث السجستاني . طبعة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .

قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح "

- جامع الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي . ص ٦٩٥ ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .

أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف " (١).

٤- النحاس حيث يقول : المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ ، لحديث واثلة : ((أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، وأعطيت مكان الزبور المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفُضِّلْتُ بالمفصَّل)) (٢)، فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ ، وأنه من ذلك الوقت ، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد ؛ لأنه جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن (٣) .

٥- ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) حيث يقول : ترتيب معظم السور توقيفي (٤)، لحديث أحمد وأبي داود عن أوس بن أبي أوس الثقفي ، قال : "كنت في وفد ثقيف ، فقال لنا رسول الله ﷺ : ((طراً على حزبي من القرآن ، فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه)) ، قال أوس : فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ ، قلنا : كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : نحزبه ثلاث سور ، وخمس سور ، وسبع سور ، وتسع سور ، وإحدى عشرة سورة ، وثلاث عشرة سورة ، وحزب المفصل من ق حتى تختم" (٥).

قال ابن حجر معلقاً على حديث أوس السابق : فهذا الحديث يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن ، كان على عهده ﷺ ، ويحتمل أن الذي كان مرتباً حينئذ حزب المفصل خاصة ، بخلاف ما عداه (٦)

(١) الإتيان : (١٤٧/١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، رقم الحديث (١٧١٠٧) ص ١٢٢٠ .

- مسند الإمام أحمد ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

قال المهشمي : "رواه أحمد وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقيته رجاله ثقات "

- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : (١٣٢/٧) .

(٣) جواهر البيان ، ص ١٤-١٥ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني . (٦٥٩/٨) ، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وتحقيقه : محب الدين الخطيب ، رقم كتبه و أبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبه على أرقامها في كل حديث : محمد فؤاد عبد الباقي ، راجعه : قصي محب الدين الخطيب ، دار الريان ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ .

(٥) أخرجه بهذا اللفظ مطولاً الإمام أحمد في مسنده برقم (١٦٢٦٦) ص : ١١٤٧ ، وهو عند أبي داود في سننه برقم

(١٣٩٣) ص ٢٠٨-٢٠٩ .

(٦) فتح الباري : (٦٥٩/٨) .

قال الغماري معلقاً على قول ابن حجر الأخير : وهو احتمال بعيد ، يطله حديث واثلة (١) .

٦- قال السيوطي : "ومما يدل على أن ترتيب السور توقيفي كون الحواميم رتبت ولقاء، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولقاء، بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء، وطسم القصص بطس، مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولقاء، وأخرت طس عن القصص" (٢).

القول الثاني: أن ترتيب السور اجتهادي

وممن ذهب إلى ذلك :

مالك (ت ١٧٩هـ) و أبو بكر ابن العربي (ت ٦٣٨هـ) في أحد قوليه وجزم به ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) .

ومما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور، فمنهم من رتبها على النزول، وهو مصحف علي -رضي الله عنه- كان أوله ﴿أَقْرَأُ﴾ (٣)، ثم البواقي على ترتيب نزول المكي، ثم المدني .

كما كان أول مصحف ابن مسعود -رضي الله عنه- (ت ٣٢هـ) البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران على اختلاف شديد، وكذا مصحف أبي (ت ٢١هـ) (٤) .

قال الزركشي : والخلاف بين الفريقين لفظي، لأن القائل بالثاني يقول : إنه رمز إليهم بذلك، لعلمهم بأسباب نزوله، ومواقع كلماته، ولهذا قال مالك : إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم، فالخلاف إلى أنه: هل هو بتوقف قولي؟ أو بمجرد استناد فعلي، بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر (٥).

(١) جواهر البيان : ص ١٦ .

(٢) الإتقان : (١/١٤٩) .

(٣) سورة العلق: ١ .

(٤) تناسق الدرر: ٢٧ .

(٥) البرهان في علوم القرآن: (١/١٨٢) .

قال الغماري : " الصحيح عند عامة السلف أن ترتيب السور توقيفي ، بمعنى أن النبي ﷺ تلقاه عن جبريل عليه السلام ، وتلقاه عنه الصحابة " (١) .

وفي صحيح مسلم قال ﷺ : ((اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران)) (٢) .
و روى البخاري عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: ((إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي)) (٣) قال السيوطي : "فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها" (٤) .

ويقول محمد سبحاني: "المصاحف المتداولة في الأمة ليست إلا على النسق الذي ترك عليه النبي ﷺ أمته ، وما جاء في الروايات من أنه كان يوجد في بعض مصاحف الصحابة اختلاف في ترتيب السور فلا يبعد أن يكون ذلك من وضع الأعداء ولا يبعد أن يكون من محاولات التشكيك في القرآن" (٥)

وقد نقل سبحاني عن اللجنة المؤلفة لوضع تقرير عن كتاب (المصحف المرتل) للبيب السعيد قولهم : " أما الروايات التي ذكرها السيوطي لإثبات أن بعض الصحابة كانت لهم مصاحف خالفت مصحف عثمان في ترتيب السور فهي واردة في كتب لم يلتزم مؤلفوها الصحة فيما يروونه فيها" (٦) .

والذي يظهر بعد عرض الرأيين ، أن حجة القائلين بالتوقيف أظهر، لاعتمادهم على ماورد من الأحاديث الصحيحة التي تدل على أن الترتيب الذي استقر عليه القرآن في

(١) جواهر البيان : ١٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، رقم الحديث (٨٠٤) ، ص ٣٢٥ ، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها : في كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ، رقم الحديث (٤٩٩٤) ، ص ٨٩٦ .

(٤) الإتيان : (١٤٨/١) .

(٥) إمعان النظر : ٧٤ .

(٦) من تقرير لجنة كلية أصول الدين بجامعة الأزهر المؤلفة من: عبد الوهاب غزلان، و أحمد السيد الكومي و محمد عبد الوهاب بحيري لتقوم كتاب لبيب السعيد (المصحف المرتل) ص ٢٠ .

نقلا عن : إمعان النظر : ص ٧٤ .

عنده ﷺ هو الذي بين أيدينا، وسواء قيل بالتوقيف أو الاجتهاد. فإن ترتيب السور على هذا النحو فيه من الأسرار والنكات ما جعل العلماء يتناولونه بالبحث والدراسة. وبعد هذا البيان ، أشرع في إيراد شواهد من رد الأعجاز على الصدور على مستوى السور.

١- آخر سورة آل عمران وأول سورة النساء

تشترك خاتمة سورة آل عمران وفاتحة سورة النساء في الأمر بالتقوى، فقد ختمت سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٠٠) وهو خطاب للمؤمنين فناسب أن يوجه الخطاب في مفتح السورة التي تليها (النساء) لجميع الناس ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) وزيد وصف ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ ليتناسب مع قوله في أواخر سورة آل عمران ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (١٩٥) فكانه يقول: أثبتكم على أعمالكم الصالحة جميعاً ذكوراً وإناثاً، لأنكم جميعاً مأمورون بالتقوى وترجعون في أصل نشأتكم إلى آدم وحواء(٤) .

٢- آخر سورة المائة وأول سورة الأنعام

تشترك خاتمة سورة المائة وفاتحة سورة الأنعام في الحديث عن السموات و الأرض فقد ختمت سورة المائة بإثبات ملكية الله تعالى للسموات والأرض وما فيهن ﴿لِلَّهِ مُلْكُ

(١) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٤) جواهر البيان : ٣١.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ^٤ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ (١) وفتحت سورة الأنعام ببيان علة تلك الملكية وسببها حيث أخبر سبحانه عن نفسه أنه خالق للسموات والأرض ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١) ﴿١﴾ فسبب ملكية الله للسموات والأرض أنه خالقهما وما فيهما ، وتلك ملكية حقيقية لا كملكية الناس لما يملكونه بشراء أو هبة أو توريث، فإنها ملكية مجازية والحقيقة فيها لله تعالى (٣).

٣- آخر سورة يونس و أول سورة هود :

تتشرك خاتمة سورة يونس و فاتحة سورة هود في الأمر بعبادة الله - سبحانه وتعالى - والنهي عن عبادة غيره ، ففي خاتمة سورة يونس قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) ، ويبرز هذا الجانب في فاتحة سورة هود في قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْمَةٌ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ (٥) (٦).

٤- آخر سورة هود و أول سورة يوسف

تتشرك خاتمة هود و فاتحة يوسف في الإشارة إلى القصص القرآني ، ففي آخر هود يقول تعالى : ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧) ، وفي أول يوسف يقول سبحانه : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ

(١) سورة المائدة: ١٢٠.

(٢) سورة الأنعام: ١.

(٣) جواهر البيان: ٣٢، ٣٣.

(٤) سورة يونس: ١٠٤.

(٥) سورة هود: ٢.

(٦) فواتح السور وحواتيها: (٣١٢/١).

(٧) سورة هود: ١٢٠.

عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ ﴿٣﴾ (١)، ففي الأولى إشارة إلى قصص الأنبياء وفي الثانية إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام (٢).

قال أبوحيان عند مطلع سورة يوسف -عليه السلام- ووجه مناسبتها وارتباطها بما قبلها، أنه جاء في آخر سورة هود قوله: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ وكان في تلك الأنباء المقصودة فيها ما لاقى الأنبياء من قومهم ، فأتبع ذلك بقصة يوسف ، وما لاقاه من إخوته ، وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ ليحصل للرسول ﷺ التسلية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب (٣).

٥- آخر سورة الإسراء وأول سورة الكهف :

ختمت سورة الإسراء وفتحت سورة الكهف بحمد الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ (٤) ، أما فاتحة الكهف فقد جاء الحمد فيها مقترنا بنعمة هي من أعظم نعم الله تعالى على عباده ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (٥)، وذلك لإفادة أنه تعالى يستحق الحمد على إنزال الكتاب ، وهو أفضل النعم وأجلها ، لأن فيه صلاح المعاش والمعاد، وبه تنال سعادة الدنيا والآخرة، مع إجابته عما يسأل عنه اليهود والمشركون، فالله تعالى يستحق الحمد لذاته ولنعمه (٦).

(١) سورة يوسف: ٣.

(٢) جواهر البيان : ص ٣٧، ٣٨.

(٣) البحر المحيط : (٢٧٨/٥).

(٤) سورة الإسراء: ١١١.

(٥) سورة الكهف: ١.

(٦) جواهر البيان : ص ٥٧.

كما تشترك خاتمه سورة الإسراء و فاتحة سورة الكهف في تنزيه الله تعالى عن صفة من صفات النقص، وهي اتخاذ الولد ، ففي الأولى يقول تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِئَامٌ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرَةٌ تَكْبِيرًا ۝١١١﴾ (١) وفي الثانية يقول تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ (٢) ويلاحظ اقتران التنزيه هنا بتهديد من صدر منه ذلك (٣).

٦- آخر سورة النور وأول سورة الفرقان :

تشترك خاتمة سورة النور و فاتحة سورة الفرقان في الثناء على الله تعالى بذكر بعض صفاته ، وبعض مظاهر قدرته سبحانه، ففي الأولى يقول تعالى عن سعة ملكه وشمول علمه : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٦٤﴾ (٤)، وفي الثانية يقول تعالى في المعنى نفسه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ۝٢﴾ (٥) (٦).

قال الفخر الرازي : وصف سبحانه ذاته بأربعة أنواع من صفات الكبرياء : الأول : أنه المالك للسموات والأرض ، وهذا كالتنبيه على وجوده ، والثاني : أنه هو المعبود أبداً ، والثالث : أنه المنفرد بالألوهية ، والرابع : أنه الخالق لجميع الأشياء مع الحكمة والتدبير (٧).

(١) سورة الإسراء: ١١١.

(٢) سورة الكهف: ٤-٥.

(٣) النظم الفني في القرآن ، عبد المتعال الصعيدي ، ص ١٨٣ ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

(٤) سورة النور: ٦٤.

(٥) سورة الفرقان: ١-٢.

(٦) فواتح السور وخواصها : (١/٤٤٣).

(٧) التفسير الكبير : (٢٤/٤١).

٧- آخر سورة النمل وأول سورة القصص

تشارك خاتمة النمل و فاتحة القصص في الحديث عن القرآن الكريم ، ففي سورة النمل يقول تعالى أمراً نبيه ﷺ بتلاوة كتابه الكريم ﴿ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمِنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ (١) وفي القصص يقول تعالى مثباً على كتابه ﴿ طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ (٢).

كذلك وعد الله تعالى في خاتمة النمل بإظهار آياته ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ (٣) وذكر المولى في فاتحة سورة القصص الآية العظمى والمعجزة الكبرى وهي القرآن ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ (٤) (٥).

٨- آخر سورة الزمر وأول سورة غافر :

سورة الزمر وسورة غافر سورتان مكيتان ، وتبعاً لذلك جاء الاهتمام في خاتمة الأولى، وفي فاتحة الثانية، بالقضايا الأساسية التي عني بها التنزيل المكي كالوحدانية والرسالة واليوم الآخر (٦)، فختمت سورة الزمر، وفتحت سورة غافر، بالإشارة إلى كلمة الله التي حقت على الكافرين بالعذاب، بسبب كفرهم وطغيانهم وإعراضهم عن الحق، على الرغم من وضوحه وقيام دلائله، قال تعالى في الأولى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ

(١) سورة النمل: ٩٢.

(٢) سورة القصص: ١-٣.

(٣) سورة النمل: ٩٣.

(٤) سورة القصص: ٢.

(٥) نظم الدرر : (٤٦٢/٥).

(٦) فواتح السور وخواتيمها : (٥٦٨/١).

الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ (١) وقال في الثانية: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ (٢) (٣)، كما اشتركت السورتان في الحديث عن الملائكة وعن تسبيحهم . قال تعالى في آخر الزمر: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ (٤) وقال سبحانه في أول غافر: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلُهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٥).

٩- آخر سورة الجاثية وأول سورة الأحقاف :

ختمت سورة الجاثية ، وفتحت سورة الأحقاف بتكرار أمرين :

أولهما : الثناء على الله تعالى بذكر اسمين من أسمائه ، ففي الأولى يقول تعالى: ﴿وَلَهُ

الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ (٦) ، وفي الثانية يقول تعالى :

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ (٧) (٨).

ثانياً: ذكر السموات والأرض ، ففي الأولى يقول تعالى عن تفردة بربوبيته لهما ﴿فَلِلَّهِ

الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ (٩) وفي الثانية يقول تعالى مقررراً تفردة

(١) سورة الزمر: ٧١.

(٢) سورة غافر: ٦.

(٣) فواتح السور وخواتيمها : (١/٥٧٠).

(٤) سورة الزمر: ٧٥.

(٥) سورة غافر: ٧.

(٦) سورة الجاثية: ٣٧.

(٧) سورة الأحقاف: ٢.

(٨) جواهر البيان : ص ٩٥.

(٩) سورة الجاثية: ٣٦.

بخلقهما : ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا
أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾ (١) (٢).

١٠- آخر سورة الواقعة وأول سورة الحديد

تشارك خاتمة الواقعة و فاتحة الحديد في التسبيح ، ففي آخر الواقعة يقول تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ

بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ (٣) وفي أول الحديد يقول تعالى: ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ (٤) (٥) .

قال أبو حيان - في مطلع سورة الحديد- : ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها

واضحة، لأنه تعالى أمر بالتسبيح في قوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ، ثم أخبر أن
التسبيح المأمور به قد فعله والتزمه كل من في السموات والأرض في قوله: ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ ، وأتى (سبح) بلفظ الماضي ، و(يسبح) بلفظ
المضارع، وكله يدل على الديمومة والاستمرار ، وأن ذلك ديدن من في السموات
والأرض (٦).

(١) سورة الأحقاف: ٣.

(٢) فواتح السور وخواتيمها : (٦١٣/١).

(٣) سورة الواقعة: ٩٦.

(٤) سورة الحديد: ١.

(٥) جواهر البيان : ١٠٨ ، نظم الدرر : (٤٣١/٧).

(٦) البحر المحيط: (٢١٦/٨).

المبحث الخامس : الرد على مستوى القرآن الكريم

يراد برد الأعجاز على الصدور على مستوى القرآن الكريم : وجود علاقة بين صدر القرآن (السور الأولى منه) وعجزه (السور الأخيرة منه) ، بجامع التكرار أو التجانس أو الاشتقاق أو شبهه .

وقد فطن إلى ذلك البقاعي ، فقد بدأ النظر في عود آخر القرآن على أوله من سورة قريش يقول البقاعي : "وكما التقى آخر كل سورة مع أولها، فكذلك التقى القرآن العظيم بأوله بالنسبة إلى تسع سور هذه أولها إذا عدت من الآخر إليها" (١) ورؤية البقاعي هذه قائمة على أن القرآن كله كلمة واحدة، وقد أكد ذلك عدد من العلماء كالرازي والزركشي والفراهي والرافعي .

يشير الرازي في بداية تفسيره لسورة القيامة فيقول : "إن القرآن كله كالسورة الواحدة ، لاتصال بعضه ببعض" (٢) .

ويقول الزركشي نقلاً عن ابن الزملاكي في حديثه عن تعلق أجزاء السورة بعضها ببعض : "وإذا ثبت هذا بالنسبة إلى السور ، فما ظنك بالآيات وتعلق بعضها ببعض؟ بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة" (٣) .

ويقول الفراهي عن نظام القرآن : ترى القرآن كله كلاماً واحداً ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر (٤) .

ويقول الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) متحدثاً عن ترابط أجزاء القرآن وتركيبه : "فكأنه قطعة واحدة" (٥) .

والغاية من تفصيل القرآن الكريم إلى آيات وسور عند البقاعي قائمة على "أن الشيء إذا كان جنساً ، وجعلت له أنواع ، واشتملت أنواعه على أصناف ، كان أحسن

(١) نظم الدرر : (٥٣٧/٨) .

(٢) التفسير الكبير : (١٨٩/٣٠) .

(٣) البرهان في علوم القرآن : (٤٤/١) .

(٤) دلائل النظام ، للمعلم عبد الحميد الفراهي . ص ٥٤ ، الدائرة الحميدية ومكتبتها ، الطبعة الأولى .

(٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي . ص ١٥٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

وأضحى لشأنه وأنبى ، ولا سيما إذا تلاحت الأشكال بغرابة الانتظام ، وتجاوبت النظائر بحسن الالتئام، وتعانقت الأمثال بالتشابه في تمام الأحكام وجمال الإحكام" (١).

وتتلخص رؤية البقاعي في رد الأعجاز على الصدور على مستوى القرآن الكريم في أنه يرد سورة قريش على التوبة، والماعون على الأنفال، والكوثر على الأعراف ، والكافرون على الأنعام، والنصر على المائدة ، والمسد على النساء ، والإخلاص على آل عمران، والفلق على البقرة والناس على الفاتحة .

أولاً : قريش والتوبة

حاصل سورة قريش - كما يرى البقاعي - المن على قريش بالإعانة على المتجر، إيلاً لهم بالرحلة فيه، والضرب في الأرض بسببه، واختصاصهم بالأمر بعبادة الذي من عليهم بالبيت الحرام، وجلب لهم به الأرزاق والأمان، ومن أعظم مقاصد سورة التوبة المناظرة لهذه بكونها التاسعة من الأول، البراءة من كل مارق ، وأن فعل ذلك يكون سبباً للألفة بعد ما ظن أنه سبب الفرقة، وذكر مناقب البيت، ومن يصلح لخدمته، والفوز بأمانه ونعمته ، والبشارة بالغنى على وجه أعظم من تحصيله بالمتجر، وأبهى وأبهر، بقوله

تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (١٧) (٢)

وقوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٢٨) (٣)، فعلم بهذا علماً جلياً أنه شرع سبحانه في رد المقطع على المطلع من سورة قريش الذين أكرمهم الله بإنزال القرآن بلسانهم، وأرسل به النبي ﷺ إليهم، كما أكرمهم ببناء البيت في شأنهم، وتعظيمه لغناهم وأمانهم (٤).

ثانياً : الماعون والأنفال

يقول البقاعي في حديثه عن سورة الماعون ، وكما التقى آخرها بأولها التقت السورة كلها مع مناظرهما في العدد من أول القرآن، وذلك أنه قد علم أن حاصل هذه

(١) نظم الدرر: (١/١٦٢).

(٢) سورة التوبة: ١٧.

(٣) سورة التوبة: ٢٨.

(٤) نظم الدرر: (٨/٥٣٧).

السورة الإبعاد عن سفساف الأخلاق و رديها ، من التكذيب بالجزاء الذي هو حكمة الوجود، المثمر للإعراض عن الوفاء بحق الخلائق وطاعة الخالق، والانجذاب مع النقائص إلى الاستهانة بالضعيف، الذي لا يستهين به إلا أنذال الناس وأراذلهم، والرياء الذي لا يلم به إلا من كان في غاية الدناءة، فكان ذلك موجبا للميل إلى أعظم الويل ، وكل ذلك موجود في الأنفال المناظرة لها في رد المقطع على المطلع على أتم وجه، انظر إلى قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴿٤﴾

(١) ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴿٣٣﴾ ﴿٢﴾ وَمَا كَانَ

صَلَاتِهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴿٣٥﴾ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ

يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴿٤﴾ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ

وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴿٤١﴾ ﴿٥﴾، ولقد انطبقت السورة بمعانيها وتراكيبها العظيمة ونظومها

ومبانيها على الأراذل الأدنياء الأسافل (٦).

ثالثاً : الكوثر والأعراف

يقول البقاعي في حديثه عن سورة الكوثر "حاصل هذه السورة المن عليه ﷺ بالخير العظيم، الذي من جملته النهر الماد من الجنة في المحشر المورود لمن اتبعه، المنوع ممن تأبى عنه وقطعه، وأمره بالصلاة والنحر للتوسعة على المحاويج، والبشارة بقطع دابر أعدائه، ونصر جماعة أوليائه ، كما أن من مقاصد الأعراف المناظرة لها في رد المقطع على المطلع تهديد الظالمين بالإهلاك في قوله: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴿٤﴾﴾ (٧)، وتصوير ذلك بذكر مصارع الماضين لمخالفتهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، والأمر بالصلاة، وستر العورة ،

(١) سورة الأنفال: ٣-٤.

(٢) سورة الأنفال: ٣٢.

(٣) سورة الأنفال: ٣٥.

(٤) سورة الأنفال: ٣٦.

(٥) سورة الأنفال: ٤١.

(٦) نظم الدرر : (٥٤٥/٨).

(٧) سورة الأعراف: ٤.

وما يقصد بالنحر بقوله ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ (٣١) (١) وذكر من يمنح ماء الجنة ومن يمنعه بقوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۗ ﴾ (٥٠) (٢) وقوله تعالى : ﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُمِبَهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُوْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيَابِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ ﴾ (٣) (٤) (٤).

رابعاً : الكافرون والأنعام

يقول البقاعي عن "الكافرون": "حاصلها قطع رجاء أهل الكفران من أن يقارهم النبي ﷺ أن يعدل بربه أحدا في زمن من الأزمان، وذلك من أعظم مقاصد المناظرة لها في رد الآخر على أول الأنعام، لأنها السادسة في العدد من الأول ، كما أن هذه السادسة في العدد من الآخر : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا ۗ ﴾ (١٤) (٥) ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَىٰ حَكَمًا ۗ ﴾ (٦) ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۗ ﴾ (١٦٤) (٧) إلى غير ذلك من الآيات" (٨).

خامساً : النصر والمائدة

يقول البقاعي في حديثه عن سورة النصر: حاصلها الإيذان بكمال الدين، ودنو الوفاة لحاتم النبيين ، والنصر على جميع الظالمين الطاغين ، وذلك من أعظم مقاصد المائدة ، كما أشار إليه قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (٣) (٩) وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) سورة الأعراف: ٥٠.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٦-١٥٧.

(٤) نظم الدرر : (٤٤٩/٨ - ٥٥٠).

(٥) سورة الأنعام: ١٤.

(٦) سورة الأنعام: ١١٤.

(٧) سورة الأنعام: ١٦٤.

(٨) نظم الدرر : (٥٥٧/٨).

(٩) سورة المائدة: ٣.

يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٣٠) (٢) (٣) .

سادساً : المسد والنساء

يقول البقاعي عن سورة المسد : "وحاصل هذه السورة أن أبا لهب قطع رحمه، وجار عن قصد السبيل، واجتهد بعد ضلاله في إضلال غيره، وظلم الناصح له، الرؤوف به، الذي لم يأل جهداً في نصحه، على ما تراه من أنه لم يأل هو جهداً في أذاه، واعتمد على ماله وأكسابه فهلك وأهلك امرأته معه، ومن تبعه من أولاده ، ومن أعظم مقاصد سورة النساء المناظرة لها في رد المقطع على المطع التواصل والتقارب والإحسان، لا سيما لذوي الأرحام ، والعدل في جميع الأقوال والأفعال ، فكان شرح حال الناصح الذي لا ينطق عن الهوى ، وحال الضال الذي إنما ينطق عن الهوى قوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (٤) وختمها إشارة إلى التحذير من مثل حاله ، فكأنه قيل : يبين الله لكم أن تضلوا فكونوا كأبي لهب في البوار ، وصلي النار كما تبين لكم، فكونوا على حذر من كل ما يشابه حاله وإن ظهر لكم خلاف ذلك فأنا أعلم منكم والله بكل شيء عليم" (٥) .

سابعاً : الإخلاص وآل عمران

تشارك سورة الإخلاص وآل عمران - كما يرى البقاعي - في الدلالة على التوحيد والمحاجة لمن ادعى أن له صاحبة وولداً فبداية الإخلاص : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

﴿١﴾ (٦) .

(١) سورة المائدة: ٥٦.

(٢) سورة المائدة: ١٢٠.

(٣) نظم الدرر : (٥٦٤/٨) .

(٤) سورة النساء: ٢٦.

(٥) نظم الدرر : (٥٧٤/٨) .

(٦) سورة الإخلاص: ١.

وبداية آل عمران : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (١) ، ثم أكدت الإخلاص أنه سبحانه لم يلد ولم يولد ، والذي هو من أبرز محاور سورة آل عمران، وبالذات قصتها الرئيسة عن ولادة عيسى عليه السلام (٢).

ثامناً: الفلق والبقرة

يقول البقاعي عن سورة البقرة : "وحاصل هذه السورة العظمى في معناها الأبدع الأسمى الاستعاذة بالله ، بذكر اسمه (الرب) المقتضي للإحسان، والتربية بجلب النعم ودفع النقم من شر ما خلق ومن السحر والحسد ، كما كان أكثر البقرة المناظرة لها في رد المقطع على المطلع لكونها ثانية من الأول ، كما أن هذه ثانية من الآخر في ذكر أعداء النبي ﷺ الحاسدين له على ما أوتي من النعم ، وفي تذكيرهم بما منحهم من النعم التي كفروها ، وأكثر ذلك في بني إسرائيل الذين كانوا أشد الناس حسداً له ﷺ ، وكان من أعظم ما ضلوا به السحر المشار إليه بقوله تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ﴾ حتى قال : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (٣) إلى أن قال : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾ (٤) ، وكان السحر من أعظم ما أثار في النبي ﷺ من كيدهم، حتى أنزل فيه المعوذتان، وكان الساحر له منهم" (٥).

تاسعاً: الناس والفاتحة

يقول البقاعي عن التحام سورة الناس بسورة الفاتحة : والتحامها بها من جهة أن الفاتحة اشتملت على ثلاثة أسماء : الله ، والرب ، والملك ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(١) سورة آل عمران: ٢.

(٢) نظم الدرر : (٥٩٤/٨).

(٣) سورة البقرة: ١٠٢.

(٤) سورة البقرة: ١٠٩.

(٥) نظم الدرر: (٦١٠/٨).

أَفَلَمْ يَكُنْ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٤﴾ (٢) واشتملت سورة الناس على الرب والملك والإله ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ (٣) فلما تقرر في جميع القرآن أنه الإله الحق ، وأنه لا شركة لغيره في الإلهية يحق بوجه من الوجوه ، ختم القرآن الكريم بما كان به الافتتاح على الوجه الأجلى والترتيب الأولى (٤).
والبقاعي بهذه النظرة الكلية للقرآن الكريم يرشدنا إلى أن نمد مجال الدرس البلاغي للأساليب ، فلا نجعلها بالمنحصرة في بناء الجملة أو الآية ، بل نتجاوز ذلك إلى بناء المعقد أو السورة بل القرآن الكريم كله ، كما نتجاوز برد العجز على الصدر بناء البيت في الشعر إلى بناء الفصل في القصيدة ثم إلى بناء القصيدة بكاملها ، وبذلك يمكننا أن نضيف إلى التفكير البلاغي والنقدي ما يؤكد أننا لسنا بالمفتقرين إلى استجداء أصولها من قوم لا يتكلمون بلساننا (٥)، "وإنه لمن المعرة أن يستجدي الأحفاد ما هو مطمور في خزائن أجدادهم التي بين أيديهم ولا يكلفوا أنفسهم شرف الاستنباط منها ويرون أن شرفهم في أن يقتاتوا فتات موائد الأغيار، وأن ينبشوا الأحداث ليستخرجوا ما واره الآخر من الفكر النقدي الذي نسيه القوم ورجبوا عنه" (٦).

(١) سورة الفاتحة: ٢.

(٢) سورة الفاتحة: ٤.

(٣) سورة الناس: ١-٣.

(٤) نظم الدرر : (٦١٧/٨).

(٥) الإمام البقاعي : جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم ، إعداد د/ محمود توفيق محمد سعد . ص ١٩٠ ،

الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

(٦) السابق : ص ١٩١ .

الفصل الرابع : الأغراض البلاغية لرد الأعجاز على الصدور

المبحث الأول : التوكيد .

المبحث الثاني : التقرير والتمكين .

المبحث الثالث : رعاية الفاصلة .

توطئة :

يأتي هذا الفصل للوقوف على أغراض رد الأعجاز على الصدور، وبيان جمالياتها وبلاغتها ، من خلال الحديث عن شواهد جديدة لم تدرس في ثنايا الفصول السابقة ، وذلك لمزيد من تعميق الشواهد على هذه الأغراض .

وأغراض رد الأعجاز على الصدور كما سبق في الدراسة التطبيقية في الفصل الثاني ليست محصورة في هذه الأغراض الثلاثة (التوكيد ، والتقرير ، ورعاية الفاصلة)، ولكنها الأبرز والأكثر ورودا .

وقد يجتمع في شاهد واحد أكثر من غرض، كالتقرير والتوكيد، أو التوكيد ورعاية الفاصلة ، أو التقرير ورعاية الفاصلة ، لذا فهي أغراض متداخلة يصعب التمييز أحيانا بين ماهو للتوكيد وما هو للتقرير، وقد يطلق المفسرون على عجز شاهد أنه للتوكيد والتقرير معا ، فالفصل بين هذه الأغراض وجعل كل غرض مستقل عن غيره إنما هو لتسهيل الدراسة .

وفيما يأتي تعريف موجز بكل غرض من الأغراض ، ثم تحليل لشواهده .

المبحث الأول : التوكيد

يقال في اللغة : أكد العهد والعقد أوثقه ، والتأكيد لغة في التوكيد وقد أكدت الشيء ووكدته (١).

ويعرف العلوي التوكيد بقوله : " التأكيد تمكين الشيء في النفس ، وتقوية أمره ، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده ، وهو دقيق المأخذ ، كثير الفوائد" (٢).

ثم يشير العلوي إلى مكانة التوكيد في البلاغة وحسن موقعه منها فيقول : "وليس يخفى موقعه البليغ ، ولا علو مكانه الرفيع ، وكم من كلام هو عند التحقيق طريد ، حتى يخالطه صفو التأكيد ، فعند ذلك يصير قلادة في الجيد ، وقاعدة للتجويد" (٣).

وهو أبرز أغراض رد الأعجاز على الصدور ، وأكثرها وروداً ، وتشير عزة جدوع إلى دور رد الأعجاز على الصدور في الكلام فتقول : وتنهض بنية التصدير بدورها التوكيدي للمعنى من خلال الربط بين طرفي الكلام ، وذلك لإحكام العلاقة بين البداية والنهاية ، وإنهاء الكلام بالأصوات ذاتها ، مما يكثف إيقاعها الصوتي ، وناجها الدلالي (٤).
ومن شواهد ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

﴾ (٥)

" لما أوجب الله تعالى بقوله : ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ (٦) جميع العبادات ، وبقوله : ﴿وَأَشْكُرُوا

(١) لسان العرب : (٤٦٦/٣) .

(٢) كتاب الطراز : (١٧٦/٢) .

(٣) السابق : (١٧٦/٢-١٧٧) .

(٤) البديع (دائرة في البنية والدلالة) ، د/عزة محمد جدوع . ص ١٨٨ ، مكتبة الرشد ناشرون ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م .

(٥) سورة البقرة : ١٥٣ .

(٦) سورة البقرة : ١٥٢ .

لي ﴿١﴾ ما يتصل بالشكر، أردفه ببيان ما يعين عليهما فقال: ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ وإنما خصهما بذلك لما فيهما من المعونة على العبادات " (٢).

وفي الآية يوصي المولى- سبحانه- المؤمنين بالاستعانة على أمور دنياهم وآخرتهم بالصبر والصلاة ، فبالصبر تنال كل فضيلة ، وبالصلاة يُنتهى عن كل رذيلة ، ثم يخبر - سبحانه - بأنه مع الصابرين عوناً ونصرة وتأييداً وحفظاً (٣).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث صدر الآية بالأمر ﴿بِالصَّبْرِ﴾ ثم عجزها بـ ﴿الصَّابِرِينَ﴾ ، وفي ذلك تأكيد على خلق الصبر (٤) ، وتأييد ومناصرة من الله للصابرين كما تقول : (افعل يا فلان كذا وأنا معك) (٥) ، كما أن فيه ترغيباً وحثاً لعباده - سبحانه - على لزوم الصبر على ما ينوب من الخطوب ، فمن كان الله معه لم يخش من الأهوال وإن كانت كالجبال (٦) .

وفي رد العجز على الصدر بمادة (الصبر) التي هي قهر النفس على احتمال المكاره في ذات الله ، وتوطئتها على تحمل المشاق ، وتجنب الجزع ، من حمل النفس على التذلل لفعل الطاعات وتحمل مشاق العبادات وتجنب المحظورات ، ما لا يخفى (٧) .

وجاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد (صبر) .

• وفي افتتاح الآية الكريمة بالنداء المتضمن صفة الإيمان ، ومجيء فعل الإيمان ماضياً دلالة على ثبوت تلك الصفة فيهم ، وفي ذلك هئية لنفوسهم لقبول ما يرد من الأمر بالصبر (٨).

(١) سورة البقرة: ١٥٢.

(٢) التفسير الكبير : (٤/١٣١).

(٣) صفوة التفاسير : (١/٩٠).

(٤) حاشية القونوي : (٤/٣٦٩).

(٥) جامع البيان : (٢/٤١-٤٢).

(٦) فتح البيان : (١/٣١٧).

(٧) التفسير الكبير : (٤/١٣١).

(٨) البحر المحيط : (١/٦٢١).

٢- قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ (١).

لما أمر المولى سبحانه بالقسط في قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ

عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣١﴾ (٢) و كان من جملة القسط أمر اللباس وأمر المأكل والمشرب أتبعه بذكرهما (٣).

روي أن أهل الجاهلية إذا حجوا فأفاضوا من منى لا يصلح لأحد منهم في دينهم الذي شرعوا أن يطوف في ثوبه، فأيهم طاف ألقاهما حتى يقضي طوافه، فأنزل الله هذه الآية (٤).

وفي الآية الكريمة يأمر المولى - سبحانه - بلبس أفخر الثياب وأطهرها عند كل صلاة أو طواف ، ثم ينهى عن الإسراف في الزينة وفي الأكل والشرب بما يضر النفس أو المال (٥).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث صدر الآية بالنهي عن الإسراف ﴿وَلَا

تُسْرِفُوا﴾ ، ثم عجزها بنفي محبة الله للمسرفين ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ، وفي ذلك تأكيد على عدم الإسراف في المأكل والمشروب والملبوس ، وتهديد ووعيد لكل من أسرف في تلك الأشياء بأن محبة الله لا تقع عليه ، وإذا لم يحبه الله فليس براض عنه ، وأي تهديد أعظم من ذلك (٦).

و قد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد (سرف) .

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) سورة الأعراف: ٢٩.

(٣) التفسير الكبير: (٥٠/١٤).

(٤) أسباب النزول: ص ١٧٣.

(٥) أيسر التفاسير: (١٦٥/٢).

(٦) فتح البيان : (٣٣٣/٤).

كما حقق هذا الشاهد غرضاً آخر وهو تمكين الفاصلة بسبب الإحصاء الذي يجعلها مطمئة مستقرة في مكانها .

• والأمر في قوله تعالى: ﴿حُدُوا زِينَتَكُمْ﴾ للوجوب ، فهو "يدل على وجوب ستر العورة عند إقامة كل صلاة" (١) .

والمقصود من توجيه الأمر بإبطال التحريم الذي كان عليه أهل الجاهلية من طوافهم بالبيت عراة (٢) .

• وفي قوله تعالى: ﴿حُدُوا زِينَتَكُمْ﴾ مجاز مرسل علاقته الحالية ؛ لأن المراد بالزينة اللباس ، ولما كان اللباس محلاً للزينة والزينة حالة فيه ، استعمل أحد المعنيين وأريد الآخر ، ومثله قولك : نزلت ببني فلان ، وأنت تريد أرضهم ودارهم ، ولما كانت الديار محلاً لهم ، وهم حالون فيها أطلقت إحدى الكلمتين على الأخرى (٣) .

• و في قوله تعالى: ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ مجاز مرسل علاقته المحلية ؛ لأن المراد بالمسجد هنا الصلاة والطواف ، ولما كان المسجد مكان الصلاة أطلق ذلك عليه (٤) .

• والأمر في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ للإباحة ، وذلك لإبطال ما كان عليه أهل الجاهلية من تحريم أكل اللحم والدم أيام حجهم (٥) .

• والنهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ هي إرشاد لا هي تحريم بقرينة الإباحة اللاحقة في

قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (٦) ؛ ولأن مقدار الإسراف لا ينضب فلا يتعلق به التكليف ، ولكن يوكل إلى تدبير الناس مصالحهم (٧) .

(١) التفسير الكبير : (٥١/١٤) .

(٢) التحرير والتنوير : (٧٢/٨) .

(٣) البلاغة فنونها وأفعالها (البيان والبدیع) : ص ١٥٣ .

(٤) صفوة التفاسير : (٣٨٢/١) .

(٥) التحرير والتنوير : (٧٣-٧٢/٨) .

(٦) سورة الأعراف: ٣٢ .

(٧) التحرير والتنوير : (٧٣/٨) .

• وفي قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ احتراس ، وذلك لدفع توهم أن الأكل والشرب مباح مطلقاً (١).

• قال السيوطي: "وهذه الآية من أعظم آي القرآن إيجازاً، قال بعضهم: جمع الله الحكمة في شطر آية : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾" (٢)

٣- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣)

لما ذكر سبحانه موقف المستهزئين من دعوة الرسول ﷺ ذكر طرفاً من عنادهم واستهزائهم ، بسؤالهم الرسول ﷺ عن وقت قيام الساعة، سؤال مستهزئ منكر (٤).
قال قتادة (ت ١١٧ هـ) : قالت قريش لمحمد إن بيننا وبينك قرابة ، فأسرَّ إلينا متى تكون الساعة؟ فأنزل الله هذه الآية (٥).

وفي الآية يقول تعالى ذكره: يسألونك عن القيامة يا محمد متى وقوعها؟ فقل لهم: لا يعلم وقت قيامها إلا الله، ولا يكشف أمرها إلا هو، عظمت على أهل السموات والأرض، يسألونك يا محمد عن وقتها كأنك كثير السؤال عنها ، قل لا يعلم وقتها إلا الله، ولكن أكثر الناس لا يعلمون السبب الذي لأجله أخفيت (٦).

وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث ورد قصر علم قيام الساعة على الله ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾ ، ثم ذيل الآية بنفي علم الناس بوقت قيامها ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، وفي ذلك تأكيد لما سبق

(١) حاشية القونوي: (٣٧٣/٨).

(٢) قطف الأزهار : (٩٩٤/٢).

(٣) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٤) صفوة التفاسير : (٤١٣/١).

(٥) أسباب النزول ، ص ١٧٤ ، تفسير القرآن العظيم: (٢٦٠/٢).

(٦) أيسر التفاسير : (٢٧١/٢).

من قصر علم قيام الساعة على الله ، فلا يعلم وقتها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وإنما اختص سبحانه بعلمها وحده .

كما أن فيه تعريضا بجهلهم وقلة علمهم ومعرفةهم^(١)، وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (علم) .

• قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ خروج للكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، عُبر فيه عن الفعل الماضي بالفعل المضارع^(٢)، وفي ذلك "إشارة إلى أن السؤال عن الساعة لم يقع مرة واحدة، ولا مرتين ، ولا ثلاثاً ، بل كان يتكرر على السنة السائلين"^(٣)، وذلك لما في الفعل المضارع من معنى التجدد والحدوث .

"وسميت القيامة بالساعة ؛ لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق"^(٤).

• وبين قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَنَهَا﴾ فصل لكمال الاتصال مجيء قوله: ﴿أَيَّانَ مُرْسَنَهَا﴾ في موضع البدل من الساعة^(٥)، والتعبير أولاً بالساعة ، ثم البدل عنها ، لإفادة التقرير^(٦).

• وفي قوله تعالى: ﴿مُرْسَنَهَا﴾ استعارة تصريحية ، حيث شبه وقوع الساعة واستقرار أمرها بالمرسى الذي ترسو فيه السفن ، فترى - أي الساعة - بالعين ويؤمن بها من لم يكن قد آمن بها من قبل ، وينقطع التطلع إليها^(٧).

(١) روح المعاني : (١٢٥/٥).

(٢) حاشية القونوي : (٥٦٣/٨).

(٣) التفسير البلاغي : (٤٢٩/١).

(٤) الكشاف : (١٣٧/٢).

(٥) البحر المحيط : (٤٣١/٤).

(٦) حاشية القونوي : (٥٦٤/٨).

(٧) التفسير البلاغي : (٤٢٩/١).

- وإيثار التعبير بالرسو دون الثبات مثلاً لأن الرسو ليس اسماً لمطلق الثابت ، بل هو اسم لثبات الشيء إذا كان ثقيلاً ، ومنه إرساء الجبل ، وإرساء السفينة ، ولما كان أثقل الأشياء على الخلق هو الساعة ، بدليل قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سمي الله تعالى وقوعها وثبوتها بالإرساء (١).
- في قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ قصر بإنما ، قصر فيه العلم بوقت قيام الساعة على الله ، قصر صفة على موصوف (٢) قصرًا حقيقاً تحقياً .
- "فصلت جملة ﴿لَا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَنَبَا إِلَّا هُوَ﴾ لأنها تنزل من التي قبلها منزلة التأكيد والتقرير" (٣)، وفيها "بيان لاستمرار خفائها إلى حين قيامها ، وإقنات كلي عن إظهار أمرها بطريق الإخبار من جهته تعالى أو من جهة غيره لاقتضاء الحكمة التشريعية إياه، فإنه أدعى إلى الطاعة، وأزجر عن المعصية، كما أن إخفاء الأجل الخاص للإنسان كذلك" (٤).
- وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَنَبَا إِلَّا هُوَ﴾ قصر طريقه النفي والاستثناء ، قصر تجلية قيام الساعة على الله ، قصر صفة على موصوف ، قصرًا حقيقاً تحقياً (٥).
- وقدم الجار والمجرور في قوله تعالى : ﴿لَوْ قَنَبَا﴾ على فاعل ﴿يُجَلِّبُهَا﴾ "للتنبيه من أول الأمر على أن تجليتها ليست بطريق الإخبار بوقتها ، بل بإظهار عينها في وقتها الذي يسألون عنه" (٦).

(١) التفسير الكبير : (٦٦/١٥).

(٢) التفسير البلاغي : (٤٢٩/١-٤٣٠).

(٣) التحرير والتنوير : (٣٧٧/٨).

(٤) إرشاد العقل السليم : (٣٠١/٣).

(٥) التفسير البلاغي : (٤٣٠/١).

(٦) إرشاد العقل السليم : (٣٠١/٣).

- في قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ قصر طريقه النفي والاستثناء ، قصر الإتيان على البغت ، قصر صفة على موصوف (١) ، قصرأ حقيقاً تحقيقاً ، وفيه دلالة"على أن انتفاء إظهار وقتها انتفاء متوغل في نوعه ، بحيث لا يحصل العلم لأحد بحلولها بالكنه ولا بالإجمال ، وأما ما ذكر من أمارتها فلا ينافي إتيانها بغتة ؛ لأن تلك الأمارات ممتدة الأزمان بحيث لا يحصل معها تهيؤ للعلم بحلولها" (٢).
- "وإسناد الإتيان إلى الساعة مجاز عقلي علاقته المفعولية ، أما المؤتي فهو الله تعالى . وسر هذا المجاز التخيل بأن الساعة هي التي تسعى نحو الناس ليجازي كل امرئ بما كسب" (٣).
- وإيثار التعبير بلفظ الجلالة في قوله : ﴿عِنْدَ اللَّهِ ﴾ لتربية المهابة في نفوس السائلين (٤).
- قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَلَيْنَا ﴾ تشبيه مرسل مجمل لذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه ، "شبه فيها صاحب الرسالة وهو لا يعلم عن وقت الساعة شيئاً بمن هو عالم بها" (٥).

(١) التفسير البلاغي : (٤٣٠/١).

(٢) التحرير والتنوير : (٣٧٨/٨).

(٣) التفسير البلاغي : (٤٣٠/١).

(٤) التفسير الكبير : (٦٨/١٥) ، التفسير البلاغي : (٤٣١/١).

(٥) التفسير البلاغي : (٤٣٠/١).

٤- قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا

بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ (١).

لما ذكر الله في هذه السورة أنواع الدلائل والبيانات ، وشرح أقاصيص الأولين ، نبه في آخرها على كمال حال القرآن فجاء بهذه الآية (٢).

قال ابن عباس : قالت اليهود لما قال لهم النبي ﷺ ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

﴿٨٥﴾ (٣) كيف وقد أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فنزلت هذه الآية (٤).

وفي الآية يخبر المولى - سبحانه - : بأنه لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وعجائبه، وفرض أن جنس البحر مداد لها، لفني ماء البحر قبل نفود كلمات الله ، وقيل المعنى : لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر قبل نفود كلمات الله أي علمه (٥).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث صدر الآية بـ ﴿مَدَادًا﴾ ثم عجزها بـ ﴿مَدَدًا﴾ ، وفي ذلك تأكيد (٦) لسعة علم الله وحكمته ، وأنها لا تقف عند حد ، ولا يعرف مداها إلا هو سبحانه ، وفي اختيار مادة (المدّ) التي تدل على الزيادة والسعة في الشيء (٧) ما يتناسب مع علم الله سبحانه وتعالى .

وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (مدد) .

(١) سورة الكهف: ١٠٩.

(٢) التفسير الكبير: (٢١/١٤٩-١٥٠).

(٣) سورة الإسراء: ٨٥.

(٤) أسباب النزول: ص ٢٣٠ .

(٥) فتح البيان: (٨/١٢٥-١٢٦).

(٦) السابق: (٨/١٢٦).

(٧) السابق: (٨/١٢٦).

- وفي إضافة الكلمات إلى اسم الرب المضاف إلى ضميره ﷺ في الموضعين ﴿لَكَلِمَتِ رَبِّي﴾ و﴿كَلِمَتُ رَبِّي﴾ من تفخيم المضاف وتشريف المضاف إليه مالا يخفى (١).
- وقوله: ﴿لَنْفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾ كناية عن عدم تناهي معلومات الله (٢).
- وجواب "لو" في قوله: ﴿وَلَوْ جِئْنَا﴾ محذوف للعلم به، ولدلالة المعنى عليه وتقديره: ولو جئنا بمثله مددا لنفد (٣).

٥- قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٤).

في الآية يخبر المولى - سبحانه - : بأن كفار قريش كأبي جهل (ت ٢هـ) وأشياعه يسخرون من النبي ﷺ ويستهزئون به إذا رأوه ، مستنكرين على وجه التعجب أن يكون الرسول ﷺ هو الذي يعيب آلهتهم ، وهم كفرون بالله يستهزئون برسول الله ، يعيبون من جحد إلهية أصنامهم ، وهم جاحدون لإلهية الرحمن وهذا غاية الجهل (٥) .

- وفي الآية رد للعجز على الصدر ، فقد صدر الآية بـ﴿كَفَرُوا﴾ ، ثم عجز الآية بـ﴿هُمْ كَافِرُونَ﴾ ، وفي ذلك تأكيد على كفرهم بالقرآن بعد استهزائهم بالرسول ﷺ (٦) ، فكأنهم الكافرون لاغيرهم ، وفي اختيار مادة (الكفر) التي تدل على الجحود والنكران حيث وصفوا به مرتين إشارة إلى ضلال نفوسهم وخسران أعمالهم، "وبيان بأن الكفر يطمس الفكر مطلقاً" (٧) ، وليس بعد الكفر ذنب .

(١) إرشاد العقل السليم : (٢٥١/٥).

(٢) التحرير والتنوير : (١٤٧/١٥).

(٣) حاشية شيخ زاده : (٥٢١/٥).

(٤) سورة الأنبياء: ٣٦.

(٥) صفوة التفاسير : (٧٢٩/٢).

(٦) التحرير والتنوير : (٤٩/١٧).

(٧) نظم الدرر : (٨٣/٥).

وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (كفر) .

- والاستفهام في قوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُءِإِلِهَتِكُمْ﴾ للتحقير والإنكار(١).
- وصيغة المضارع في قوله: ﴿يَذْكُرُ﴾ لحكاية الحال الماضية للتعجب أو للاستمرار(٢).
- وكرر الضمير (هم) في قوله: ﴿وَهُمْ يَذْكُرِإِلِهَتِكُمْ﴾ تعظيماً لما أتوا به من القباحة(٣).

(١) حاشية القونوي: (٥٢٠/١٢).

(٢) السابق: (٥٢٠/١٢).

(٣) نظم الدرر: (٨٣/٥).

المبحث الثاني : التقرير والتمكين

قال ابن منظور : أقررتُ الكلام لفلان إقراراً أي بينته حتى عرفه ، والقَرُّ : ترديدك الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه (١).

ويعرفه الجرجاني(ت ٨١٦هـ) بقوله : التقرير بيان المعنى بالعبارة (٢).

وأما التمكين فهو مأخوذ من قولهم : مَكَّنَ مكانه فهو مكين ، وتمكَّنَ مثل مَكَّنَ . وتمكن بالمكان وتمكنه أي ثبت فيه ، وتمكن من الشيء واستمكن : ظفر (٣).

ومن شواهد ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا

عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ (٤).

لما أباح الله - سبحانه - القتال وكان منكراً ، ذكر في هذه الآية ما يزيل ذلك

فقال : ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ (٥).

قال قتادة : أقبل النبي ﷺ وأصحابه في ذي القعدة ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون ، فلما كان العام المقبل دخلوا مكة ، فاعتمروا في ذي القعدة ، وأقاموا بها ثلاث ليال ، وكان المشركون قد فخرروا عليه حين رده يوم الحديبية ، فأقصه الله تعالى منهم ، فأنزل هذه الآية (٦).

(١) لسان العرب : (٨٤/٥).

(٢) التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني . ص ٨٩ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

(٣) لسان العرب : (٤١٤، ٤١٣ / ١٣) .

(٤) سورة البقرة : ١٩٤ .

(٥) التفسير الكبير : (١١٤/٣) .

(٦) أسباب النزول : ٥٠ .

وفي الآية يخبر المولى - سبحانه - : بأن انتهاك المسلمين حرمة الشهر الحرام سنة ست من الهجرة ، بمقابلة انتهاك المشركين حرمة ذي القعدة من السنة الماضية مكافأة لهم وبجازة على فعلهم (١).

• " وفي الآية رد للعجز على الصدر، فقد رد ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ وهو اسم على ﴿وَأَتَّقُوا﴾ وهو فعل ، وذلك بطريق جناس الاشتقاق ، فقد جنس بين فعل التقوى ومن اتصف بها تنبيهاً للمخاطبين أن من شأن أمرهم بلزوم التقوى أن يكونوا متقين قولاً وعملاً حتى يصبح أن يسموا : متقين ، لأن من اتسم بهذا الاسم فإن منزلته عظيمة عند مولاه يستحق بها أن يكون الله - جل وعلا - معه ناصرًا ومؤيداً ومعيناً وموفقاً ، وبذلك تكتمل سعادته و ينخذل عدوه ويخلد نعيمه .

وفي رد العجز على الصدر بمادة التقوى تنويه بشأن التقوى وتمكين لها في نفوس المخاطبين حين كرر مادتها مرتين : الأولى في صورة الأمر والثانية في صورة الوصف ، وفي ذلك شحذ إيماني للمخاطبين على أن يلبسوا لباس التقوى ، فهو خير لباس يرتدى ، ويزيد من شأنها كون الآية انتهت بها بعد أن صدرت بأمرها مما يجعل المخاطبين بها والتالين لها يقفون عندها وقفة عبرة ونظر وتأمل وبصر بشأن من كان الله معه : كيف يكونون في عدادهم ومن جملة أفرادهم" (٢).

وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (وقى) .

• وفي قوله تعالى : ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ إيجاز بالحذف (٣) ، والتقدير انتهاك حرمة الشهر الحرام كائن بانتهاك حرمة الشهر الحرام (٤).

(١) حاشية شيخ زادة : (٤٦٩/٢).

(٢) النظم القرآني في آيات الجهاد : ص ٥٣٦، ٥٣٥.

(٣) النظم القرآني في آيات الجهاد : ص ٥٣٣، صفوة التفاسير : (١٠٧/١).

(٤) البحر المحيط : (٧٧/٢).

- والألف واللام في ﴿الشَّهْرُ﴾ للعهد ، فالشهر الأول هو ذو القعدة من سنة سبع في عمرة القضاء ، والشهر الثاني هو سنة ست عام الحديبية (١).
- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فيه من اللطائف ما يأتي :
- الأمر في قوله: ﴿فَأَعْتَدُوا﴾ للإباحة ، فليس أمرا حتميا ، إذ يجوز العفو (٢).
- سمي جزاء الاعتداء اعتداء في قوله: ﴿فَأَعْتَدُوا﴾ من باب المشاكلة (٣) ، وفي ذلك تقوية لعزائمهم ، وتوطين لهممهم ، أي افعلوا ، وإن سماه المتعنت بغير ما يحق له (٤).
- ويمكن حمل الآية على المجاز المرسل من باب التعبير بالسبب للاعتداء وإرادة المسبب ، وهي العقوبة والجزاء ، وفيه من التخويف والتحذير ما يرد من تسول له نفسه الاعتداء على المسلمين ، إذ الرد لن يتوقف على العقوبة ، وإنما يتخطاها إلى الاعتداء .
- قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ مؤكدا لما قبله من قوله تعالى: ﴿وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ﴾ (٥).
- "ولما أباح لهم الاقتصاص بالمثل ، وشأن النفس حب المبالغة في الانتقام من العدو حذرهم من ذلك فقال : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾" (٦).
- وفي افتتاح قوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بكلمة اعلم إيذان بالاهتمام بما سيلقى للمخاطب من الكلام (٧).

(١) البحر المحيط: (٧٧/٢).

(٢) السابق : (٧٧/٢).

(٣) نظم الدرر : (٣٦٦/١) ، التحرير والتنوير : (٢٠٧/٢).

(٤) نظم الدرر : (٣٦٦/١).

(٥) البحر المحيط: (٧٨/٢) ، فتح البيان : (٣٨٩/١).

(٦) فتح البيان : (٣٩٠/١).

(٧) التحرير والتنوير : (٢٠٧/٢-٢٠٨).

٢- قال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ

حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٦) (١).

لما عظم الله أمر الإسلام والإيمان بقوله: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ

﴿ (٢) أكد ذلك التعظيم بأن بين وعيد من ترك الإسلام (٣).

عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتد ، فندم فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة ؟ فنزلت هذه الآية ، فأرسل إليه قومه فأسلم (٤).

وفي الآية يقول المولى: كيف يستحق الهداية قوم كفروا بعد إيمانهم ، وشهدوا أن محمداً ﷺ حق؟ فأولئك لا يوفقون لطريق السعادة (٥).

قال الحسن البصري (١١٠هـ): هم اليهود والنصارى ، رأوا صفة محمد ﷺ في كتابهم، وشهدوا أنه حق، فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب، فكفروا بعد إيمانهم (٦).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر (٧) ، فقد أنكر الله هداية الكفار بعد إيمانهم ﴿ كَيْفَ

يَهْدِي اللَّهُ ﴾ ، ثم ذيل الآية بنفي هداية الله للقوم الظالمين ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴾ ، وفي ذلك تقرير لما ذكر في صدر الآية من الاستبعاد لهدايتهم ، وتهديد

ووعيد لأولئك المرتدين عن دين الإسلام بنفي هداية الله لهم (٨)، وتحذير للمخاطبين من

سلوك سبل أولئك الكافرين ، فإن مآلهم الخسران في الآخرة ، وقد جاء الصدر جملة

(١) سورة آل عمران: ٨٦.

(٢) سورة آل عمران: ٨٥.

(٣) التفسير الكبير: (١١١/٨).

(٤) أسباب النزول ، ص ٩٢ ، لباب النقول في أسباب النزول ، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .

ص ٥٤ ، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م .

(٥) صفوة التفاسير : (١٨٢/١).

(٦) جامع البيان : (٣٣٩/٣).

(٧) قطف الأزهار : (٦١١/١).

(٨) التفسير البلاغي : (١٧٤/١).

إنشائية استفهامية تفيد النفي ، وقررت بالعجز المنفي ، وجاء الصدر والعجز باللفظين المكررين.

- والاستفهام في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا ﴾ " معناه الجحد ، أي لا يهدي الله ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٧) (١) أي لا عهد لهم ، ويجوز أن يكون الاستفهام للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الإيمان ، أو للاستبعاد والتوبيخ ، فإن الجاحد عن الحق بعد ما وضع له منهك في الضلال ، بعيد عن الإرشاد ، فليس للإنكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد " (٢).
- قوله : ﴿ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ " مجاز عقلي علاقته المفعولية ، لأن الله هو الذي آتاهم البينات ، وسر هذا المجاز أن البينات جاءتهم -هي- ساعة مطواعاً ، لئسرها وعظيم نفعها لكنهم عموا وصموا وأحلوا أنفسهم دار البوار " (٣).
- وتسمية الكافر ظالماً في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ لأن الكافر أورد نفسه موارد البلاء والعقاب بسبب ذلك الكفر ، فكان ظالماً لنفسه ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣) (٤) (٥).

(١) سورة التوبة: ٧.

(٢) فتح البيان: (٢/٢٧٩).

(٣) التفسير البلاغي: (١/١٧٤).

(٤) سورة لقمان: ١٣.

(٥) التفسير الكبير: (٨/١١٢).

٣- قال تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ۝ (١).
لما سأل المولى - سبحانه - عيسى - عليه السلام - بقوله: ﴿ وَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴿١١٦﴾ ۝ (٢) أجابه عيسى بقوله: ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴿١١٦﴾ ۝ (٣) ثم أكمل عيسى إجابته بهذه الآية .

والآية الكريمة في معرض حوار المولى - سبحانه - مع عيسى عليه السلام ، وفيه يُكْمَل عيسى - عليه السلام - إجابة ربه قائلا : ما قلتُ إلا ما أمرتني به وهو عبادتك وحدك ، وكنتُ شاهدا على أعمال قومي حين كنتُ بين أظهرهم ، فلما قبضتني إليك ، بالرفع إلى السماء كنتَ يا رب أنت الحفيظ لأعمالهم ، والشاهد على أفعالهم ، والمطلع على كل شيء (٤).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، فقد صدر الآية بكون عيسى عليه السلام ﴿ شَهِيدًا ﴾ على قومه ثم ذيل الآية بقوله : أنت يا رب على كل شيء ﴿ شَهِيدٌ ﴾ ، وفي ذلك تقرير لمضمون ما قبله ، وإيدان بأنه تعالى كان هو الشهيد على الكل حين كان عيسى - عليه السلام - بينهم (٥) ، وفي وصف عيسى عليه السلام للمولى - سبحانه - بقوله: ﴿ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ كمال التذلل والخضوع لله بكونه شاهدا ومطلعا على ما كان وما يكون ، عالم الغيب والشهادة ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء (٦).

(١) سورة المائدة: ١١٧.

(٢) سورة المائدة: ١١٦.

(٣) سورة المائدة: ١١٦.

(٤) صفوة التفاسير : (١/٣١٨).

(٥) إرشاد العقل السليم : (٣/١٠٢).

(٦) نظم الدرر: (٢/٥٧٥) ، فتح البيان: (٤/٩٢).

وفي رد العجز على الصدر بصيغة فعيل ﴿شَهِدُ﴾ الدالة على المبالغة ، ما يوحى بعظم الشهادة ومكانها عند الله ، وقد جاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .

• يقول الفخر الرازي في قوله: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ "واعلم أنه كان الأصل أن يقال : ما أمرتهم إلا بما أمرتني به ، إلا أنه وضع القول موضع الأمر، نزولاً على موجب الأدب الحسن ؛ لئلا يجعل نفسه وربّه أمرين معاً" (١).

• وفي قوله: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ قصر، طريقه النفي والاستثناء ، قصر قول عيسى -عليه السلام- للناس على ما أمر به من الله وهو عبادته سبحانه وحده، قصر صفة على موصوف، قصرًا حقيقياً تحقياً.

٤- قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ مِّنْ بَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۗ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا أَوْ لَاقُوا كَافِرِينَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا تُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (١٩٥) (٢).

لما حكى الله عن المؤمنين عنهم أنهم عرفوا الله بالدليل وفي قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٠) (٣) ، ثم حكى عنهم مواظبتهم على الذكر ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا﴾ ، وعلى التفكير ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، ثم حكى عنهم أنهم أثنوا على الله تعالى في قولهم: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ﴾ ، ثم حكى عنهم أنهم بعد الثناء اشتغلوا بالدعاء في قولهم :

(١) التفسير الكبير : (١١٢/١٢).

(٢) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٣) سورة آل عمران: ١٩٠.

﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١) إلى قوله : ﴿رَبَّنَا وَعَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ (٢) بين في هذه الآية أنه استجاب دعاءهم (٣).

وفي الآية يخبر الله تعالى: بأنه أجاب دعاء المؤمنين بقوله: أي لا أبطل عمل من عمل حيرا ذكرا كان العامل أو أنثى، فالذين هجروا أوطانهم، فارين بدينهم، وأجأهم المشركون إلى الخروج من ديارهم، وتحملوا الأذى من أجل دين الله، لأخون ذنوبهم ولأدخلنهم جنات النعيم (٤).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر (٥)، فقد صدرها بـ ﴿ثَوَابًا﴾ ثم ذيلها بـ ﴿الثَّوَابِ﴾ وفي ذلك تقرير لمضمون ما قبله (٦)، وطمأنة لقلوب أولئك العاملين أن عملهم راجع إليهم - من تاب إذا رجع - لا يبخسون منه شيئا، فلم يغفل العليم عن تضحياتهم، فقد آمنوا، وهاجروا، وفارقوا الأوطان والأموال وجاهدوا في سبيله طلبا لمرضات ربهم (٧)، فكان الوعد ثوابا، ثم أعيد اللفظ مرة أخرى، ليستقر في أذهانهم، ويتقوى إيمانهم، فتحلوا في قلوبهم تلك المعاناة، وتأنس النفس بالجزاء بعد فقدها لتلك المحبوبات، فأخر لفظة يتلوها القارئ هي ﴿الثَّوَابِ﴾ يقف عليها ويتأملها فإذا هي تزيح عن كاهله كل متاعب السنين التي طواها بين تهجير وأذى يصل إلى حد إزهاق الروح (٨)، وقد جاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .

(١) سورة آل عمران: ١٩١.

(٢) سورة آل عمران: ١٩٤.

(٣) التفسير الكبير: (١٢١/٩).

(٤) صفوة التفاسير: (٢١٤/١).

(٥) آيات النعيم الأخرى في القرآن الكريم، دراسة بلاغية تحليلية، إعداد الطالب / خالد بن محمد العنيم . ص ٣١٤، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د/ وليد إبراهيم قصاب، كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨-١٤٢٩هـ .

(٦) روح المعاني: (٣٨٠/٢).

(٧) تيسير الكريم الرحمن: ص ١٦٢.

(٨) آيات النعيم الأخرى: ص ٣١٤.

- و مجيء الفعل الماضي المقرون بالتاء والسين في قوله : ﴿فَأَسْتَجَابَ﴾ للإيدان بتحقيق الاستجابة وتقررها (١).
- وفي التعبير عن ترك الإثابة بالإضاعة في قوله : ﴿لَا أُضِيعُ﴾ تأكيد لأمر الإثابة حتى كأنها واجبة عليه تعالى (٢) ، وطمأنة لقلوبهم من وجل عدم القبول (٣).
- وفي قوله تعالى : ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ ذكر للخاص بعد العام وهو قوله : ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ﴾ ، وتفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم والتبجيل (٤) ، وخصّ المهاجرين بيانا لفضلهم وزيادة شرفهم لكونهم معه ، لم يأنسوا بغيره ولم يركنوا لسواه من أهل أو مال (٥).
- وفي وصف الثواب بكونه ﴿مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ مع أن الثواب لا يكون إلا من عنده تعالى تعظيم للثواب ، وتفخيم لشأنه (٦).
- ٥- قال تعالى : ﴿لِيَن أٰخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلِيَن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلِيَن نَّصُرُوهُمْ يُؤْتُوا الأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ (٧).
- لما شهد الله على كذب المنافقين على سبيل الإجمال في الآية السابقة بقوله : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٨) أتبعه بالتفصيل في هذه الآية (٩).

(١) روح المعاني : (٣٧٧/٢) ، التحرير والتنوير : (٣١٣/٣).

(٢) روح المعاني : (٣٧٨/٢).

(٣) التحرير والتنوير : (٣١٣/٣).

(٤) الكشف : (٣٤٩/١).

(٥) نظم الدرر : (٢٠٠/٢).

(٦) روح المعاني : (٣٨٠/٢).

(٧) سورة الحشر : ١٢.

(٨) سورة الحشر : ١١.

(٩) التفسير الكبير : (٢٥١/٢٩).

وفي الآية يخبر المولى بأن اليهود إن أخرجوا من المدينة لا يخرج المنافقون معهم ، ولئن قوتل اليهود لا ينصروهم المنافقون كما وعدوهم ، وكان الأمر كما أخبر الله تعالى ، لأن اليهود أخرجوا من ديارهم فلم يخرج معهم المنافقون ، وقوتلوا فلم ينصروهم ، فبان بهذا كذبهم فيما قالوه ، وفي ذلك دليل على صحة النبوة ، لأنه عليه الصلاة والسلام أخبر بالغيب وكان كما أخبر (١).

• " وفي الآية رد للعجز على الصدر، فقد ردت فاصلة الآية ﴿لَا يُنْصَرُونَ﴾ على ﴿نَصْرُوهُمْ﴾ ، وقد أفاد هذا المحسن تمكين المعنى في الذهن ، فإن النصر المفترض من المنافقين لليهود في قوله : ﴿وَلَيْنَ نَصْرُوهُمْ﴾ جعل السامع ينتظر جوابا لهذا القسم ، فلما قيل : ﴿لِيُوَلِّبَ الْأَدْبَرَ﴾ قطع بانهمزمهم ، فلما صعد الموقف بـ ﴿ثُمَّ﴾ انتظر أمر أطم وأعظم بقرينة تولية الدبر ، فلما قيل : ﴿لَا يُنْصَرُونَ﴾ بإعادة مادة النصر المفترضة قطعت الأطماع في شيء اسمه نصر أو معونة ، وذلك أن تولية الدبر وهي الهزيمة قد يفهم منها أن هؤلاء الفارين قد يجمعون فلولهم مرة أخرى فيكرون لينصروا من هزيمتهم ، فلما جاءت الفاصلة بنفي مادة النصر من أصلها حاضرا ومستقبلا علم انقطاع هذه المادة وانتفاء أسبابها فلم يعد ثم تفكير أصلا فيها ولم يبق سوى عض أصابع الندم، ثم الموت غيظا وكمدا" (٢).

وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (نصر) .

• وثم في قوله : ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ للتراخي الرتي ، فإن انتفاء النصر أعظم رتبة في تبييس أهل الكتاب من الانتفاع بإعانة المنافقين ، فهو أقوى من انهزام المنافقين إذا جاؤوا لإعانة أهل الكتاب في القتال (٣).

(١) حاشية شيخ زادة: (١٧٢/٨).

(٢) النظم القرآني في آيات الجهاد : ص ٥٣٨ .

(٣) التحرير والتنوير : (٩٠/٢٨).

- و"في دخول حرف النفي على الفعل المضارع ﴿لَا يُنْصَرُونَ﴾ دليل على انتفاء مادة نصرهم حاضرا ومستقبلا ، فلا مطمع لهم فيها ، وفي ذلك غاية التيئيس" (١).
- قال الرمخشري : "فإن قلت : كيف قيل ﴿وَلَيْنَ نَصْرُوهُمْ﴾ بعد الإخبار بأنهم لا ينصرونهم ؟ قلت : معناه : ولئن نصرورهم على الفرض والتقدير ، كقوله تعالى : ﴿لَيْنَ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (٢) وكما يعلم ما يكون ، فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون" (٣).

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد : ص ٥٣٧.

(٢) سورة الزمر: ٦٥.

(٣) الكشاف: (٤/٣٨١).

المبحث الثالث : رعاية الفاصلة

الفصل في اللغة بون ما بين الشيتين ، والفصل من الجسد موضع المفصل ، والفصل الحاجز بين الشيتين ، ويوم الفصل يوم القيامة ؛ لأنه يفصل فيه بين المحسن والمسيء .
والفاصلة : الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام ، وقد فصل النظم أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة (١).

ويوضح الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) الفاصلة بقوله: "سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن" (٢).

وعرف الزركشي الفاصلة بقوله: "هي كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر وقرينة السجع" (٣) .

ويخلصُ الحسناوي بعد إيراد عدد من تعريفات الفاصلة عند البلاغيين و اللغويين إلى تعريف الفاصلة بقوله: "الفاصلة كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر وسجعة النثر. والتفصيل - توافق أواخر الآي في حروف الروي أو في الوزن مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفس" (٤).

والفاصلة القرآنية تخدم اللفظ والمعنى ، وتكسب الكلام رونقا وبهاء ، وإيقاعا محببا وجرسا موسيقيا خلابا ، يبهر المتلقي ويجذبه بدقة الصنع، وإحكام الأداء ، كما أنها لا ترد إلا خدمة للمعنى ، حيث يكون السياق مستدعيا لها ، ونظم الكلام هو الذي يقتضيها (٥).

(١) لسان العرب : (٥٢١/١١).

(٢) كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي . ص ٣٥١ ، ترتيب : داود سلوم العنكي وإنعام داود سلوم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م .

(٣) البرهان في علوم القرآن : (٥٢/١)

(٤) الفاصلة في القرآن ، د/ محمد الحسناوي . ص ٢٩ ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م .

(٥) في الإعجاز البلاغي : ص ١٢٩ - ١٣٠ .

وتأتي الفاصلة في القرآن الكريم مستقرة في قرارها ، مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولاقلقة ، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم (١).

ومن شواهد ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَسْهَزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١٠) (٢) .

لما كان طلب الكفار من النبي ﷺ إنزال الملك ونحوه على سبيل التعنت والاستهزاء

كما يفهم من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ (٨) (٣) ، سلى الله رسوله بما كان يلقي الرسل قبله من استهزاء (٤).

وفي الآية يخبر الله رسوله بأن ما أصابه من استهزاء قد حصل مع كثير من الرسل، ويتوعد هؤلاء المستهزئين بإحاطة العذاب بهم (٥).

• وفي الآية رد للعجز على الصدر (٦)، حيث رد العجز ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ على الصدر ﴿ أَسْهَزَيْتَ ﴾ ، وفي ذلك تسلية للرسول ﷺ أن ما أصابه من استهزاء قد أصاب كثيراً من الرسل قبله ، وطمأنة له ﷺ بالانتقام من هؤلاء الكفار ، كما أن فيه تحذيراً من الاستهزاء بالرسول ﷺ ، إذ العذاب الأليم سيحيط بكل مستهزئ .

كما أن فيه رعاية للفاصلة القرآنية (٧)، إذ الآية مسبوقه بقوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا

لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ (٩) (٨)، وجاء الصدر والعجز باللفظين

(١) من بلاغة القرآن، د/ أحمد أحمد بدوي، ص ٦٥، نغمة مصر للطباعة و النشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

(٢) سورة الأنعام: ١٠.

(٣) سورة الأنعام: ٨.

(٤) البحر المحيط : (٨٤/٤) ، نظم الدرر : (٥٩٢/٢-٥٩٣).

(٥) صفوة التفاسير : (٣٢٤/١).

(٦) البديع : ص ٦٣.

(٧) إرشاد العقل السليم : (١١٤/٣).

(٨) سورة الأنعام: ٩.

الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (هزأ) .

-وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ من اللطائف ما يأتي :

- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ ... ﴾ يدل على جملة مطوية إيجازاً تقديرها : واستهزؤوا بك، ولقد استهزأ أمم برسل من قبلك، لأن قوله: ﴿ مِّن قَبْلِكَ ﴾ يؤذن بأنه قد استهزئ به هو أيضاً ، وإلا لم تكن فائدة في وصف الرسل بأنهم من قبله، لأن ذلك معلوم" (١).
- وفي تصدير الجملة بلام القسم وحرف التحقيق من الاعتناء بها ما لا يخفى (٢).
- وحذف فاعل الاستهزاء فبني الفعل للمجهول ؛ لأن المقصود هنا هو ترتب أثر الاستهزاء ، لا تعيين المستهزئين (٣).
- وتنوين (رسل) للتفخيم والتكثير ، والتقدير : ولقد استهزئ برسل أولى شأن خطير، وذوي عدد كثير (٤).

-وفي قوله تعالى : ﴿ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ﴾ من اللطائف ما يأتي:

- معنى (حاق) يدور على الشمول واللزوم، ولا يكاد يستعمل إلا في الشر (٥)، وأوثر التعبير به للدلالة على تمكن ذلك منهم، وعدم إفلاته أحداً منهم (٦).
- وتقديم الجار والمجرور ﴿ بِالَّذِينَ ﴾ على فاعل حاق : ﴿ مَا ﴾ من قوله : ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١٠) للمسارعة إلى بيان لحوق الشر بهم (٧).

(١) التحرير والتنوير : (٢٧/٦).

(٢) إرشاد العقل السليم : (١١٤/٣).

(٣) التحرير والتنوير : (٢٨/٦).

(٤) إرشاد العقل السليم : (١١٤/٣).

(٥) السابق : (١١٤/٣).

(٦) التحرير والتنوير : (٢٩/٦).

(٧) إرشاد العقل السليم : (١١٤/٣) ، روح المعاني : (٩٧/٤).

- " وإنما جيء بالموصول في قوله : ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا﴾ ولم يقل بالساحرين ، للإيماء إلى تعليل الحكم ، وهو قوله : ﴿فَحَاقَ﴾ (١)"
 - "و﴿مِنْهُمْ﴾ متعلق ب﴿سَخِرُوا﴾ ، والضمير المحرور عائد إلى الرسل ، لزيادة تقرير كون العقاب لأجلهم ترفيهاً لشأنهم" (٢).
 - و﴿مَا﴾ في قوله تعالى : ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ "موصولة مفيدة للتسهيل ، أي فأحاط بهم الذي يستهزئون به ، حيث أهلكوا لأجله" (٣) .
 - وفي قوله تعالى : ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٠) مجاز مرسل لعلاقة السببية ، إذ أطلق "السبب على المسبب ، لأن المحيط بهم هو العذاب ونحوه ، لا الاستهزاء ولا المستهزاء به ، لكن وضع ذلك موضعه مبالغة" (٤) .
- ٢- قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا

بُنْدُورُونَ ﴿٤٥﴾ (٥)

- لما بين المولى سبحانه غاية هول ما يستعجله المستعجلون ، ونهاية سوء حالهم عند إتيانه ، ونعى عليهم جهلهم بذلك وإعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل وحوادث النهار وغير ذلك من مساوئ أحوالهم أمر الله رسوله بأن يقول لهم : إنما أنذركم بالوحي (٦) .
- وفي الآية الكريمة يأمر المولى - سبحانه - رسوله بأن يقول للمشركين : إنما أخوفكم وأحذركم بوحي من الله لا من تلقاء نفسي ، فأنا مبلغ عن الله ، ولكنكم أيها المشركون

(١) التحرير والتنوير : (٢٩/٦) .

(٢) السابق : (٢٩/٦) .

(٣) إرشاد العقل السليم : (١١٤/٣) .

(٤) روح المعاني : (٩٧/٤) .

(٥) سورة الأنبياء : ٤٥ .

(٦) إرشاد العقل السليم : (٧٠/٦) ، روح المعاني : (٥١/٩) .

لشدة جهلكم وعنادكم كالصم الذين لا يسمعون الكلام والإنذار، فلا يتعظون ولا ينزجرون^(١).

- وفي الآية رد للعجز على الصدر، حيث رد العجز ﴿يُنذِرُونَ﴾ على الصدر ﴿أُنذِرُكُمْ﴾ وفي ذلك رعاية للفاصلة ، إذ فاصلة الآية التي قبلها ﴿بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَاَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٢) ، كما أن فيه تفضيحا لإعراضهم عن الإنذار؛ لأنه إعراض يفضي بهم إلى الهلاك فهو أفظع من عدم السمع^(٣) ، وفي اختيار مادة (الإنذار) بيان لكمال شدة صممهم ، فإن الإنذار عادة يكون بأصوات عالية مكررة مقارنة لهيئات دالة عليه فإذا لم يسمعوها يكون صممهم في غاية لم يسمع بمثلها^(٤).
- وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (نذر) .

- في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ قصر^(٥) بإنما، حيث قصر - سبحانه - إنذار الرسول ﷺ للمشركين على كونه بالوحي من عند الله ، قصر صفة على موصوف، قصرا إضافيا، قصر قلب .
- وفي قوله : ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ﴾ استعارة تصريحية ، حيث شُبه المشركون بالصم في عدم الاستماع^(٦)، ثم حذف المشبه (المشركون) واستعير له المشبه به (الصم) على سبيل الاستعارة التصريحية .

(١) صفوة التفسير : (٧٣٠/٢-٧٣١).

(٢) سورة الأنبياء: ٤٤.

(٣) التحرير والتنوير : (٥٨/١٧).

(٤) روح المعاني : (٥٢/٩).

(٥) التحرير والتنوير : (٥٧/١٧).

(٦) حاشية القونوي : (٥٣٠/١٢) ، صفوة التفسير: (٧٣٢/٢).

- وتقييد نفي السماع بقوله: ﴿إِذَا مَا يُنذِرُونَ﴾ مع أن الصم لا يسمعون الكلام إنذاراً كان أو تبشيراً ، وإيثار لفظ الدعاء الذي هو عبارة عن الصوت والنداء ، لبيان كمال شدة الصمم (١).

٣- قال تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣٥) (٢).

- لما وصل خطاب سليمان بلقيس قرأته ثم استشارت قومها ، فأرجعوا الأمر لها فقالت: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٣٤) (٣) ، ثم عدلت إلى المهادنة والمسألة فقالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣٥) (٤) (٥).

- وفي الآية الكريمة تخبر بلقيس بأنها ستبعث بهدية عظيمة تليق بمقام سليمان ، فتتظر هل يقبلها أو لا ؟ قال ابن عباس : قالت لقومها : إن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه ، وإن لم يقبلها فهو نبي صادق فاتبعوه ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ آتِنَنِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْنَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ أَنْفَرُونَ﴾ (٣٦) (٦) (٧).

- وفي الآية رد للعجز على الصدر ، فقد جاء في صدر الآية قوله: ﴿مُرْسِلَةٌ﴾ ، ثم جاء في عجزها: ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ ، وفي ذلك رعاية للفاصلة ، إذ أصل النظم في قوله ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ فناظرة ما يرجع المرسلون به (٨) ، كما أن فاصلة الآية

(١) إرشاد العقل السليم : (٧٠/٦) ، روح المعاني : (٥١/٩).

(٢) سورة النمل: ٣٥.

(٣) سورة النمل: ٣٤.

(٤) سورة النمل: ٣٥.

(٥) صفوة التفاسير : (٨٥٤/٢).

(٦) سورة النمل: ٣٦.

(٧) صفوة التفاسير : (٨٥٥/٢).

(٨) التحرير والتنوير : (٢١٦/١٩).

السابقة ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآءَ أَهْلِهَا آذِنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٣٤) (١).

وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (رسل).

• وفي مجيء الجملة الاسمية الدالة على الثبوت المصدرية بحرف التوكيد في قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ﴾ إيدان بأنها مزمنة على رأيها لايلويها عنه صارف ، ولايثنيتها عنه عاطف (٢).

• والتنكير في قوله ﴿بِهَدْيَةٍ﴾ للتعظيم، أي بهدية عظيمة (٣).

٤- قال تعالى : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (١٠) (٤).

الآية الكريمة في معرض الحديث عن جبريل -عليه السلام- لما اقترب من النبي ﷺ

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (٥) أوحى جبريل إلى النبي ما أمر به .

وفي الآية يخبر المولى سبحانه أنه أوحى جبريل إلى عبد الله ورسوله محمد ﷺ ما أوحى إليه من أوامر الله عزوجل (٦) .

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث صدرها بـ ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ ثم عجزها بـ ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾

وفي ذلك رعاية للفاصلة ، إذ فاصلة الآية التي قبلها ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (٦)

(٧)، "وإنما قال سبحانه ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾ ولم يأت بالضمير تفخيما لشأن المنزل ، وأنه شيء

(١) سورة النمل: ٣٤.

(٢) إرشاد العقل السليم : (٢٨٤/٦) ، روح المعاني : (١٩٣/١٠).

(٣) إرشاد العقل السليم : (٢٨٤/٦) ، روح المعاني : (١٩٣/١٠).

(٤) سورة النجم: ١٠.

(٥) سورة النجم: ٩.

(٦) صفوة التفاسير : (١٢٣٧/٣).

(٧) سورة النجم: ٩.

يجل عن الوصف ، فأنى يستجيز أحد من نفسه أن يقول إنه شعر أو حديث كاهن" (١) ، وقد جاء الصدر والعجز باللفظين المكررين .

• والمراد بقوله: ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ أي عبد الله وهو النبي ﷺ ، وإضمامه من غير تقدم ذكره صريحا ، لكونه في غاية الظهور ، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكْنَا عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنَ ذَابِكُمْ﴾ (٢) (٣) .

• وفي إيثار التعبير عن النبي ﷺ بقوله: ﴿عَبْدِهِ﴾ دون إليه ، تشريف له ﷺ ، وذلك لأنه لم يكن عبدا إلا لله ، فالإضافة للاختصاص (٤) .

٥- قال تعالى : ﴿أَمْ أَرْمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ (٥) .

لما ذكر الله تعالى كيفية عذاب المجرمين في الآخرة بقوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ

خَالِدُونَ﴾ (٦) ذكر بعده كيفية مكرهم وفساد باطنهم في الدنيا في هذه الآية (٧) .

ومعنى الآية الكريمة كما قال مجاهد : بل أحكموا كيدا للنبي ﷺ فإننا محكمون لهم كيدا (٨) .

• وفي الآية رد للعجز على الصدر ، حيث صدر الجملة بقوله: ﴿أَمْ أَرْمُوا﴾ ثم عجزها

بقوله: ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ ، وفي ذلك رعاية للفاصلة ، إذ فاصلة الآية التي قبلها ﴿وَلَكِنَّ

أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُِونَ﴾ (٩) ، كما أن فيه تأكيد لعلم الله بإبرامهم وكيدهم

(١) روح المعاني : (٤٩/١٤) .

(٢) سورة فاطر: ٤٥ .

(٣) إرشاد العقل السليم : (١٥٦/٨) ، روح المعاني : (٤٨/١٤) .

(٤) روح المعاني : (٤٨/١٤-٤٩) ، التحرير والتنوير : (١٠٤/٢٧) .

(٥) سورة الزخرف: ٧٩ .

(٦) سورة الزخرف: ٧٤ .

(٧) التفسير الكبير : (١٩٤/١٤) .

(٨) فتح البيان : (٣٧٦/١٢) .

(٩) سورة الزخرف: ٧٨ .

وحيلهم واطلاعه على ذلك سبحانه، وردا لدخائل نفوسهم وما يعتريها من المكر والخداع^(١) .

وقد جاء الصدر والعجز باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق ، إذ إن الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو (برم) .

• و(أم) في قوله تعالى ﴿أَمْ أَبْرَمُوا﴾ منقطعة بمعنى بل ، وذلك للإضراب من توبيخ أهل النار في الآية السابقة إلى حكاية جنابة هؤلاء^(٢) .

• والكلام بعد (أم) استفهام حذف أدواته ، وهو استفهام تهديد و إنكار أي : أأبرموا أمرا^(٣) .

• " والإبرام حقيقته : القتل المحكم ، وهو هنا مستعار لإحكام التدبير والعزم على ما دبروه"^(٤)

(١) نظم الدرر: (٥٤/٧) .

(٢) إرشاد العقل السليم : (٥٥/٨) .

(٣) إرشاد العقل السليم : (٥٥/٨) ، التحرير والتنوير : (٢٩٤/٢٥) .

(٤) التحرير والتنوير : (٢٩٥/٢٥) .

الخاتمة

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه، أما بعد :
- فأبرز نتائج هذا البحث - بالإضافة إلى ما ذكر في تضايفه - تلخص فيما يأتي:
- ١- مثل أسلوب رد العجز على الصدر بمواقعه المختلفة، وسياقاته المتباينة ، رافداً من روافد الإعجاز البلاغي، وأسلوباً رفيعاً من أساليب القرآن الكريم المؤثرة .
 - ٢- أن معرفة أسلوب رد العجز على الصدر واستحضاره عند قراءة القرآن الكريم يساعد على تدبر القرآن الكريم، وتفهم معانيه، والخشوع عند قراءته ، لأنه يكشف جانباً من جوانب إعجاز القرآن، والمتمثل في ربط أول الكلام بآخره، فإذا ما أدرك المتأمل لآي الذكر الحكيم هذه الحقيقة أصبح مشدود الذهن، حاضر البديهة، إذا قرأ صدر الآية تأمل فيما بعدها حتى يقف على العجز فيرده عليه ، وإذا قرأ صدر السورة أصبح حاضر الذهن إلى آخرها ليقف على العجز فيرده عليه .
 - ٣- وقع أسلوب رد العجز على الصدر في السور المكية والسور المدنية ، ولذا تأثر بخصائصها الموضوعية والأسلوبية ، كما وقع في معظم معاني القرآن العقديّة والتشريعية والأخلاقية ، وكان في مقام الجدل أو الحوار أكثر وروداً .
 - ٤- تكمن بلاغة رد العجز على الصدر في دلالة أول الكلام على آخره ، وارتباط آخره بأوله ، فقد قال الخبراء بفن القول : البلاغة أن يكون أول كلامك دالاً على آخره ، وآخره مرتبطاً بأوله ، كما كان صناع الكلام يفخرون بالمؤاخاة المعنوية والرابطة اللفظية بين أول الكلام وآخره .
 - ٥- لفن رد الأعجاز على الصدور غرضان رئيسان : معنوي ، ولفظي ، أما المعنوي ، فيتجلى في التأكيد و التقرير والتمكين والبيان والتعليل وغيرها ، وأما اللفظي ، فيتجلى في الإيقاع الشجي ، والنغم المؤثر، الذي يتركه هذا الأسلوب في الأسماع ، وهذان الغرضان يسهمان في توضيح المعنى ، والدلالة على المقصود، كما يحدثان تأثيراً في نفوس المتلقين .
 - ٦- أن رد العجز على الصدر ليس محصوراً في القرآن الكريم على مستوى الآية فقط ، كما يتضح ذلك من الشواهد التي ساقها جل البلاغيين والمفسرين ، بل يمتد

ليشمل رد العجز على الصدر على مستوى المقطع والسورة والسور والقرآن الكريم كله ، وهو ما حاولت الرسالة إثباته في محاولة للكشف عن رؤى بلاغية جديدة تسهم - بإذن الله- في النهوض بالدرس البلاغي.

٧- بلغت شواهد رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم- في حدود ما بلغه اجتهادي - ثلاثمئة وتسعة عشر شاهدا ، منها مئتان وأربعة وعشرون على مستوى الآية ، وخمسة وتسعون في غير مستوى الآية .

٨- يعد الجاحظ أول من ألمح إلى مصطلح رد الأعجاز على الصدور ، و ابن المعتز أول من سماه بهذا الاسم الصريح في كتاب (البديع) ، حيث جعله في الباب الرابع ، واستشهد له بشواهد من القرآن الكريم ، والحديث الشريف والشعر العربي .

٩- شمل المفهوم الاصطلاحي لرد الأعجاز على الصدور الشعر والنثر عند جمهور البلاغيين ، ثم جاء القزويني ليفرق بين مفهوم رد الأعجاز على الصدور في النثر ومفهومه في الشعر، وهذا التفريق أرسى دعائم هذا الفن ، وزاده عمقاً ووضوحاً .

١٠- خلصت الدراسة إلى أن البديع -ومنه رد العجز على الصدر- ليس محسناً شكلياً - كما يزعم بعض الدارسين - بل هو محسن لفظي ومعنوي ، وعليه يتوقف المعنى ، ومن ثم فإنه ينهض بالإعجاز ، خلافاً لرؤية بعض المتقدمين.

١١- تتضافر أساليب البلاغة وفنونها المختلفة في الآيات الكريمة على تأدية الأغراض المنوطة بها ، ولذلك ينبغي استخدام المنهج التكاملي ، وتجنب الاقتصار على جزئية بلاغية واحدة ، وإهمال بقية الأدوات البلاغية في الموضع الواحد ، وهو ما سارت عليه هذه الدراسة.

١٢- أن ترتيب سور القرآن الكريم توقيفي ، ولذلك فكل سورة من سوره تربطها علاقة بالسورة التي قبلها.

١٣- لكل سورة من سور القرآن الكريم علاقة قوية بين صدرها وعجزها .

١٤- أن علم البديع لم يحظ بالعناية التي حظي بها أخواه (المعاني والبيان)، ومن الإنصاف لهذا الفن مساواته بنظيره في القيمة البلاغية ، والاحتكام في فنونه إلى مطابقته لمقتضيات الأحوال .

١٥- من خصائص الأسلوب القرآني أنه كثيرا ما يستعمل الكلمة وأختها في الاشتقاق على سبيل رد العجز على الصدر، ولعل هذا ما يفسر جانبا من جوانب عناية عبد القاهر بتآزر الكلمة مع أختها في السبك ، وتلاؤمها مع ما قبلها وما بعدها في النظم (١)

١٦- يوصي الباحث - في ضوء هذه الرسالة- بضرورة العناية بالدراسات البلاغية التطبيقية في الأقسام العلمية في الجامعات ومراكز البحوث ، وذلك لترسخ المسائل النظرية ، فيتكون الثراء العلمي والمعرفي لحقول البلاغة المتعددة.

١٧- لا يزال البحث في فن رد العجز على الصدر بكرة ، جاءت هذه الرسالة لتكشف جانبا من جوانب إعجازه في القرآن الكريم، ويبقى المجال مفتوحا لدراسته في الوحي الآخر السنة النبوية ، وفي شعر الفحول كالبحتري وأضرابه من شعراء البديع .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) بلاغة القرآن الكريم في سور حم ، إعداد عبد العزيز بن صالح الدجيلج . (٩٣٢/٢) ، رسالة دكتوراه ، إشراف الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الشعلان ، كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العام الجامعي ١٤٢٣-١٤٢٤هـ .

الفهارس

- فهرس الآيات المدروسة "رد الأعجاز على الصدور"
- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الشعر
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات المدروسة "رد الأعجاز على الصدور"

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
أولاً: على مستوى الآية			
سورة البقرة			
١٦٩	٩١	١	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا ..﴾
١٠١	١٢٨	٢	﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾
٢٣١	١٥٣	٣	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾
١٢٤	١٩٠	٤	﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١١٠﴾﴾
٢٤٢	١٩٤	٥	﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ .. ﴿١٩٤﴾﴾
٩٠	٢٠٥	٦	﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٣٥﴾﴾
١٣٩	٢٢٢	٧	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ ..﴾
سورة آل عمران			
١٢٧	٨	٨	﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾
١٠٣	٣١	٩	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾
١٥٩	٤٧	١٠	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
٥٤	٨٠	١١	﴿ وَمَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٧﴾ ﴾
٨٦	٢٤٥	١٢	﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيْنَ ﴿٥٤﴾ ﴾
١٠٦	١٢٩	١٣	﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ ﴾
١٠٦	١٢٩	١٣	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾
١١٧	١١٣	١٤	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾
١٩٥	٢٤٨	١٥	﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ ۖ ﴾
٤١	١٦١	١٦	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ ۗ ﴾
٤١	١٦١	١٦	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾
٥٠	١٥١	١٧	سورة النساء
٥٠	١٥١	١٧	﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾
٧٩	٩٣	١٨	﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾
١١٤	١٧٢	١٩	﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾
١١٧	٢٤٧	٢٠	﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ ﴾
١٠	٢٥٤	٢١	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ ﴾
١٠	٢٥٤	٢١	سورة الأنعام
١٠	٢٥٤	٢١	﴿ وَلَقَدْ أَسْنَهَزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾
٦٩	١٦٣	٢٢	﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْفُونَ مِّنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنِ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
			ذَكَرْنِي لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُ ﴿٦١﴾
١٠٩	١٤٢	٢٣	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾
١٤١	١٣٣	٢٤	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتِ .. ﴿١٤١﴾﴾
سورة الأعراف			
٢٨	١٠٤	٢٥	﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا .. ﴿٢٨﴾﴾
٣١	٢٣٣	٢٦	﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴿٣١﴾﴾
٧٩	١١٦	٢٧	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمٍ لَقَدْ أَتَلَفْتُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُمْ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ التَّصْحِيحَ ﴿٧٩﴾﴾
١٨٧	٢٣٥	٢٨	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرُّسِنَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي .. ﴿١٨٧﴾﴾
سورة التوبة			
٦٤	٨١	٢٩	﴿يَحَذِّرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخِرْهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَمُخْرِجٌ مِمَّا يَحذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾
١٠٨	٩٤	٣٠	﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ .. ﴿١٠٨﴾﴾
سورة يونس			
٤٤	١٤٤	٣١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾
٧٧	١٣٦	٣٢	﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾
سورة هود			
٥	١٦٥	٣٣	﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
			يَعْلَمُ مَا يَسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥٠﴾
			سورة يوسف
١٧٤	٥٢	٣٤	﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾
			سورة الرعد
١١٨	٢٨	٣٥	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾
			سورة إبراهيم
١٥٣	١٢	٣٦	﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصِبرِكُ عَلَىٰ مَا آذَيْنَا وَمَا أَدِينُنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾
			سورة الحجر
١٥٤	٥٤	٣٧	﴿قَالَ أَبَشْرُ تَمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾
			سورة النحل
١٢٠	٢٠	٣٨	﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾
			﴿٢٠﴾
٩٦	١٠٥	٣٩	﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكاذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾
			سورة الإسراء
١٧٥	٢١	٤٠	﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَىٰ بَعْضٍ ۗ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾
			سورة الكهف
٨٤	١٠٠	٤١	﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾
٢٣٩	١٠٩	٤٢	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
			﴿جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾
			سورة طه
١٤٦	٦١	٤٣	﴿لَا تَقْفَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾
			﴿١١﴾
			سورة الأنبياء
١٥٥	٦	٤٤	﴿مَاءَ أَمْنٍ قَبْلَهُمْ مِّن قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾
٢٤٠	٣٦	٤٥	﴿وَإِذَا رَأَوْا كُفْرًا وَآيَاتٍ يَتَخَدُّونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴿٣٦﴾﴾
١٥٦	٣٧	٤٦	﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾
٢٥٦	٤٥	٤٧	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾
١٢٢	٨٧	٤٨	﴿وَذَا التَّنُورِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ..﴾
			سورة "المؤمنون"
٨٥	١٤	٤٩	﴿فَرَخَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ..﴾
			سورة النور
١٠٦	٤١	٥٠	﴿الْمُرْتَدَّ أَنَّ اللَّهَ يُسْخِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَقَتْ كُلُّ قَدْعِمْ صَلَاتُهُ، وَسَبِيحُهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾
			سورة الشعراء
٨٨	١٦٨	٥١	﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿٣٨﴾﴾
			سورة النمل
٢٥٨	٣٥	٥٢	﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
		سورة الروم	
١٧٩	٥٥	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۗ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾	٥٣
		سورة سبأ	
٩٨	٣٩	﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٣٩﴾﴾	٥٤
		سورة فاطر	
١٦٧	٢٤	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾	٥٥
		سورة الزمر	
١٠٩	٢٩	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾	٥٦
		سورة فصلت	
١٤٨	٥١	﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾	٥٧
		سورة الزخرف	
٢٦٠	٧٩	﴿أَمْ أَمْرًا مَرِئًا مَرِئًا مَرِئًا مَرِئًا ﴿٧٩﴾﴾	٥٨
		سورة النجم	
٢٥٩	١٠	﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾	٥٩
		سورة الحشر	
٢٥٠	١٢	﴿لَنْ أُخْرِجُوا وَلَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا وَلَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ لِيَتُوبُوا ۗ وَاللَّهُ يَتُوبُ عَلَيَّ كَثِيرًا ۗ وَسِعَ الْعَرْشُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَئُودِهِ حَمَلُهُنَّ وَلَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾	٦٠

رقم الآية	رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
سورة نوح				
١٧٦	١٠		٦١	﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾
ثانيا : في غير مستوى الآية				
أ- على مستوى المقطع				
سورة الأعراف				
١٨٦	١٩		٦٢	﴿وَيَتَادَمُّ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجِكَ الْجَنَّةَ فُكُلًا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾
١٨٧	٢٢			﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ۖ﴾
سورة هود				
١٨٧	٢٥		٦٣	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾
١٨٧	٤٨			﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَّمٌ سَنَمِتُّهُمُ فِيمَ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾
١٨٩	٥٠		٦٤	﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾
١٨٩	٦٠			﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بَعْدَ إِعَادٍ قَوْمٌ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾
سورة الإسراء				
١٨٩	٢٢		٦٥	﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾
١٨٩	٣٩			﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	م طرف الآية
		سورة طه
١٩٠	٩٩	٦٦ ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾
١٩٠، ١٩١	١١٣	٦٧ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾
		سورة الأنبياء
١٩١	٥٣-٥٢	٦٧ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٢﴾﴾
١٩١	٧٣	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۗ﴾
		سورة الحج
١٩٢	٢٦	٦٨ ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾
١٩٢	٣٣	﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْمُلُهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾
		سورة "المؤمنون"
١٩٣	٢	٦٩ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾
١٩٣	٩	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾
		سورة ص
١٩٤	٦٧	٧٠ ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾
١٩٤	٨٨	﴿وَلَعَلَّكُمْ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
سورة المعارج			
٢٣	١٩٤	٧١	﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾
٣٤	١٩٤		﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾
ب- على مستوى السورة			
سورة آل عمران			
٧	١٩٩	٧٢	﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾
١٩٠	١٩٩		﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾
سورة المائدة			
٢	٢٠٠	٧٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ... ﴿٢﴾﴾
٩٧	٢٠٠		﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ... ﴿٩٧﴾﴾
سورة الأنفال			
٤	٢٠٢	٧٤	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾
٧٤	٢٠٢، ٢٠٣		﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾
سورة الأنبياء			
١	٢٠٣	٧٥	﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾
٩٧	٢٠٣		﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
سورة "المؤمنون"			
٢٠٤	١	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾	٧٦
٢٠٤	١١٧	﴿إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾	
سورة الروم			
٢٠٥	١٢	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾	٧٧
٢٠٥	٥٥	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴿٥٥﴾﴾	
		﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾	
سورة سبأ			
٢٠٦	٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴿٣﴾﴾	٧٨
		﴿عَلِمَ الْغَيْبُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ... ﴿٣﴾﴾	
٢٠٦	٤٨	﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾	
سورة ص			
٢٠٧	١	﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾﴾	٧٩
٢٠٧	٨٧	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾	
سورة الحشر			
٢٠٨	١	﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾	٨٠
٢٠٨	٢٤	﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾	
سورة القلم			
٢٠٩	٢	﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾﴾	٨١
٢٠٩	٥١	﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾	

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ج- على مستوى السور			
سورة آل عمران و سورة النساء			
٨٢		﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اَصْبِرُوا وَّصَابِرُوا وَّوَابِطُوا وَاَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٠٠﴾﴾	٢١٥
		﴿يَتَّيِبُهَا النَّاسُ اَتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ...﴾	٢١٥
سورة المائدة و سورة الأنعام			
٨٣		﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَاَلْاَرْضِ وَاَمَّا فِيْهِنَّ وَاَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٣٠﴾﴾	٢١٥
		﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَاَلْاَرْضَ وَاَلَّذِي جَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَاَلنُّوْرَ ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهٖمْ يَّعْدِلُوْنَ ﴿١﴾﴾	٢١٦
سورة يونس و سورة هود			
٨٤		﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ دِيْنِيْ فَلَا اَعْبُدُ الَّذِيْنَ...﴾	٢١٦
		﴿اَلَّا تَعْبُدُوْا اِلَّا اللّٰهَ اِنِّىْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ وَّبَشِيْرٌ ﴿٢﴾﴾	٢١٦
سورة هود و سورة يوسف			
٨٥		﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبِآءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهٖ فُؤَادَكَ ﴿٤﴾﴾	٢١٦
		﴿فَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ الْقَصِصِ بِمَا اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ ﴿٤﴾﴾	٢١٦
سورة الإسراء و سورة الكهف			
٨٦		﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَّلَمْ يَكُنْ لَّهٗ شَرِيْكٌ فِى الْمُلْكِ وَّلَمْ يَكُنْ لَّهٗ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَّكَبِيْرَةٌ تَكْبِيْرًا ﴿١١١﴾﴾	٢١٧
		﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهٖ الْكِتٰبَ وَّلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا ﴿١﴾﴾	٢١٧
سورة النور و سورة الفرقان			
٨٧		﴿اَلَا اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَاَلْاَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يَرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا وَاَللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٦٤﴾﴾	٢١٨

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
٢١٨	٢	﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾	
		سورة النمل وسورة القصص	
٢١٩	٩٢	﴿وَأَنْ أتلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾	٨٨
٢١٩	٣	﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مَوْسَىٰ وَقِرْعُونَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	
		سورة الزمر وسورة غافر	
٢١٩	٧١	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾	٨٩
٢٢٠	٦	﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾	
		سورة الجاثية وسورة الأحقاف	
٢٢٠	٣٧	﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٩٠
٢٢٠	٢	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	
		سورة الواقعة وسورة الحديد	
٢٢١	٩٦	﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾	٩١
٢٢١	١	﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	
		د- على مستوى القرآن الكريم	
		سورة الفاتحة وسورة الناس	
٢٢٧	٢	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٩٢
٢٢٨	١	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾	

فهرس الآيات

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
١- سورة الفاتحة			
٢	٦٤، ٥٨	٩٣	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾
٢- سورة البقرة			
٣	١٩٦، ٧٢	٩٤	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾
٥٧	٤٣	٩٥	﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾
٨٩	١٦٩	٩٦	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴿٨٩﴾﴾
٩١	١٦٩	٩٧	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا .. ﴿٩١﴾﴾
١٠٢	٢٢٧	٩٨	﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ .. ﴿١٠٢﴾﴾
١٠٩	٢٢٧	٩٩	﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ .. ﴿١٠٩﴾﴾
١٢٧	١٠١	١٠٠	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾
١٢٨	١٠١	١٠١	﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾
١٢٩	١٠٢	١٠٢	﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴿١٢٩﴾﴾
١٥٢	٢٣١	١٠٣	﴿فَاذْكُرُونِي﴾
١٥٢	٢٣١	١٠٤	﴿وَأَشْكُرُوا لِي﴾
١٥٣	٢٣١	١٠٥	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾
١٧٧	١٥٤	١٠٦	﴿وَعَنَى أَلْمَالِ عَلَىٰ حَيْهٍ ﴿١٧٧﴾﴾
١٨٩	١٢٤	١٠٧	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
١٩٠	١٢٤	١٠٨	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (١٩٠)
١٩٤	٢٤٢	١٠٩	﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ .. ﴾ (١٩٤)
٢٠٤	٩٠	١١٠	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤)
٢٠٥	٩٠	١١١	﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ (٢٠٥)
٢٢٢	١٣٩	١١٢	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۗ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ .. ﴾
٢٨١	٢١١	١١٣	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢٨١)
٢٨٥	١٩٦، ٧٢	١١٤	﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ۗ ﴾
٣ - سورة آل عمران			
٢	٢٢٧	١١٥	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٢)
٧	١٩٩، ١٢٧	١١٦	﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٧)
٨	١٢٧	١١٧	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٨)
٩	١٩٩، ٥٧	١١٨	﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعِيعَادَ ﴾ (٩)
٣١	١٠٣	١١٩	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣١)
٤٥	١٥٩	١٢٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ۖ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾ (٤٥)

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
١٥٩	٤٧	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٤٧)	١٢١
٨٠	٥٤	﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ (٥٤)	١٢٢
٧٦	٦٨	﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٨)	١٢٣
٢٤٥	٨٥	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (٨٥)	١٢٤
٢٤٥	٨٦	﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾	١٢٥
١٢٩	١٠٦	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١٠٦)	١٢٦
١١٣	١١٧	﴿مِثْلُ مَا يُفْقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ...﴾	١٢٧
٩٥	١١٩	﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ (١١٩)	١٢٨
٦٩	١٥٩	﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا...﴾	١٢٩
١٧	١٨٧	﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِنَّا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١٨٧)	١٣٠
١٩٩	١٩١-١٩٠	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ...﴾	١٣١
٢٤٨	١٩٠	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠)	١٣٢
٢٤٩	١٩١	﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٩١)	١٣٣
٢٤٩، ٢٠٠، ٥٧	١٩٤	﴿رَبَّنَا وَعَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ (١٩٤)	١٣٤
٢٤٨، ٢١٥	١٩٥	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ...﴾	١٣٥

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
٢٠٠	٢١٥، ٦٣	١٣٦	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾
٤- سورة النساء			
١	٢١٥، ٦٣	١٣٧	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ ..﴾
٢٦	٢٢٦	١٣٨	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ سُنَنِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿٢٦﴾﴾
٤٠	١٦١	١٣٩	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾
٤١	١٦١	١٤٠	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾
٥- سورة المائدة			
١	٢٠١	١٤١	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ ..﴾
٢	٢٠٠، ٦٢	١٤٢	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحْلُوا سَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ ..﴾
٣	٢٢٥	١٤٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٣﴾﴾
١٢	٢٠١	١٤٤	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا ..﴾
١٧	٢٠٢	١٤٥	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ..﴾
٤١	١٨٦	١٤٦	﴿لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ ..﴾
٥٠	١٥١، ٥٥	١٤٧	﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾
٥٦	٢٢٦	١٤٨	﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾
٦٧	١٨٦	١٤٩	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾
٧٠	٢٠١	١٥٠	﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ ..﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	م	طرف الآية
٢٠٢	٧٢	١٥١	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ .. ﴾
٩٣	٧٨	١٥٢	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾
٩٣	٧٩	١٥٣	﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾
٢٠١	٨٧	١٥٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾
٢٠٠، ٦٢	٩٧	١٥٥	﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ .. ﴾
٢٣	١٠٥	١٥٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴿١٠٥﴾ ﴾
١٧٢	١١٢	١٥٧	﴿ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴿١١٢﴾ ﴾
١٧٢	١١٤	١٥٨	﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ .. ﴾
٢٤٧	١١٦	١٥٩	﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ .. ﴾
٢٤٧	١١٧	١٦٠	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ .. ﴾
٢٢٦، ٢١٦	١٢٠	١٦١	﴿ لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾
			٦- سورة الأنعام
٢١٦	١	١٦٢	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾
٢٥٤	٨	١٦٣	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴿٨﴾ ﴾
٢٥٤	٩	١٦٤	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
١٠	٢٥٤	١٦٥	﴿وَلَقَدْ أَسْنَهَزَىٰ رُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾
١٤	٢٢٥	١٦٦	﴿قُلْ أَعِزَّ اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴿١٤﴾﴾
٥٩	١٤٤	١٦٧	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴿٥٩﴾﴾
٦٩	١٦٣	١٦٨	﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْقُوتُ مِن حِسَابِهِمْ مِن شَيْءٍ وَلَا كُن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُ ﴿٦٩﴾﴾
١٠٩	١٤٢	١٦٩	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيَوْمِئِذٍ بِهَا قُلُوبُهُمْ لَآيَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَآيُومِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾
١١٤	٢٢٥	١٧٠	﴿أَفَعِزَّ اللَّهُ أَتَّبِعِي حَكَمًا ﴿١١٤﴾﴾
١٢٤	٣٨	١٧١	﴿حَتَّىٰ تُوَفِّيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿١٢٤﴾﴾
١٤٠	١٣٥	١٧٢	﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ﴿١٤٠﴾﴾
١٤١	١٣٣	١٧٣	﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتِ... ﴿١٤١﴾﴾
١٦٤	٢٢٥	١٧٤	﴿قُلْ أَعِزَّ اللَّهُ أَبْعَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٦٤﴾﴾
٧- سورة الأعراف			
٤	٢١٧	١٧٥	﴿وَكَمْ مِّن قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴿٤﴾﴾
١٩	١٨٦	١٧٦	﴿وَيَتَّكِدُمْ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَا مِّن حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾
٢٢	١٨٦	١٧٧	﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا... ﴿٢٢﴾﴾
٢٦	١٠٤	١٧٨	﴿يَبْنِيْءِ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْوَمِ ﴿٢٦﴾﴾
٢٨	١٠٤	١٧٩	﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا... ﴿٢٨﴾﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
٢٩	٢٣٣	١٨٠	﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾
٣١	٢٣٣ ، ٢٢٥	١٨١	﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَكَلُوا وَاشْرَبُوا ﴿٣١﴾
٣٢	٢٣٤	١٨٢	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴿٣٢﴾
٣٤	٤٢	١٨٣	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾
٥٠	٢٢٥	١٨٤	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴿٥٠﴾
٧٨	١١٦	١٨٥	﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٧٨﴾
٧٩	١١٦	١٨٦	﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ التَّصْحِيحَ ﴿٧٩﴾
١٥٦-١٥٧	٢٢٥	١٨٧	﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبَهَا لِلَّذِينَ .. ﴿١٥٦﴾
١٧٢	١٣٤	١٨٨	﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴿١٧٢﴾
١٨٧	٢٣٥	١٨٩	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي .. ﴿١٨٧﴾
٨- سورة الأنفال			
٢	١٢٠	١٩٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ .. ﴿٢﴾
٣-٤	٢٢٤	١٩١	﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾
٤	٢٠٢	١٩٢	﴿ أَوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
٣٢	٢٢٤	١٩٣	﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ .. ﴿٣٢﴾
٣٥	٢٢٤	١٩٤	﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴿٣٥﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
			﴿٣٥﴾
٢٢٤	٣٦	١٩٥	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ ﴿٣٦﴾
٢٢٤	٤١	١٩٦	﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مِثْلَهُ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾
			وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴿٤١﴾
٢٠٣، ٢٠٢	٧٤	١٩٧	﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٧٤﴾
			٩- سورة التوبة
٦٠	٣	١٩٨	﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ..﴾
٢٤٦	٧	١٩٩	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ..﴾
٥٥	١٣	٢٠٠	﴿أَلَا تَقْنَلُونَ قَوْمًا نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ وَأُولَٰئِكَ مَتَّوِّعُونَ ..﴾
٢٢٣	١٧	٢٠١	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ ..﴾
٦٨	٢٦	٢٠٢	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ ..﴾
٢٢٣	٢٨	٢٠٣	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ..﴾
٨١	٦٢	٢٠٤	﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ﴾ ﴿٦٢﴾
٨١، ٥٤	٦٤	٢٠٥	﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَغْنِ وَأِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ ﴿٦٤﴾
٩٤	١٠٧	٢٠٦	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ ﴿١٠٧﴾
٩٤، ٦٧، ٣٩	١٠٨	٢٠٧	﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ ..﴾
٦١	١٢٩	٢٠٨	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿١٢٩﴾
			١٠- سورة يونس
٧٠	٢	٢٠٩	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ ..﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
١٤٤	٤٣-٤٢	﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا.. ﴾	٢١٠
١٤٥	٤٣	﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴾ (٤٣)	٢١١
١٤٤	٤٤	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٤٤)	٢١٢
١٣٦	٧٦	﴿ إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٧٦)	٢١٣
١٣٦	٧٧	﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ (٧٧)	٢١٤
٢١٦	١٠٤	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ.. ﴾	٢١٥
٧٤، ٧٠	١٠٩	﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (١٠٩)	٢١٦
١١ - سورة هود			
٧٤	١	﴿ الرَّكْنَ أُنزِلَتْ مِنْ رَبِّكَ فَاصْبِرْ إِنَّكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١)	٢١٧
٢١٦	٢	﴿ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ (٢)	٢١٨
١٦٥	٣	﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَذْتُ بِالْعُدْوَانِ أَلَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣)	٢١٩
١٦٥	٥	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٥)	٢٢٠
١٨٧، ٥٩	٢٥	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢٥)	٢٢١
١٨٨	٣٧، ٣٦	﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّءَ أَمْنًا فَلَا يَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦) وَأَصْنَعِ.. ﴾ (٣٧)	٢٢٢
١٨٨	٣٨	﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (٣٨)	٢٢٣
١٨٨	٤٠	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ.. ﴾	٢٢٤

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
٤٣-٤٢	١٨٨	٢٢٥	﴿وَهُى تَجْرِ بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَ سَأُوذِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٤﴾﴾
٤٨	١٨٧، ٥٩	٢٢٦	﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾
٥٠	١٨٩، ٥٧	٢٢٧	﴿وَالِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾
٦٠	١٨٩، ٥٧	٢٢٨	﴿وَاتَّبِعُوا نِيَّ هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَآ وَبِوَمِ الْفَيْصَمَةِ ۗ إِيَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمٌ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾
١٢٠	٢١٦، ٥٧	٢٢٩	﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ۗ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾
١٢ - سورة يوسف			
٣	٢١٦، ٥٧	٢٣٠	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾
٢٣	١٧٥	٢٣١	﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴿٢٣﴾﴾
٥٢	١٧٤	٢٣٢	﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾﴾
١٣ - سورة الرعد			
٢٧	١١٨	٢٣٣	﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٧﴾﴾
٢٨	١١٨	٢٣٤	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
١٤ - سورة إبراهيم			
١١	١٥٣	٢٣٥	﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (١١)
١٢	١٥٣	٢٣٦	﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمونا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٢)
١٥ - سورة الحجر			
٥٣	١٥٤	٢٣٧	﴿إِنَّا نَبِّئُكَ بِعَلْمٍ عَلَيْهِ﴾ (٥٣)
٥٤	١٥٤، ٦٩	٢٣٨	﴿قَالَ أَبَشِّرْهُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا بَشِّرُونَ﴾ (٥٤)
١٦ - سورة النحل			
١٩	١٢٠	٢٣٩	﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (١٩)
٢٠	١٢٠	٢٤٠	﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (٢٠)
٥٨	١٣٠	٢٤١	﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨)
١٠١	٩٧، ٩٦	٢٤٢	﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ (١٠١)
١٠٥	٩٦	٢٤٣	﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٠٥)
١٧ - سورة الإسراء			
١١	١٥٧	٢٤٤	﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (١١)
٢١	١٧٥، ١٧، ١٥	٢٤٥	﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (٢١)
٢٢	١٨٩، ٥٩	٢٤٦	﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ (٢٢)
٣٩	١٨٩، ٥٩	٢٤٧	﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ (٣٩)

رقم الصفحة	رقم الآية	م	طرف الآية
٢٣٩	٨٥	٢٤٨	﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾
٢١٧، ٦٣	١١١	٢٤٩	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾
١٨ - سورة الكهف			
٢١٧، ٦٣	١	٢٥٠	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾﴾
٢١٨	٥-٤	٢٥١	﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ وَيَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ
٨٤	٩٩	٢٥٢	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَّعْنَهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾
٨٤، ٦٧	١٠٠	٢٥٣	﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾
٢٣٩	١٠٩	٢٥٤	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾
٢٠ - سورة طه			
١٤٦، ١٧	٦١	٢٥٥	﴿لَا تَقْرَأُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْجِتَكُمْ بَعْدَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى ﴿٦١﴾﴾
١٩٠	٩٩	٢٥٦	﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾
١٩١، ١٩٠	١١٣	٢٥٧	﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾
٢١ - سورة الأنبياء			
٢٠٣	١	٢٥٨	﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾
١٥٥	٥	٢٥٩	﴿فَلْيَأْتِنَا بِنَايَةِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴿٥﴾﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
١٥٥	٦	﴿مَاءَ أَمْنَةٍ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (٦)	٢٦٠
٢٤٠، ١٥٦	٣٦	﴿وَإِذَا رَأَءَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْتَابِنِ أَخَذُونَكَ إِلَّا هُرُوءًا﴾ (٣٦)	٢٦١
١٥٦، ٦٨	٣٧	﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيْكُمْ آيَاتِيْ فَلَا تَسْتَعْجِلُوْنِ﴾ (٣٧)	٢٦٢
٢٥٧	٤٤	﴿بَلْ مَعْنَاهُ هَتُوْلَاءٌ وَعَابَاءٌ هُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرْوْنَ أَنَا نَأَى الْأَرْضِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا...﴾	٢٦٣
٢٥٦	٤٥	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ (٤٥)	٢٦٤
١٩١، ٥٩	٥٣-٥٢	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيْهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيْلُ الَّتِي آتَيْتُمْ لَهَا عَنكِفُونَ﴾ (٥٣) ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ (٥٢)	٢٦٥
١٩٢، ٥٩	٧٣	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ...﴾	٢٦٦
١٢٢	٨٧	﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضَّبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ...﴾	٢٦٧
٢٠٣	٩٧	﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٩٧)	٢٦٨
٢٢ - سورة الحج			
١٩٢	٢٦	﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيْمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِيْنَ وَالْقَائِمِيْنَ وَالرُّكَّعِ السُّجُوْدِ﴾ (٢٦)	٢٦٩
١٩٢	٣٣	﴿لَكُمْ فِيْهَا مَنَفَعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلُهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيْقِ﴾ (٣٣)	٢٧٠
٧٠	٧٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧)	٢٧١

م طرف الآية رقم الآية رقم الصفحة

٢٣ - سورة "المؤمنون"

٢٠٤، ٧١	١	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾	٢٧٢
١٩٣	٢	﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾	٢٧٣
١٩٣	٩	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾	٢٧٤
١٩٣	١١	﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾	٢٧٥
٨٥	١٤	﴿تُزَخَّرْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ۝﴾	٢٧٦
٧٧	١٨	﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ ۝ إِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾﴾	٢٧٧
٧٧	٥١	﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾	٢٧٨
٢٠٤	١١٧	﴿إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾	٢٧٩

٢٤ - سورة النور

١٠٦	٣٧	﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ	٢٨٠
١٠٦	٣٩	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ ﴿٣٩﴾﴾	٢٨١
١٠٦، ٦٧	٤١	﴿الْمُتَرَاتِنَ اللَّهُ يَسْخِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَقَتْ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ، وَتَسْبِيحَهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾	٢٨٢
٢١٨، ٦٣	٦٤	﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۝ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾	٢٨٣

٢٥ - سورة الفرقان

٢١٨	٢-١	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾	٢٨٤
-----	-----	--	-----

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
٢	٦٣	٢٨٥	﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾
٢	٦٣	٢٨٥	﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾
٢٦ - سورة الشعراء			
١٦٧	٨٨	٢٨٦	﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنلُوطْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾﴾
١٦٨	٨٨ ، ٧٦ ، ٢٥	٢٨٧	﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾
٢٧ - سورة النمل			
٣٤	٢٥٨	٢٨٨	﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾
٣٥	٢٥٨	٢٨٩	﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾
٣٦	٢٥٨	٢٩٠	﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ آتِنَنِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾
٩٢	٢١٩	٢٩١	﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَأَمَّا أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾
٩٣	٢١٩	٢٩٢	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَاعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾
٢٨ - سورة القصص			
٣-١	٢١٩	٢٩٣	﴿طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾
٢	٢١٩	٢٩٤	﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾
١٧	١٩٧	٢٩٥	﴿فَلَنَ أَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
٧٧	١٣٦	٢٩٦	﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (٧٧)
٨٦	١٩٧	٢٩٧	﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٨٦)
٢٩ - سورة العنكبوت			
٤٠	٥٤	٢٩٨	﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ .. ﴾
٣٠ - سورة الروم			
٦	٢٠٦	٢٩٩	﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦)
١٢	٢٠٥	٣٠٠	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١٢)
٥٠	١٧٩	٣٠١	﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحِي الْمَوْتِ ﴾ (٥٠)
٥٥	٢٠٥ ، ١٧٩ ، ٦٥	٣٠٢	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ (٥٥)
٦٠	٢٠٦	٣٠٣	﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٦٠)
٣١ - سورة لقمان			
١٣	٢٤٦	٣٠٤	﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣)
٣٣ - سورة الأحزاب			
١	٦١	٣٠٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١)
٣٧	٥٤ ، ٣٧ ، ٢٤	٣٠٦	﴿ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ (٣٧)
٥٥	٦١	٣٠٧	﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ .. ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
٣٤ - سورة سبأ			
٢٠٧	٢	٣٠٨	﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾
٢٠٦	٣	٣٠٩	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ.. ﴿٣﴾ ﴾
٩٨	٣٦	٣١٠	﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾
٩٨	٣٩	٣١١	﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾
٢٠٦	٤٨	٣١٢	﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ ﴾
٢٠٧	٥٣	٣١٣	﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾
٣٥ - سورة فاطر			
١٦٧	٢٣	٣١٤	﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾
١٦٧، ٥٥	٢٤	٣١٥	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾
٢٦٠	٤٥	٣١٦	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴿٤٥﴾ ﴾
٣٨ - سورة ص			
٢٠٧	١	٣١٧	﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ ﴾
١٩٦	٦٧	٣١٨	﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾
٢٠٧	٨٧	٣١٩	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
٨٨	١٩٦	٣٢٠	﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نِبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (٨٨)
٣٩- سورة الزمر			
٢٧	١٠٩	٣٢١	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ﴾ (٢٧)
٢٩	١٠٩	٣٢٢	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٩)
٦٥	٢٥٤	٣٢٣	﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (٦٥)
٧١	٢١٩	٣٢٤	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ۖ﴾ (٧١)
٧٥	٢٢٠	٣٢٥	﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥)
٤٠- سورة غافر			
٦	٢٢٠	٣٢٦	﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (٦)
٧	٢٢٠	٣٢٧	﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ﴾ (٧)
٤١- سورة فصلت			
٤٠	٨٣	٣٢٨	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (٤٠)
٥٠	١٤٨	٣٢٩	﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّةٍ﴾ (٥٠)
٥١	١٤٨، ٧٦	٣٣٠	﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ (٥١)

رقم الصفحة	رقم الآية	م	طرف الآية
٤٢ - سورة الشورى			
١٥٩	٤٩	٣٣١	﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾
٤٣ - سورة الزخرف			
٩٢	٧١	٣٣٢	﴿وَفِيهَا مَا تَسْتَهْمِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴿٧١﴾﴾
٢٦٠	٧٤	٣٣٣	﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾﴾
٢٦٠	٧٨	٣٣٤	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَادِرُونَ ﴿٧٨﴾﴾
٢٦٠	٧٩	٣٣٥	﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْ رَأَيْنَا مَبْرُمُونَ ﴿٧٩﴾﴾
٤٥ - سورة الجاثية			
٢٢٠	٣٦	٣٣٦	﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾
٢٢٠	٣٧	٣٣٧	﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾
٤٦ - سورة الأحقاف			
٢٢٠	٢	٣٣٨	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾
٢٢١	٣	٣٣٩	﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾
٥٠ - سورة ق			
٦١	١	٣٤٠	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾
٤٢	٣٩	٣٤١	﴿فَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾
٦١	٤٥	٣٤٢	﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدِ ﴿٤٥﴾﴾
٥٣ - سورة النجم			
٢٥٩	٩	٣٤٣	﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
١٠	٢٥٩	٣٤٤	﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ ﴿١٠﴾
٥٤ - سورة القمر			
١٩	١١٥	٣٤٥	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ ﴿١٩﴾
٥٦ - سورة الواقعة			
٩٦	٢٢١، ٧٤	٣٤٦	﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٩٦﴾
٥٧ - سورة الحديد			
١	٢٢١، ٧٤	٣٤٧	﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١﴾
٥٩ - سورة الحشر			
١	٢٠٨	٣٤٨	﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١﴾
١١	٢٥٠	٣٤٩	﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿١١﴾
١٢	٢٥٠	٣٥٠	﴿ لَئِن أَخْرَجُوا لَّا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَّا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُؤْتِلُنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَّا يَنْصُرُونَ ﴾ ﴿١٢﴾
٢٤	٢٠٨	٣٥١	﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٢٤﴾
٦١ - سورة الصف			
٦	٧٢	٣٥٢	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ .. ﴾
١٣	٧٢	٣٥٣	﴿ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٣﴾
٦٥ - سورة الطلاق			
٧	١٢٣	٣٥٤	﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ ﴿٧﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	م	طرف الآية
			٦٧- سورة الملك
١٠٨	١٩	٣٥٥	﴿أُولَئِكَ يَرْوَى إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتِ وَيَقِضْنَ ﴿١٩﴾﴾
			٦٨- سورة القلم
٢٠٩	٢	٣٥٦	﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْحُونٍ ﴿٢﴾﴾
٢٠٩	٥١	٣٥٧	﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾
			٧٠- سورة المعارج
١٩٤	٢٣	٣٥٨	﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾
١٩٤	٣٤	٣٥٩	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾
			٧١- سورة نوح
١٧٧	٩	٣٦٠	﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾
١٧٦، ٢٥، ١٥	١٠	٣٦١	﴿أَسْتَغْفِرُكُمْ وَأُذَوِّبُكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾
			٧٢- سورة الجن
٧٤	١٩	٣٦٢	﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾
			٧٣- سورة المزمل
٩٥	٢-١	٣٦٣	﴿يَتَأْتِيَهَا الْمَرْمَلُ ﴿١﴾ قُرْآنٌ لِّأَقْلِيلًا ﴿٢﴾﴾
٧٤، ٧٢	٢	٣٦٤	﴿قُرْآنٌ لِّأَقْلِيلًا ﴿٢﴾﴾
٧٣	٢٠	٣٦٥	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي إِلَيْهِ وَخَفِيفَةً وَثُلُثَهُ...﴾
			٩٦- سورة العلق
٢١٣	١	٣٦٦	﴿اقْرَأْ﴾
			١١٢- سورة الإخلاص
٢٢٦	١	٣٦٧	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾

م طرف الآية رقم الآية رقم الصفحة

١١٤ - سورة الناس

٦٤ ، ٥٨

١

٣٦٨ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	م طرف الحديث
١٣٦	١- ((ابدأ بنفسك ثم بمن تعول...))
٢١٢	٢- ((أعطيت مكان التوراة السبع الطوال...))
٢١٤	٣- ((اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة...))
٢١٤	٤- ((إنهن من العتاق الأول، وهن...))
٢١١	٥- ((ضع هذه الآية في السورة التي...))
٢١٢	٦- ((طراً على حزبي من القرآن...))
١١٥	٧- ((اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً))
١١٧	٨- ((ما أنتم بأسمع منهم، ولكنهم...))

فهرس الشعر (١)

م	الشرط الأول	الشرط الثاني	القائل	الصفحة
حرف الباء				
١	ضرائبُ أبدوعتها في السماح	فلسنا نرى لك فيها ضربيا	البحثري	٢٨
٢	ذوائبُ سودٌ كالعناقيد أرسيت	فمن أجلها منا النفوس ذوائبُ	أبو الحسن المرعيني	٢٧
٣	ولكنني في ذا الزمان وأهله	غريب وأفعالي لدى غرائبُ	أبو فراس الحمداني	٢٩
٤	أعاذلتي ما أحشن الليلَ مركباً	وأحشن منه في الملمات ركبته	أبو تمام	٢٩
٥	سألت صروف الدهر حظ مملك	فشحت وجادت لي بخط أديب	.	٣٤
٦	أخوك الذي إن تدعهُ لملممة	يجبك وإن تغضب إلى السيف يغضب	أبو فراس الحمداني	٣٦، ٣٥
٧	وما كلُّ ذي لبٍ بمؤتيك نُصحة	وما كل مؤت نصحه بليب	أبو الأسود الدؤلي	٤٦
حرف التاء				
٨	أصاب الردى من كان يهوى لك	وجن اللواتي قلن عزة جنت	كثير عزة	٢٧
حرف الحاء				
٩	أملئهم ثم تاملئهم	فلاح لي أن ليس فيهم فلاح	الأرجاني	٢٨
١٠	ولاح يلحى على جري العنان إلى	ملهى فسحقا له من لائح لاح	الحريري	٣٠
حرف الدال				
١١	فإنك لم تبعد على متعهد	بلى كل من تحت التراب بعيد	أبو عطاء السندي	٢٢
حرف الراء				
١٢	أصدر همومك لا يغلبك واردها	فكل وارده يوماً لها صدر	الفرزدق	٢٢
١٣	هو الموت فاختر ماعلاً لك ذكره	فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر	أبو فراس الحمداني	٢٦
١٤	توى في الثرى من كان يحيا به الورى	ويغمر صرف الدهر نائله الغمر	أبو تمام	٢٩
١٥	فدع الوعيد فما وعيدك ضائري	أطنين أجنحة البعوض يضير	ابن أبي عيينة	٢٩
١٦	يحالفها فقر قديم وذلة	وبئس الحليفان المذلة والفقر	جرير	٣٩

(١) روعي في الترتيب تقدم القوافي الساكنة ثم المفتوحة ثم المضمومة ثم المكسورة .

م	الشرط الأول	الشرط الثاني	القائل	الصفحة
١٧	تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمٍ عَرَّارٍ نَجْدٍ	فما بعد العشية من عرار	الصمة القشيري	٢٦
١٨	والسُّرُّ دُونَ الْفَاجِشَاتِ وَمَا	يلقاك دون الخير من ستر	زهير بن أبي سلمى	٢٦
١٩	يقولُ لي انتظرُ فَرَجاً وَمَنْ لِي	بأن الموت ينتظر انتظاري	أبو فراس الحمداني	٢٩
٢٠	لو اختصرتُم من الإحسانِ زُرْتُكُمْ	والعذب يهجر للإفراط في الخصر	أبو العلاء المعري	٣٠

حرف العين

٢١	سَرِيْعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ خَدَهُ	وليس إلى داعي الندى بسريع	المغيرة بن عبد الله	٢٦، ٢١
٢٢	أسعى على جل بني مالك	كل امريء في شأنه ساعي	عامر بن الأسلت	٤٦

حرف القاف

٢٣	إن تلقَ يوماً على علائِه هَرِمًا	تلق السماحة منه والندى خلقًا	زهير بن أبي سلمى	٣٦
----	----------------------------------	------------------------------	------------------	----

حرف الكاف

٢٤	اصبر على خُلُقٍ مَنْ تُعَاشِرُهُ	وأصبح صبوراً على أذى خلقك	ابن أبي الإصبع	٢٣
----	----------------------------------	---------------------------	----------------	----

حرف اللام

٢٥	يودُ الفتي طولَ السلامة والغنى	فكيف ترى طول السلامة يفعل	النمر بن تولب	٣٤، ٢١
٢٦	وإذا البلابلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا	فانف البلابل باحتساء بلابل	الثعالبي	٢٧
٢٧	تحمّدُ الحربُ حينَ يعمدُ بأساً	وتسيل الدماء حين تسل	التهامي	٣١
٢٨	صفت مثلما تصفو المدام خلاله	ورقت كمارق النسيم مخائله	البحثري	٣٠
٢٩	فإِلاَّ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجُ سَاعَةٍ	قليلاً فإني نافع لي قليلها	ذو الرمة	٢٧
٣٠	سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ رَبَّابُهُ	وما ذاك إلا حب من حل بالرملي	جرير	٢٢
٣١	زرت السديار عن الأحبة سائلا	ورجعت ذا أسف ودم سائل	ابن جابر الأندلسي	٢٨
٣٢	وأغرَّ في الزمنِ البهيمِ محجّل	قد رحى منه على أغر محجل	البحثري	٤٠

حرف الميم

٣٣	ومَن كان بالبيضِ الكواكبِ مُغرماً	فما زلت بالبيض القواضب مغرماً	أبو تمام	٢٦
٣٤	تَحَسَّنْ حَمَلَ الْفَادِحَاتِ وَقَلِّمًا	أقيمت صدور الجحد إلا تحشماً	أبو تمام	٢٨
٣٥	عَمِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْصَدْتُهُ	سهام الموت وهي له سهام	.	٢١
٣٦	مَحَارِمُكَ امْتَنِعْهَا مِنَ الْقَوْمِ إِنِّي	أرى جفنة قد ضاع فيها المحارم	الطفيل الغنوي	٢٢
٣٧	كذلك خِيمُهُمْ ولكل قوم	إذا مستهم الضراء خيم	زهير بن أبي سلمى	٢٦

م	الشرط الأول	الشرط الثاني	القائل	الصفحة
٣٨	وأخّرني دهرى وقدّم معشراً	لأنهم لا يعلمون وأعلم	الزنجشري	٢٧
٣٩	وئبئتهم يستصرون بكاهل	وللؤم فيه كاهل وسنام	زياد الأعجم	٣٣
٤٠	تلقى إذا ما الأمر كان عرمرما	في جيش رأى لا يفلى عرمرم	المغيرة بن عبد الله	٢١
٤١	طيب ألم فزاد في آلامي	ألم ولم أعهد له ذا إلمام	التهامي	٣١

حرف النون

٤٢	فمشعوف بآيات المثاني	ومفتون برنات المثاني	الحريري	٢٨
٤٣	إذا المرء لم يخزن عليه لسانه	فليس على شيء سواه بخزان	امرؤ القيس	٢٩
٤٤	ومضطلع بتلخيص المعاني	ومطلع الى تلخيص عان	الحريري	٣٠
٤٥	دعاني من ملامكم سفاها	فداعي الشوق قبلكم دعاني	الأرجاني	٤٠، ٢٧
٤٦	ناظره فيما جنى ناظره	أو دعاني أمت بما أو دعاني	الأرجاني	٣٥، ٣٤

حرف الهاء

٤٧	إن لي في الهوى لساناً كتوماً	وجناناً يخفي حريق جواه	الميكالي	٢٨
----	------------------------------	------------------------	----------	----

حرف الياء

٤٨	تئينا السوء عن ذلك التئني	وأثنياه عن تلك الثنايا	الكافي النعماني	٣٠
----	---------------------------	------------------------	-----------------	----

حرف الألف

٤٩	لعمري لقد كان الثريا مكانه	تراه فأضحى الآن مشواه في الثرى	أبو فراس الحمداني	٣٠
----	----------------------------	--------------------------------	-------------------	----

فهرس المصادر والمراجع^(١)

- القرآن الكريم .

أولا : الكتب

- الإلتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- أساس البلاغة ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري . دار بيروت للطباعة والنشر .
- أسباب النزول ، للإمام أبي الحسين علي بن أحمد الواحدي . تحقيق : أيمن صالح شعبان ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م .
- أسرار البلاغة ، للإمام عبد القاهر الجرجاني . قرأه وعلق عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م .
- أسرار الترادف في القرآن الكريم ، د / علي اليميني دردير . دار حنظل ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- أسرار ترتيب القرآن ، للحافظ جلال الدين السيوطي . تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ، القاهرة .
- الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة ، لمحمد بن علي بن محمد الجرجاني . تحقيق : د/عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م .
- أصول البلاغة ، للإمام كمال الدين ميثم البحراني . تحقيق : د /عبد القادر حسين ، دار الشروق ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمد حسين سلامة . دار الآفاق العربية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .

(١) ماجاء منها دون تاريخ أو رقم طبعة أو دار نشر ، فهو هكذا في الأصل .

- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره ، د / محمد أحمد يوسف القاسم .
الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية ، د / عائشة
عبدالرحمن . دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة .
- الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، د/ عبد الحميد هندراوي . الدار الثقافية للنشر ،
القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .
- إعجاز القرآن ، لأبي بكر الباقلاني . تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي . دار إحياء التراث العربي ،
بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، بهجت عبد الواحد صالح . دار الفكر للطباعة
والنشر ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
- الأعلام ، لخير الدين الزركلي . دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ،
١٩٨٠ .
- الإكسير في علم التفسير ، للطوفي سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الصرصري
البغدادي . حققه : د / عبدالقادر حسين ، عنت بنسخه وضبطه وإخراجه مكتبة الآداب .
- الإمام البقاعي : جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم ، إعداد د / محمود توفيق
محمد سعد . الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ .
- إمعان النظر في نظام الآي والسور ، د / محمد عناية الله أسد سبحاني . دار عمار للنشر
والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م .
- أنوار الربيع في أنواع البديع ، للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني . حققه وترجم
لشعرائه : شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف ، الطبعة الأولى ، نشر وتوزيع
مكتبة الفرقان ، بكرة بلاء العراق .
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير ، لأبي بكر الجزائري . الطبعة الثالثة ،
١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، للإمام الخطيب القزويني . شرح وتعليق وتنقيح : د / محمد
عبد المنعم خفاجي ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م .

- البحث البلاغي والنقدي عند ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة ، إعداد محمد سليمان الصيقل . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م .
- البديع ، لابن المعتز . شرحه وحققه : الأستاذ عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
- البديع (داسة في البنية والدلالة) ، د/ عزة محمد جدوع . مكتبة الرشد ناشرون ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م .
- بديع القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري . تقديم وتحقيق : د/ حفني محمد شرف ، دار نضية مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية .
- البديع في البديع في نقد الشعر ، لأسامة بن مرشد بن علي بن منقذ . حققه وقدم له عبد آ علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- البديع في القرآن أنواعه ووظائفه ، د/ إبراهيم محمود علان . إصدارات دائرة الثقافة والإعلام ، حكومة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م .
- البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم ، د/ عبد الفتاح لاشين . دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .
- البديع لابن المعتز دراسة وتحليل ، د/ عبدالله عبدالرحيم عسيلان . النادي الأدبي بالرياض ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- البرهان في تناسب سور القرآن ، للإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي . تقديم وتحقيق : سعيد الفلاح ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إدارة الثقافة والنشر ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين بن محمد الزركشي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م .
- البرهان في نظام القرآن في الفاتحة والبقرة وآل عمران ، د/ محمد عناية الله أسد سبحاني . قدم له : محمد أديب الصالح و أبو الحسن علي الندوي و أ. د/ مصطفى مسلم ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م .

- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي . تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٤ هـ
- البلاغة : فنونها وأفناها (علم المعاني) ، د/ فضل حسن عباس . دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .
- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ، دراسة تحليلية نقدية تقارنية ، د/ إبراهيم سلامة . مطبعة أحمد على مخيمر ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية، ١٣٧١ هـ/١٩٥٢ م.
- البلاغة الاصطلاحية ، د/ عبده عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م .
- البلاغة العربية (البيان والبديع) ، د/ وليد إبراهيم قصاب . دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م .
- البلاغة بين البيان والبديع ، د/ فهد خليل زايد . دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٧ م .
- البلاغة : فنونها وأفناها (علم البيان والبديع) ، د/ فضل حسن عباس . دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي . تحقيق :
الترزي وحجازي والطحاوي والعزباوي ، راجعه : عبد الستار أحمد فرج ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م .
- التبيان في علم البيان ، لابن الزملاكي . تحقيق : د/ أحمد مطلوب و د/ خديجة الحديثي، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣ هـ
- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري .
تقديم وتحقيق : د/ حفني محمد شرف ، من مطبوعات لجنة إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، تأليف : سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور . مؤسسة التاريخ ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م .

- التذكرة الفخرية ، للصاحب بهاء الدين المنشئ الأربلي . تحقيق : د / نوري حمودي القيسي ود/ حاتم سالم الضامن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني . تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .
- التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية ، لعبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين . اعتنى به وأشرف عليه: أبو أنس علي بن حسين أبو لوز ، جهاز التوجيه والإرشاد بالحرس الوطني الرياض ، ١٤٢١ هـ .
- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي . دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .
- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د / عبد العظيم إبراهيم المطعني . مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .
- تفسير القاسمي المسمى "محاسن التأويل" ، لمحمد جمال الدين القاسمي . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، اعتنى به وصححه هشام سمير البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م .
- تفسير القرآن العظيم ، للإمام إسماعيل بن كثير القرشي . دار الأندلس ، حائل ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م .
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين الرازي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .
- التلخيص في علوم البلاغة ، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب . ضبطه وشرحه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- التناسب البياني في القرآن دراسة النظم المعنوي والصوتي ، أحمد أبو زيد . مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٢ م .
- تناسق الدرر في تناسب السور ، للعلامة جلال الدين السيوطي . تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي .
مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية
ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . دار الكتب العلمية ،
بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .
- جامع الترمذي ، لمحمد بن عيسى الترمذي . دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ،
١٤٢٠ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي . اعتنى به وصححه : هشام سمير البخاري ، دار
عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م .
- جماليات المفردة القرآنية ، د/ أحمد ياسوف . دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،
سورية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م .
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، لأبي زيد القرشي . حققه د/ محمد علي
الهاشمي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري
الحسني . عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ، للعلامة أحمد الصاوي المالكي . دار الفكر .
- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ، لإسماعيل بن محمد الحنفي . ومعه حاشية ابن
التمجيد ، ضبطه وصححه وخرج آياته : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .
- حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي ، محمد بن مصلح الدين مصطفى
القوجوي الحنفي . ضبطه وصححه وخرج آياته : محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م .
- حدائق السحر في دقائق الشعر ، لرشيد محمد العمري البلخي المعروف بالوطواط . نقله
إلى العربية لأول مرة عن أصله الفارسي مع تعريب مقدماته وتوضيح حواشيه ، د/ إبراهيم
أمين الشواربي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م .

- حسن التوصل إلى صناعة الترسل ، لشهاب الدين محمود الحلبي . تحقيق ودراسة : أكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني . دار الفكر للطباعة والنشر .
- حلية المحاضرة ، لمحمد بن الحسن الحائمي . تحقيق : هلال ناجي ، ١٩٧٨ م .
- خزنة الأدب وغاية الأرب ، لابن حجة الحموي . تحقيق : عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨ م .
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، د/عبد العظيم إبراهيم المطعني . مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .
- دراسات في علم البديع ، د/ أحمد محمد علي . مطبعة الأمانة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- دلائل النظام ، للمعلم عبد الحميد الفراهي . الدائرة الحميدية ومكتبتها ، الطبعة الأولى .
- ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي ، تحقيق : د/ محمد عبدالرحمن الربيع ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، الطبعة الثانية .
- ديوان أبي فراس الحمداني ، عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه : سامي الدهان ، المعهد الفرنسي بدمشق ، مجموعة النصوص الشرقية ، طبع بيروت ، ١٣٦٣ هـ ، ١٩٤٤ م .
- ديوان الأرجاني ، تحقيق : د/ محمد قاسم مصطفى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٩ م .
- ديوان الصمة بن عبدالله القشيري ، جمعه وحققه : د/ عبدالعزيز محمد الفيصل ، النادي الأدبي بالرياض ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- ديوان الطفيل الغنوي . تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨ م .

- ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدم له : أ علي فاعور، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- ديوان جرير ، شرح : د / يوسف عيد ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م .
- ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه : د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م .
- رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .
- روح البلاغة البديع ، د/ فتحي فريد . الطبعة الأولى ، دار الطباعة المحمدية ، الأزهر ، القاهرة .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الآلوسي . ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م .
- روضة الفصاحة ، محمد بن أبي بكر الرازي . تحقيق : د/ خالد عبدالرؤوف الجبر ، مراجعة : أ. د/ محمد بركات جمدي أبو علي ، دار وائل للنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ م .
- زهر الآداب وثمر اللباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني . ضبطه وشرحه وعلق عليه : أ. د/ يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م .
- سنن أبي داود ، لأبي سليمان بن الأشعث السجستاني . طبعة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- شرح المعلقات الطوال ، للإمام أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني . ضبط نصوصه وعلق حواشيه وقدم لأعلامه : د / عمر فاروق الطباع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، لبنان .

- شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن حمد الحسن المرزوقي . نشره : أحمد أمين
وعبدالسلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،
١٣٨٧هـ ، ١٩٦٨م .
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، قدم له وعلق حواشيه : سيف الدين الكاتب وأحمد
عصام الكاتب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م .
- شروح التلخيص وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني
ومواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي وعروس الأفراح للسبكي ، طبع بمطبعة عيسى البابي
الحلي وشركاه ، مصر .
- الصحاح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم
للملايين ، بيروت ، لبنان .
- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري . مكتبة دار السلام ، الرياض ،
الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ .
- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . دار السلام ،
الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ .
- صفوة التفاسير ، للشيخ محمد بن علي الصابوني . المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان
١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .
- علم البديع ، د/عبد العزيز عتيق . دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ ،
١٩٨٥م .
- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، د / بسيوني عبد الفتاح
فيود . مؤسسة المختار للنشر والتوزيع مصر الجديدة ودار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع
بالأحساء ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د / بسيوني عبد الفتاح فيود . مؤسسة
المختار بمصر ودار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع بالأحساء ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني . حققه وفصله وعلق
حواشيه : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ،
لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤١١هـ ، ١٩٨١م .

- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي .
ضبطه وخرج آياته وأحاديثه : الشيخ عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .
- الفاصلة في القرآن ، د /محمد الحساوي . دار عمار ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثانية ،
١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني . قام بإخراجه وتصحيح
تجاربه وتحقيقه : محب الدين الخطيب ، رقم كتبه و أبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبه
على أرقامها في كل حديث : محمد فؤاد عبد الباقي ، راجعه : قصي محب الدين الخطيب
دار الريان ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ .
- فتح البيان في مقاصد القرآن ، للعلامة صديق حسين القنوجي . عني بضبطه وقدم له
وراجعه : عبد الله إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ ،
١٩٩٢م .
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، للإمام سليمان بن عمر
العجيلي . ضبطه وصححه وخرج آياته : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .
- الفروق في اللغة ، لأبي هلال العسكري . تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق
الجديدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .
- فن الجناس ، لعلي الجندي . دار الفكر العربي ، مكتبة الاعتماد بمصر .
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، لابن القيم الجوزية . ص ٣٦٨ ، حققت
أصوله وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،
الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
- فواتح سور القرآن ، حسين نصار . الشركة الدولية للطباعة ، مصر ، الطبعة الأولى .
- في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، د / وليد قصاب . دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي ،
الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .
- في ظلال القرآن ، سيد قطب . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ،
١٣٩١هـ ، ١٩٧١م .

- قانون البلاغة في نقد النثر والشعر ، محمد بن حيدر البغدادي . تحقيق : د/ محمد غيَّاض عجيل ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- قطف الأزهار في كشف الأسرار ، للإمام جلال الدين السيوطي . تحقيق و دراسة : د/ أحمد بن محمد الحمادي ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، إدارة الشؤون الإسلامية ، دولة قطر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م .
- الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . عارضه وعلق عليه : محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .
- كتاب التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان ، لشرف الدين حسين محمد الطيبي . تحقيق وتقديم : د/ هادي عطية مطر هلاي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- كتاب الصناعتين ، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري . تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية .
- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيى بن حمزة العلوي . أشرف على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
- كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي . ترتيب : داود سلوم العنبيكي وإنعام داود سلوم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م .
- كتاب الكافي في العروض والقوافي ، للخطيب التبريزي . تحقيق : الحسائي حسن عبدالله ، مطبعة المدني .
- كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة ، شرح الحلة السيراء في مدح خير الورى ، للإمام أبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف الرعييني الغرناطي . حققته وقدمت له : د/ رجاء السيد الجوهري ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري . ضبط وتوثيق : أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م .

- لباب النقول في أسباب النزول ، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . خرج أحاديثه وعلق عليه : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م .
- لسان العرب ، لابن منظور . دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٥ م .
- لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، د/ محمد الخطابي . المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، لضياء الدين بن الأثير . قدم له وحققه د/ أحمد الحوفي و د/ بدوي طبانة ، دار نهضة ، مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
- مختارات شعراء العرب ، لابن الشجري . تحقيق : علي محمد الجاوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .
- مختصر تفسير البغوي المسمى : معالم التنزيل ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي . اختصار وتعليق : د/ عبد الله بن أحمد الزيد ، تويج جهاز التوجيه والارشاد بالحرس الوطني ، الرياض .
- مختصر تفسير الخازن المسمى "لباب التأويل في معاني التنزيل" ، لعلي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن ، اختصره وهذبه الشيخ عبد الغني الدقر ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م .
- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، للحافظ جلال الدين السيوطي . قرأه وتممه : د / عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ، مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ .
- مسند الإمام أحمد ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ١٤١٩ هـ .
- مشاهد القيامة في القرآن ، لسيد قطب . دار الشروق ، الطبعة السادسة عشرة ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م .
- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني تحقيق : د / عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تأليف : عبدالرحيم بن عبدالرحمن العباسي .
حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه : محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ،
مصر ، ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٧م .
- المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد الطبراني . حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد
السلفي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .
- معجم البلاغة العربية ، صنعة د/بدوي طبانة ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ،
١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د/ أحمد مطلوب . مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ،
لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦م .
- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني . ضبطه وصححه وخرج آياته
وشواهدة : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،
١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .
- مفتاح العلوم ، للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي . ضبطه وكتب هوامشه
وعلق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ،
١٩٨٣م .
- المفصل في علوم البلاغة العربية ، المعاني - البيان - البديع ، د/عيسى علي العاكوب .
دار القلم ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .
- من بلاغة القرآن ، د/ أحمد أحمد بدوي . نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م .
- من روائع البديع ، د/ مأمون محمود ياسين ، دار الفكر العربي .
- من روائع البديع في القرآن الكريم ، د/ أحمد عبد المجيد خليفة . مكتبة الآداب ، القاهرة .
- المنزعة البديع في تجنيس أساليب البديع ، للقاسم الأنصاري السجلماسي . تقديم وتحقيق :
علان الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨٠م .
- الموافقات في أصول الأحكام ، لأبي إسحاق الشاطبي . علق عليه : الشيخ محمد حسنين
مخلاف ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، د/ محمد عبد الله دراز . اعتنى به وخرج
أحاديثه : عبد الحميد الدخاخي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ،
١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .
- نصره الإغريض في نصره القريض ، للمظفر بن الفضل العلوي . تحقيق : د/ نهي عارف
الحسن ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٦م .
- نظم الدرر في تناسب الآي والسور ، للإمام إبراهيم بن عمر البقاعي . خرج آياته
وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان
الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م .
- النظم الفني في القرآن ، عبد المتعال الصعيدي . مكتبة الآداب ، القاهرة .
- النظم القرآني في آيات الجهاد ، د/ ناصر بن عبد الرحمن الخنين . مكتبة التوبة ، الرياض
الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .
- نقد الشعر ، لقدمه بن جعفر . تحقيق وتعليق : د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري . نسخة
مصورة عن طبعة دار الكتب مع استداركات وفهارس جامعة ، منشورات وزارة الثقافة
والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مطابع
كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة .
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، دراسة
وتحقيق : د/ أحمد حجازي السقا ، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع ، الأزهر ، القاهرة ،
الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م .
- وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ، د/ عائشة حسين فريد . دار قباء ،
القاهرة .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأحمد بن محمد بن خلكان . تحقيق إحسان عباس ، دار
الثقافة ، بيروت ، لبنان .

ثانيا : الرسائل العلمية

- أسلوب الاحتراس في القرآن الكريم : صوره وبلاغته ، إعداد/ جواهر بنت راشد الرشود .
رسالة ماجستير ، إشراف د / عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ، كلية اللغة العربية
بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العام الجامعي ١٤٢٨-١٤٢٩ هـ .
- آيات النعيم الأخروي في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية ، إعداد الطالب/ خالد بن
محمد العثيم . رسالة دكتوراه ، إشراف أ. د. / وليد إبراهيم قصاب ، كلية اللغة العربية
بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العام الجامعي ١٤٢٨-١٤٢٩ هـ .
- بلاغة القرآن الكريم في سور حم ، إعداد / عبد العزيز بن صالح الدعيلج . رسالة
دكتوراه ، إشراف الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الشعلان ، كلية اللغة العربية ، جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العام الجامعي ١٤٢٣-١٤٢٤ هـ .
- فواتح السور وخواتيمها ، أنواعها ، دلالاتها ، مناسباتها ، إعداد / عبد العزيز بن عبد الله
الخصيري . إشراف : أ. د. / مصطفى مسلم ، دكتوراه ، كلية أصول الدين ، جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٧ هـ .

ثالثا : الدوريات

- بلاغة الدعاء في سورة آل عمران ، د / صالح بن محمد الزهراني . مجلة جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السادس والأربعون ، ربيع الآخر ، ١٤٢٥ هـ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة.....
١٠	التمهيد.....
١١	رد الأعجاز على الصدور: مفهومه، مصطلحاته ، صورته.....
١١	مفهومه في اللغة.....
١٢	مفهومه في الاصطلاح.....
١٦	رد الأعجاز على الصدور بين الشعر والنثر.....
١٨	مصطلحاته.....
٢١	صورته.....
٣١	موقع الصدر.....
٣٢	موقع العجز.....
٣٤	ثمرة الخلاف.....
٣٨	علاقة رد الأعجاز على الصدور ببعض ألوان البديع.....
٣٨	رد الأعجاز على الصدور والترديد.....
٣٩	رد الأعجاز على الصدور ورد آخر الكلام على أوله.....
٤٠	رد الأعجاز على الصدور والجناس.....
٤٢	رد الأعجاز على الصدور والتسهم.....
٤٣	رد الأعجاز على الصدور والاشتقاق.....
٤٤	مكانة رد الاعجاز على الصدور في الدرس البلاغي.....
٤٧	الفصل الأول : أنواع رد الاعجاز على الصدور في القرآن الكريم دراسة نظرية
٤٨	توطئة.....
٥٣	المبحث الأول : رد الأعجاز على الصدور باللفظين المكررين.....
٦٥	المبحث الثاني : رد الأعجاز على الصدور باللفظين المتجانسين.....
٦٦	المبحث الثالث : رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لعلاقة الاشتقاق....

٧٥	المبحث الرابع : رد الأعجاز على الصدور باللفظين الملحقين بالجناس لشبه علاقة الاشتقاق
٧٨	الفصل الثاني : رد الاعجاز على الصدور على مستوى الآية.....
٧٩	المبحث الأول : مواضع وقوع الصدر والعجز في الآية.....
٨٠	أ- الصدر في رأس الآية والعجز في آخرها.....
٨٩-٨٠	شواهد.....
٩٠	ب- الصدر في أثناء الآية والعجز في آخرها.....
١٠٠-٩٠	شواهد.....
١٠١	ج- الصدر والعجز في أثناء الآية.....
١١١-١٠١	شواهد.....
١١٢	المبحث الثاني : حالة الصدر والعجز من حيث الخير والإنشاء.....
١١٣	أ- الصدر.....
١١٣	١-الصدر بإحدى صيغ الخير.....
١٢٣-١١٣	شواهد.....
١٢٤	٢-الصدر بإحدى صيغ الإنشاء.....
١٣٨-١٢٤	شواهد.....
١٣٩	ب-العجز.....
١٣٩	١- العجز بإحدى صيغ الخير.....
١٥٠-١٣٩	شواهد.....
١٥١	٢-العجز بإحدى صيغ الإنشاء.....
١٥٧-١٥١	شواهد.....
١٥٨	المبحث الثالث : حالة الصدر والعجز من حيث اللفظ والمعنى.....
١٥٩	أ-الاتفاق في اللفظ والمعنى.....
١٦٨-١٥٩	شواهد.....
١٦٩	ب-الاتفاق في المعنى والاختلاف في اللفظ.....
١٧٨-١٦٩	شواهد.....
١٧٩	ج-الاختلاف في المعنى والاتفاق في اللفظ.....

١٨١-١٧٩	شواهده.....
١٨٢	الفصل الثالث : رد الأعجاز على الصدور في غير مستوى الآية.....
١٨٣	المبحث الأول : علاقة رد الأعجاز على الصدور بالنظم.....
١٨٦	المبحث الثاني : الرد على مستوى المقطع.....
١٩٥-١٨٦	شواهده.....
١٩٦	المبحث الثالث : الرد على مستوى السورة.....
٢٠٩-١٩٨	شواهده.....
٢١٠	المبحث الرابع : الرد على مستوى السور.....
٢٢١-٢١٥	شواهده.....
٢٢٢	المبحث الخامس : الرد على مستوى القرآن الكريم.....
٢٢٩	الفصل الرابع : الأغراض البلاغية لرد الأعجاز على الصدور.....
٢٣٠	توطئة.....
٢٣١	المبحث الأول : التوكيد.....
٢٤١-٢٣١	شواهده.....
٢٤٢	المبحث الثاني : التقرير والتمكين.....
٢٥٢-٢٤٢	شواهده.....
٢٥٣	المبحث الثالث : رعاية الفاصلة.....
٢٦١-٢٥٤	شواهده.....
٢٦٢	الخاتمة.....
٢٦٦	الفهارس.....
٢٦٧	فهرس الآيات المدروسة "رد الأعجاز على الصدور".....
٢٧٩	فهرس الآيات.....
٣٠١	فهرس الأحاديث.....
٣٠٢	فهرس الشعر.....
٣٠٥	فهرس المصادر والمراجع.....
٣٢٠	فهرس الموضوعات.....

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات